الجمهورية الإسلامية الموريتانية شرف–إخاء–عدل

وزارة التهذيب الوطني

المعهد التربوي الوطني

الأدب والنـــصـــوص

المعهد التربوي الوطني

لجنة التأليف:

- محمد ولد الدوه مستشار بالمعهد التربوي الوطني
- محمدن ولد السنهوري مستشار تربوي
- مولاي عمر ولد محمدي مستشار تربوي
- سيدي محمد ولد محمد ولد سيدنا
- محمد المهدي ولد محمد محمود مستشار تربوي
- محفوظ ولد الداه

المعهد التربوي الوطني

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على نبيه الكريم

مقدمة:

زملاءنا الأساتذة، أبناءنا الطلاب، لنا شرف عظيم بأن نضع بين أيديكم مشروع كتاب النصوص الأدبية لطلاب السنة السادسة الثانوية، وفق النظام الجديد، آملين أن تجدوا فيه مبتغاكم من النصوص الشعرية والنثرية المختارة وفق البرنامج المعد من طرف مفتشية التعليم الثانوي، ورغم الظروف الاستعجالية التي تم فيها إنجاز هذا المشروع، فإننا قد اتبعنا فيه المنهجية التالية:

- *تأطير النصوص بمقدمات عامة تضع التلميذ في جو الظواهر والقضايا الأدبية المدروسة، ودعم هذا الجهد بعرض نصوص دالة تمكن التلميذ من الجمع بين العمل النظري والتطبيقي.*
- *عرض النص المختار، ومعالجته على ثلاث مراحل هي:*

1 – معجم النص: وهو مكون يسعى إلى توضيح بعض مستغلقات النصوص سواء أكانت مفردات أم أعلاما، ينير شرحها بعض جوانب النص، وتعين في فك شفراته الكثيرة.

2 – التعريف بصاحب النص: ويحاول هذا المكون أن يقف عند جوانب من حياة الأديب تمكن –هي الأخرى- من إضاءة النص، وتعين في فهم إنتاجه الأدبي.

3 – إضاءة النص: وقد تعمدنا أن يكون هذا المكون أسئلة تثير إشكالات أدبية أو نقدية يطرحها النص أو يثيرها، دون أن نقيد الأستاذ بمنهج محدد في مقاربة النصوص وتحليلها؛ وعيا منا بأن كل نص أدبي له خصوصيته الفكرية والأسلوبية.

ونحن نعتذر عما قد يلاحظ فيه من نواقص سيتم التغلب عليها- إن شاء الله- في الطبعة الرسمية التي تنتظر مقترحاتكم وملاحظاتكم، على مشروع هذا الكتاب شكلا ومضمونا.

وقديما قيل:"إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتابا إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زاد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر".

والله الموفق
المؤلفون

المعهد التربوي الوطني

الفصل الأول

المعهد التربوي الوطني

الدرس الأول:

المقالة الأدبية

إذا كان تدريس مادة اللغة العربية في التعليم الثانوي يركز في الأصل على شرح النصوص، وكان يتعين على الطالب في هذه المرحلة أن يكتسب المهارات اللازمة لذلك فإن التمرس بمعالجة المقالة الأدبية، لا يقل أهمية عن ذلك نظرا لدوره في تعزيز خبرة الطالب في شرح الإشكاليات الأدبية والنقدية وتحليلها ومناقشتها والحكم عليها.
لكن ما هي المقالة الأدبية؟ وما المقومات التي ترتكز عليها؟ وما ذا عن خصائصها الفنية؟
قبل محاولة الإجابة عن هذه الأسئلة، نقدم نبذة وجيزة عن نشأة المقالة الأدبية وعوامل تطورها في ظل عصر النهضة الحديثة.

لقد ظهرت بذور الأدب المقالي في الآداب القديمة قبل القرن السادس عشر الميلادي؛ لأن المقالة كسائر فنون الأدب الأخرى تقوم على ملاحظة الحياة، وتدبر ظواهرها، وتأمل معانيها، وهي ظاهرة إنسانية رافقت الإنسان منذ ظهوره على وجه الأرض، كما أن هذه البذور، وجدت في الأدب العربي منذ القرن الثاني الهجري حسب أكثر الباحثين([1]) وتمثلت على أحسن صورها في الرسائل وخاصة الإخوانية والعلمية.

غير أن عوامل النهضة الحديثة هيأت لها الظروف المواتية للنماء والتطور من اتصال بحضارة الغرب، واقتباس مناهجها عندهم، ووجود الطباعة كعامل مهم يسر الإطلاع على التراث، وساهم في إصدار الصحف، مما كان عاملا مفيدا في تنشيط المقالة، وبعثها كأنها وليد جديد تلقفته الأوضاع السياسية والاقتصادية والفكرية في مصر والشرق لتصب فيه مضامينها، ولتعبر به عن نفسها.

[1] - د/ محمد يوسف نحم، فن المقالة، ص17

فنما وازدهر، وأخذ يتطور، ويتنوع بحسب الظروف والملابسات التي اكتنفت المجتمع حتى لم يمض قرن من الزمان حتى كانت المقالة فنا ناضجا يستحوذ على الميدان الأدبي، ويكون الجنس الغالب فيه([2]).
وبما أن تعريف المقالة الأدبية تعريفا جامعا مانعا – كما يقول المناطقة – مطلب عسير لأنها فن أدبي، وفي التعريف تحديد تتأبى عليه الفنون الأدبية، فإننا نقوم باستنطاق الوحدات المعجمية المؤلفة لهذا العنوان.
"المقالة" لغة- حسب المعاجم اللغوية- مصدر ميمي من قال يقول قولا وقالا وقيلا وقولة ومقالا ومقالة أي تلفظ وتكلم بكذا، بمعنى حكم واعتقد به.

أما " الأدبية" فهي نسبة إلى الأدب. وقد تطور مدلول هذا اللفظ تبعا لانتقال الأمم من طور البداوة إلى عصور التحضر، وما رافق ذلك من انتعاش الحياة الفكرية والعقلية عبر مسيرة الثقافة الإنسانية.. وهكذا انتقلت هذه الكلمة من مفهوم الداعي للطعام، وما يرافق ذلك من أخلاق حميدة في العصر الجاهلي إلى الاتصاف بأفضل السلوك في عهد الإسلام.
ومن الشواهد على ذلك قول طرفة بن العبد، مفتخرا بأخلاق العرب في الجاهلية:
نحن في المشتــاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينـــا ينتقر

وقوله -صلى الله عليه وسلم: " أدبني ربي، فأحسن تأديبي"([3])، كما اتسع مدلول كلمة أديب في العصور اللاحقة للدلالة على من أخذ من كل فن بطرف..، وكان على دراية واسعة بعلوم العربية، وأشعار العرب، وأخبار أيامهم، بالإضافة إلى الخطابة والقصص والأمثال والحكمة والوصايا والرسائل وأدب الرحلات والمقامات والسير...

أما في القرن التاسع عشر، فقد استقلت العلوم بعضها عن بعض، وتحددت موضوعا تها، فأصبح الأدب يطلق على الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به التأثير في عواطف القراء والسامعين، سواء كان شعرا أو نثرا([4]).

---

[2] - د/ عبد القادر رزق الطويل، المقالة في أدب العقاد، ص 46.
[3] - أنظر غريب الحديث والأثر، ج1، ص3
[4] - تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، ص3، ط2، دار المعارف.

هذا عن المعاني اللغوية لمكونات هذا العنوان فما ذا يعني في الاصطلاح؟
المقالة الأدبية اصطلاحا: هي ما يكتبه الأديب لبيان فكرة أدبية، أو تحليلها وشرحها أو عرض قضية من قضايا النقد الأدبي، أو حديثا عن مدارس الأدب في عصر من العصور، أوبيان المؤثرات المختلفة في نتاج أديب، شاعر أو كاتب، أو تحليل بعض الظواهر الأدبية أو تحرير مقال أدبي يستجمع فيه التلميذ مكتسباته من ثروة معرفية ولغوية وبلاغية، استقاها من مصادر متنوعة، كما أن المقالة الأدبية يمكن أن تكون صياغة موجزة لإشكالية تخص محورا من محاور المقرر الدراسي([5]).

1- مقومات المقالة الأدبية:

تتألف بنية المقالة الأدبية من ثلاثة عناصر هي: المقدمة وجوهر الموضوع والخاتمة.

أ - المقدمة:

تشكل المقدمة مدخلا يمهد لجوهر الموضوع، ويرتبط معه في علاقة حميمية.
وتضم المقدمة مستويين، مستوى عام، ومستوى خاص:

– المستوى العام:

وهو الذي يحصر الاهتمام في الشخصية أو القضية التي يتناولها الموضوع في علاقتها بالعصر أو التيارات الفكرية، أو الأغراض الشعرية التي تناولتها، وهذا المستوى العام يجنب المقدمة المباشرة الناجمة عن طرح الموضوع منذ الوهلة الأولى.

- **المستوى الخاص:**

يعنى هذا الجزء من المقدمة بطرح الخطوط العريضة للموضوع وصياغة اشكاليته وتفكيكها حسب الكلمات المفاتيح والصياغة اللغوية

[5] - المقالة في أدب العقاد، ص207، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1407 هـ - 1987 م. د/ عبد القادر رزق الطويل.

التي وردت فيها والسؤال الذي يصاحبها بالإضافة إلى تحديد منهج تناول الموضوع بالتحليل المفصل.

ب - جوهر الموضوع:

يعد جوهر الموضوع القسم الرئيس للمقالة الأدبية لأنه المجال الذي يبرز قدرة التلميذ على الفهم والنقاش وبراعته في تدعيم أفكاره بالشواهد.
كما يتضمن الأفكار الجزئية المتعلقة بإشكالية الموضوع وتفريعاتها المختلفة مع تبويبها وربط العلاقات بينها بالإضافة إلى تحليل الأفكار ومناقشتها ودعم كل ذلك بالشواهد.

ج - الخاتمة:

وتضم حصيلة لأهم الأفكار المفصلة في جوهر الموضوع بالإضافة إلى ختمه بما يغنيه من رأي طريف حول فكر الكاتب أو محتوى الأثر الذي ينتمي إليه موضوع الإشكالية.
بعد استعراض مقومات المقالة الأدبية، نلاحظ أن من أبرز خصائصها الفنية بناؤها الهندسي المحكم الأجزاء، وأن الكاتب يتعين عليه قبل الإقدام على سبك مقالته في قالبها أن يقيم لها بناء مصغرا مؤلفا من النقاط الكبرى والصغرى التي تنتظمها... كما أن من بين تلك الخصائص الفنية العناية بحشد الحجج والبراهين وعناصر الأسلوب الأدبي من فكر وعاطفة وتعبير عنهما.

2 - خصائص المقالة الأدبية

وسنتناول هذه الخصائص فيما يلي:

أ – حشد الحجج والبراهين:

المقالة الأدبية فكرة وموضوع تجمع عناصره، وترتب سبيلا إلى الإقناع بوجهة نظر محددة، تتعلق بإشكالية معينة.

يعتبر حشد الآراء ومناقشتها ودعمها بالشواهد وسيلة فعالة لتعزيز مصداقيتها، ذلك أن الجانب الفكري في المقالة الأدبية يسمو على الجانب الوجداني فتمتاز الفكرة بالتحديد والمعاني بالتفصيل والتحليل.

بالإضافة إلى أن الحجج والبراهين تعبير عن أفكار وترجمانا لعقل الكاتب ونقل وجهة نظره إلى القارئ للإفادة والإقناع.

وإذا كانت الأفكار هي أساس العمل الأدبي، فإن الأديب لا ينقلها كما هي في الواقع بل يضفي عليها من الأخيلة والصور ما يثير الانفعال الوجداني للقارئ الذي تستجيب الفكرة لنظرته العاطفية، فتلامس هوى في نفسه، فيكون ذلك سببا في تعلقه بفن الكاتب وتقديره له. فما هي إذا العاطفة؟

ب – العاطفة:

هي مجموعة المشاعر التي تنتاب الأديب حين يمر بتجربة من تجارب الحياة، أو يتأثر بموقف من مواقفها، فتوجه نظرته. والعاطفة هي العنصر المؤثر، الفعال في كل عمل أدبي كما أن لها أثرا كبيرا في اختيار الأفكار وابتداعها وترتيبها.

وكما تؤثر العاطفة في الأفكار تتأثر بها، من حيث أن الأفكار تحدد مسار العاطفة، فتمنعها من الانسياب دون حدود.

ج – التعبير:

قد يكون الإحساس صادقا والانفعال قويا، جارفا لكن ذلك يظل خفيا في نفس صاحبه ما لم تكن لديه القدرة على إبرازه، وهذا يتطلب ثراء لغويا يعين الأديب على انتقاء الألفاظ ذات الإيقاع الخاص والمدلول الملائم، أو التي تطبع في صورة نقطة ضوء أو طيف ظل أو نبرة في صوت.

وكثيرا ما يكتب الأديب ويمحو بعض ما يكتب؛ لأنه لم يؤد ما يحسه من الانفعال..

وإذا كان الأسلوب هو الطريقة التي يعبر بها عن الأفكار والعواطف، فإن للمقالة الأدبية أسلوبها الذي يختلف عن الأسلوب العلمي، لأن العالم يقف عند واقع الأشياء، وهدفه الكشف عن الحقيقة المادية والاهتداء إلى قانون تركيبها أو حركتها، ونموها معتمدا على منهج علمي دقيق أساسه الملاحظة والتجربة، وتدوين النتائج بحياد، دون إظهار لشخصيته أو احتكام إلى ذوقه، أو اهتمام بشعوره الخاص، بل الاحتكام إلى البرهان.

أما موقف الأديب من المشاهدات والموضوعات فيختلف اختلافا جوهريا عن موقف العالم؛ لأن الأديب يهتم بالأشياء لعلاقتها به، وتأثيرها فيه، ولذلك يأتي تعبيره انعكاسا لشعوره بهذه الأشياء، لا مجرد تسجيل لواقعها.

كما أن الأديب يخضع لمؤثرات كثيرة من بينها حالته النفسية، وتقاليد أمته وتراثها الروحي والفكري واتجاهاتها الثقافية، وأحداث الحياة التي عاشها وعاناها، وغير ذلك من روافد المحيط الاجتماعي والثقافي..

وبعد فمجمل القول أن المقالة الأدبية تندرج في نطاق النثر الفني ومن أبرز مقوماتها وخصائصها الفنية بنيتها الهيكلية وأسلوبها الأدبي الذي هو وسيلة الكاتب للتعبير عن الأفكار والعواطف.

كما أنها معالجة لموضوع أدبي أو نقدي أو حضاري بغية رصد أوجه الآراء والأفكار المتعلقة به لتحليلها ومناقشتها للحكم عليها بإقامة الدليل، وتقديم البرهان قصد الإقناع..

بالإضافة إلى كونها تنمي لدى الطالب مهارات الصياغة والتحرير والتعليل والنقاش، والحكم على الأعمال الأدبية والنقدية بتبصر.

وهي تجمع بين الفكرة والأسلوب والفائدة والمتعة.

الدرس الثاني:

مقدمة: عن العصر العباسي

مدخل:

جاء العصر العباسي بعد انقضاء دولة بني أمية سنة 132 هـ على يد الخليفة الأول: أبي العباس عبد الله السفاح، واستمر حكم العباسيين بشكل عام إلى غاية 656 هـ.

وقد أثرت الحضارة العباسية في أحوال الناس عامة مما أدى إلى تأثير آخر سريع في أحوال اللغة العربية وآدابها في ذلك العصر على امتداد البلاد الإسلامية من آسيا إلى إفريقيا والأندلس، وجزر بحر الروم من أوروبا ولو أنها غير تابعة للخلافة العباسية في الملك والسياسة.

الصياغة الجديدة للمجتمع وتأثيراتها على الأدب:

لقد كان بنو أمية شديدي التعصب للعرب والعربية، فكل شيء في دولتهم عربي الصبغة، ولما قامت الدولة العباسية لم تجد لها من العرب أنصارا وأعوانا مثل ما وجدت من الفرس وأمم الأعاجم فاكتسحت بهم دولة بني أمية، وأسست دولة قوية كان أكثر النفوذ فيها للموالي فاستخدمهم الخلفاء في كل شيء من سقاية الماء إلى قيادة الجيوش، وأخذ شأن العرب السياسي يتضاءل من ذلك الحين شيئا فشيئا حتى ضعفت النعرة العربية فيهم، وخمدت جذوة التباهي بكرم الأصل بحيث لم تمض فترة قصيرة على تكوين الدولة العباسية حتى لم يكن لعرب المشرق شأن يذكر وقطعت أرزاقهم من ديوان الجند بأمر من المعتصم بن الرشيد واندمجوا في العامة، واشتغلوا بالصناعة والفلاحة والحرف المختلفة، واختلطوا بالأعاجم بالتصاهر والتجاور وتأثروا

بمدنية الفرس وحضارتها وحصل من ذلك وجود شعب ممتزج لغة وعادة وخلقا واعتقادا وفكرا وخيالا فأثر ذلك تأثيرا بينا في اللغة لفظا ومعنى، وشعرا ونثرا وكتابة وتأليفا. ولم يظهر ذلك بالطبع في جميع الممالك بنسبة واحدة بل كان في أواسط آسيا أظهر منه في مصر والشام، أما حال ممالك الغرب والأندلس صدر هذا العصر فلم تبعد كثيرا عما كانت عليه في العصر الماضي ثم سرت إليها عدوى تقليدها للمشارقة في أكثر الأمور، حيث أن كل تغير أو اختراع لفن أو علم في المشرق كان أثره يظهر في الأندلس بعد نصف قرن أو يزيد قليلا إلا أن الصبغة العربية كانت مرعية بالأندلس في الجملة وكذلك في إفريقيا (تونس) من ممالك معظم هذا العصر.

أهم التغيرات في مجال اللغة والأدب:

يمكن إرجاع جميع هذه التغيرات إلى ثلاثة أمور:

– **الأغراض التي تؤديها اللغة:** ومنها تدوين العلوم الشرعية واللسانية والعقلية ولم يدون منها في صدر الإسلام إلا النزر القليل وإلى جانب ذلك ترجمت العلوم والفنون من اللغات الأجنبية إلى العربية، فنشطت الصناعات المختلفة، وازدهرت العلوم، وشاع الجدل، وكثرت المناظرات العلمية مع ما صاحب ذلك من انغماس في الترف والتنعم بالملذات حلالها وحرامها.

– **المعاني والأفكار:** شاعت في الأدب المعاني الدقيقة والأفكار الجميلة والأخيلة البديعة فوق ما كان عليه الأمر في صدر الإسلام، وفي المشرق أساسا دون المغرب، كثر الغلو المقتبس من اللغة الفارسية، وكذلك الإمعان في الحجج والبراهين العقلية وانتحاء مذاهب الفلاسفة في الشعر.

– **الألفاظ والأساليب:** غلب على عبارة اللغة العربية في هذه المدة أمران عظيمان: السهولة والمحسنات البديعية، واستعمال الكلمات الأعجمية في كثير من الأشياء لا سيما ألوان الأطعمة وأنواع الآنية والفرش وأدوات الصناعات والعقاقير الطبية وأسماء الأمراض، ووضع اصطلاحات العلوم والفنون وإدارة الدولة وأسماء آلات الحرب وغيرها، وإحداث لغة تأليفية لتعليم العلوم تقاس بمعيار المنطق لا بمعيار البلاغة.

- مظاهر وأغراض جديدة في الشعر:

وانطلاقا مما سبق نرى أن الأدب العربي دخل مرحلة جديدة ما عاش مثلها من قبل وتجلت مظاهر الجدة في شعره ونثره كما سنرى.

لقد امتزج الشعراء بجميع مظاهر الحياة العباسية فالشاعر بلبل القصور وأنيس الملوك والأمراء، وهو مصدر الحياة ورسامها ولسان اللهو والمجون ومجالس الخمرة، وهو لسان الفلسفة والزهد والتصوف كذلك.

وقد اهتم الخلفاء والأمراء بالشعر والشعراء فتناشدوا مأثور الكلام وعقدوا المجالس للمباريات وفرضوا لأرباب الشعر الأعطية في بيت المال، وتدفق الشعر يجري في تياراته واتجاهاته وفنونه التي وجدت في جزيرة العرب وساروا على تقاليده الثابتة التي لم تزعزعها العواطف والاضطرابات التي طرأت على حياة الأمة نفسها في عصور تاريخها المختلفة، وتجدر الإشارة هنا إلى أن أغراض الشعر المعروفة في العصور السابقة قد شهدت تطورا في هذا العصر، واستقلت بعض الأغراض فأصبحت فنونا قائمة بذاتها، كالخمريات والزهد والتصوف والغزل بالمذكر والحكمة والوصف وغيرها.

- أثر الحضارة الجديدة في النثر:

أما النثر فإنه راح ينمو قي ظل الحضارة الجديدة متخطيا الحدود التي وقف عندها الشعر فظهرت فيه آثار المدنية العباسية أكثر مما ظهرت في الشعر، وإذا استعرضنا أغراضه وأساليبه تبينا مدى ما وصل إليه من التطور. وأما الخطابة فقد أصابها الوهن؛ وذلك لضعف الدواعي إليها ولضعف القدرة عليها، فأصبح الفضل للسيف والسلطان لا للسان، وحلت الرسائل الإدارية والمناظرات العلمية والأدبية محل الخطابة.

ولم تعد الكتابة مقصورة على الدواوين بل تجاوزتها إلى وصف الحضارة الجديدة بما فيها من لهو وترف وقصور ورياض إلى وصف النفس البشرية بما لها من نزعات وأهواء، ونقد الكتب الأدبية وشرحها وبسط المسائل العلمية والدينية وشاعت روايات القصص والأخبار الخيالية والتاريخية وتعددت فنون الكتابة في هذا العصر فكان منها: الرسائل الإخوانية والمقامات..

وقد برز أثر الفلسفة والعلوم في النثر العباسي فاتسع مجال التفكير وعني الكتاب بربط الأسباب بالمسببات. وكذلك ظهر الأثر العربي في الكتابة فكانت في الغالب جزلة متينة لا تخلو من إيجاز.

المعهد التربوي الوطني

الدرس الثالث:

الطبع والصنعة

...واعلم أن لهذه الخصال (عمود الشعر) وسائط وأطرافا فيها ظهر صدق الواصف، وغلو الغالي، واقتصاد المقتصد، وقد اقتفرها اختيار الناقدين، فمنهم من قال: (أحسن الشعر أصدقه) قال: لأن تجويد قائله مع كونه في إسار الصدق يدل على الاقتدار والحذق.

ومنهم من اختار الغلو حتى قيل: (أحسن الشعر أكذبه) لأن قائله إذا أسقط عن نفسه تقابل الوصف والموصوف امتد فيما يأتيه إلى أعلى الرتبة، وظهرت قوته في الصناعة، واتسعت مخارجه وموالجه، فتصرف في الوصف كيف شاء، لأن العمل عنده على المبالغة والتمثيل لا المصادفة والتحقيق، وعلى هذا أكثر العلماء بالشعر والقائلين به.

وبعضهم قال: (أحسن الشعر أصدقه) لأن على الشاعر أن يبالغ فيما يصير به القول شعرا فقط... ويتبع هذا الاختلاف ميل بعضهم إلى المطبوع وبعضهم إلى المصنوع.

والفرق بينهما أن الدواعي إذا قامت في النفوس وحركت القرائح أعملت القلوب، وإذا جاشت العقول بمكنون ودائعها، وتظاهرت مكتسبات العلوم وضروریاتها، نبعت المعاني ودرت أخلافها، وافتقرت خفيات الخواطر إلى جليات الألفاظ، فمتى رفض التكلف والتعمل، وخلي الطبع المهذب بالرواية، المدرب بالدراسة لاختياره فاسترسل غير محمول عليه ولا ممنوع مما يميل إليه، أدى من لطافة المعنى، وحلاوة اللفظ ما يكون صفوا بلا كدر، عفوا بلا جهد، وذلك هو الذي يسمى ((المطبوع))، ومتى جعل زمام الاختيار بيد التعمل والتكلف عاد الطبع مستخدما متملكا، وأقبلت الأفكار تستحمله أثقالها، وترددد في قبول ما يؤديه إليها، مطالبة له بالإغراب في الصنعة، وتجاوز المألوف إلى البدعة، فجاء مؤداه وأثر التكلف يلوح على صفحاته وذلك هو: ((المصنوع)).

المرزوقي، مقدمة شرح ديوان حماسة أبي تمام، ص:11- 12.

أ - معجم النص:

1- اقتفرها: تتبعها
2 - إسار: قبضة
3 - الغلو: تجاوز الحد في الأمور
4 - المطبوع: الكلام الجاري على السجية والطبع.
5 - المصنوع:المتكلف
6 - الدواعي: البواعث
7 - تظاهرت: تعاونت
8 - أخلافها: حلمات ضرعها
9 - التعمل: التكلف
10- الإغراب: الإبعاد

ب- صاحب النص:

هو أحمد بن محمد بن الحسين المرزوقي أبو علي الأصفهاني، اشتهر بالذكاء والفطنة. له تصانيف كثيرة جليلة منها شرح الحماسة وأشعار الهذليين، كان معلم أبناء آل بويه. لا يعرف تاريخ ميلاده، غير أن تاريخ وفاته هو 421 هـ. عرف بثقافته النقدية الواسعــة، وذلك ما جسدتـه آراؤه وتنظيراته النقديـة.

جـ - إضاءة النص:

1- عم يتحدث هذا النص؟
2- النص الأدبي الذي يتحدث عن نص أدبي آخر، بم يسمى؟
3- ما موضوع هذا النص؟
4- يقسم المرزوقي الساحة النقدية في عصره إلى ثلاث اتجاهات، ما هي؟
5- ما الأسس النظرية لكل اتجاه؟
6- كيف انعكس ذلك الاختلاف على المشتغلين في حقل النقدالأدبي؟
7- يقسم المر زوقي الأدباء المبدعين إلى طائفتين، من هما؟
8- ما الذي يميز صاحب الطبع عن صاحب الصنعة؟
9- فيم يتجلى الطبع والصنعة؟
10- إلى أي هذه الاتجاهات يميل المرزوقي؟

الدرس الرابع:

أحب أن أقول لك

(...) أحب أن أقول لك: إني عشت مع هؤلاء الشعراء عيشهم، وجهدت في أن أنتقل بكياني الشعوري كله إلى عصورهم لأخالطهم، فإن عماد الفهم للتاريخ التخلص من العبارات الذاتية التي تأخذ بخناق المؤرخ من أثر شخصه، أو أثر عصره، ومما لا يكون عنصرا مشتركا إنسانيا بين العصور وبين الناس.

ولم يكن الشعر عندي في جوهره إلا تعبيرا جميلا منطوقا منغوما عن انعكاس الحياة في أروع معانيها على النفس البشرية. فما لم يكن من هذا القبيل فليس عندي شعرا. ولو وضعه من قبلي موضع الشعر. ومن أجل ذلك اهتزت قيم الشعراء، واضطربت القيم القديمة لبعض الأشعار. فتقدم متأخر، وتأخر متقدم وغابت عن كتابي أسماء طال ما رددها المرددون.

وهذه النظرة الإنسانية للشعر كانت سبيلا إلى إظهار الشعر على حقيقته، وإبداء الجوانب الرائعة الجليلة منه، وكانت طريقا إلى عرض طائفة صالحة منه هي من أروع ما قرأت في أشعار الناس، شرقيهم وغربيهم. وهذه الطائفة التي أوردتها لابد أن تنتهي بالناظر فيها إلى تغيير النظرة التي سبق أن كونتها عنده للشعر العربي دراسات ناقصة، أو نظرات إلى الشعر في عصور سبقت من زوايا كانت تتصل بالحياة يومئذ فأصبحت لا تتصل بحياتنا اليوم.

فالشعر هنا لا يتعلق بمدح ملك، أو هجاء أمير، ولكنه تعبير عن أصفى خلجات النفس، وأنقى صور الجمال، والشعر هنا ليس تعبيرا عن حالة عابرة مضت، لا تتصل بحياة الناس وإنما هو تعبير عن تلك الجوانب الباقية على الدهر من جوانب النفس الإنسانية في اندفاعاتها الحلوة، وإن مازجتها الأشجان والآلام، أو طوقت بها من الشر الهائم أشباح وأطياف، عاشت أدهارا ولا تزال تعيش على الأمل المعرض واليأس الخداع.

نجيب محمد البهبيتي، تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري، ص:69.

أ - معجم النص:

1) العماد: ما يسند به
2) انعكاس: تحول في اتجاه الشعاع الضوئي الواقع على بعض السطوح، والتعبير هنا مجازي.
3) الأشجان: الهم، الأحزان، هوى النفس.

ب- صاحب النص:

هو: الدكتور محمد نجيب البهبيتي أديب مصري كبير ولد في سمنهور بمصر سنة 1908م.
عمل بجامعة القاهرة، فجامعة بغداد ثم رحل من بلده إلى المغرب في أوائل ثورة 23 يوليو 1952 م. واستقر بالمغرب منذ أوائل الستينيات، فعمل أستاذا بكليات الآداب في كل من: الرباط، فاس، ومراكش التي ظل يعمل بها إلى أوائل الثمانينيات من القرن الماضي. توفى بالرباط سنة 1992 م.
له مؤلفات منها: أبو تمام الطائي:حياته وشعره – المدخل إلى دراسة التاريخ والأدب – الشعر العربي في محيطه القديم – تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري وهو الذي اخترنا منه هذا النص.

ج-إضاءة النص

1 – ما الموضوع الذي يتحدث عنه النص؟
2 – الأدب نوعان: إنشائي ووصفي، إلى أيهما ينتمي هذا النص؟
3 – ما المحور الذي تناوله النص. وما أفكاره الجزئية؟
4 – ما الجهد الذي بذله الكاتب في إقناعنا بما ذهب إليه؟
5 – ما الشعر الحق في نظر الكاتب؟
6 – يرى الكاتب أن بعض قيم الشعر القديم اضطربت، واهتزت قيم الشعراء فما مرد ذلك في نظرك؟
7 – للشاعر نظرة تطمح إلى إظهار الشعر على حقيقته. فعلى أي أسس بناها؟
8 – نقاد الأدب العربي تحدثوا عن الشعر قديمه وحديثه، اقرأ كتبا أخرى في هذا الاختصاص، وقارنها بالنص، ثم تبين ما إن كان صاحبنا أضاف شيئا جديدا أم لا.

الدرس الخامس:

شغلت قلبي عبيدة

1 – لقد زادني ما تعلمين صبابة إليك فللقلب الحزين وجيب
2 – وما تُذْكَرِينَ الدهر إلا تهللت لعيني – من شوق إليك – غروب
3 – أبيتُ (وعيني بالدموع رهينة) وأصبح صبا، والفؤاد كئيب
4 – إذا نطق القوم الجلوس فإنني مكب كأني في الجميع غريب
5 – يقولون: داء القلب جن أصابه ودائي غزال (في الحجال ربيب)
6–إذا شئت هاج الشوق واقتاده الهوى إليك من الريح الجنوب هبوب
7–هوى صاحبي ريح الشمال إذا جرت وأهوى لقلبي أن تهب جنوب
8 – وما ذاك إلا أنها – حين تنتهي تناهى وفيها من عبيدة طيب
9 – وإني لمستشف عبيدة إنها بدائي- وإن كَاتمْتُه– لطبيب
10– كقارورة العطار، أو زاد نعتها تلين إذا عاتبتها وتطيب
11–لقد شغلت قلبي عبيدة في الهوى فليس لأخرى في الفؤاد نصيب
12 – ألا تتقين الله في قتل عاشق (له) حين يمسي زفرة ونحيب
13 – يقطع من أهل القرابة وده فليس له إلا هواك نسيب

ديوان بشار بن برد
شرح د/ صلاح الدين الهواري ج1، (ص 150 – 151)

أ- معجم النص:

الوجيب: خفقان القلب واضطرابه
الغروب: مجاري الدمع.
تهللت: انهملت، أو انصبت.
الصب: العاشق المشتاق
مكب: مطرق برأسي إلى الأرض
الحجال: جمع حجلة، وهي ستر يضرب للعروس في وسط البيت، أي خدر، وربيب بمعنى: مصونة لا مبتذلة.
الجنوب: هي الريح التي تهب من ناحية الجنوب.
لمستشفي عبيدة: يسألها الشفاء، أو يرجو الشفاء لديها.

نسيب: قريب ينتسب إليه.

ب- صاحب النص:

هو بشار بن برد، كنيته أبو معاذ ولقبه المرعث، لرعث كان في أذنه وهو صغير، والرعث: هو ما يعلق في الهودج من الصوف المصبوغ ألوانا، أو أن قميصه كان بجيبين فشبهت تلك الجيوب بالرعث لاسترسالها وتدليها.
ولد بالبصرة نحو سنة 96 هـ / 715 م، ونشأ واشتهر فيها، كما تنقل بين حران والبصرة وبغداد التي بقي فيها حتى وفاته حوالي سنة 167 هـ.
عرف بالبداهة وسرعة الخاطر، وكان شعوبيا يميل إلى التفكير الحر ويأخذ بالشك والجبر، أما أقوال النقاد فيه، فيلخصها ابن المعتز بقوله: " كان بشار أستاذ أهل عصره من الشعراء غير مدافع، يجتمعون إليه، وينشدونه ويرضون بحكمه".

ج - إضاءة النص:

1) في أي أغراض الشعر العربي يندرج هذا النص؟
2) قسم النص إلى أفكاره الجزئية.
3) ما هي مظاهر التجديد في الغزل عند بشار؟
4) قال أحد معاصري بشار: " عهدي بالبصرة، وليس فيها غزل ولا غزلة إلا يروي من شعر بشار، ولا نائحة ولا مغنية إلا تتكسب به"، بين اعتمادا على النص أسباب استحسان الجمهور للغزل عند هذا الشاعر.
5) قال ابن قتيبة: " وبشار أحد المطبوعين الذين لا يتكلفون الشعر، ولا يتعبون فيه، وهو من أشعر المحدثين"، وضح إلى أي مدى ينطبق هذا القول على النص الذي بين يديك؟
6) أعرب ما بين قوسين في النص إعراب جمل.
7) اشرح الصورة البلاغية في البيت العاشر.

المعهد التربوي الوطني

الدرس السادس:

في الحانة

1- **طربت إلى خمر، وقصف الدساكر ومنزل دهقـــان بها غير دائر**
2- **بفتيان صدق من سراة ابن مالك وأزد عمان ذي العلى والمفـاخر**
3- **فلما حللناهـــا نزلنا بأشمط، كريم المحيا، ظاهر الشـرك، كافر**
4- **له دين قسيس، وتدبير كاتب، وإطراق جبار، وألفاظ شـاعر**
5- **فحيا وبيا، ثم قـال لنا: اربعوا! نزلتم بنا رحبـا بأيمن طـائر**
6- **فقلنا له: إن المـدام غذاؤنا وإنا أولو عقل، وأهل بصائر!**
7- **فجاء بها قد أنهك الغمو جسمها وأوجعها في الصيف حر الهواجر**
8- **فقلت لها لما أضاء سناؤهـا على صحن كاس قد علا الكف زاهر**
9- **أبيني لنا يا خمر! كم لك حجة؟ فقالت: لحـاك الله !لست بذاكر**
10- **شهدت ثمودا حين حل بها البلى وأدركت أياما لعمرو بن عامر!**
11- **فقلنا: أنسقاها على وجه أهيف له تيه معشوق وشحرة شاطر؟!**
12_ **فما زال هذا دأبنا وغـذاءنا ثلاثين يوما مع ليال غوابر**
13- **ترى عندنـا ما يكره الله كلـه سوى الشرك بالرحمن رب المشاعر**

أبو نواس

أ- معجم النص:

1- القصف: المجون.
- الدساكر: ج دسكرة، وهي المنتجع المتخذ للشرب والملاهي.
- دهقان: فارسية معربة،بائع الخمر.
2 - أشمط:متقدم في العمر.
5 - حيا وبيا: جملة تقال للدعاء والتحية، وحيا: قال حياك الله، وبيا رفع مقامك، والجملة كناية عن شدة الترحيب.
7 - الغمو:الغطاء
11- أهيف: ضامر. شحرة طائر: تغريده.

ب- صاحب النص:

أبو نواس: (146 - 198 هـ، 763 - 814 م): الحسن بن هانئ ا بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء، أبو نواس: شاعر العراق في عصره.

ولد في الأهواز (من بلاد خوزستان) ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس، ومدح بعضهم، وخرج إلى دمشق، ومنها إلى مصر، فمدح أميرها الخصيب، وعاد إلى بغداد فأقام إلى أن توفي فيها. أشهر شعراء الخمرة في العصر العباسي، وأحد الشعوبيين الذين ثاروا على التقاليد الشعرية الراسخة عند العرب، وسخروا منها، وبذلك أراد أن يخرج الشعر من طور البداوة ليعبر عن الحضارة الجديدة.
وقد نظم في جميع أغراض الشعر، وأجود شعره خمرياته.
له ديوان شعر مطبوع.

ج- إضاءة النص:

1- يصور هذا النص واقع المجون والاستهتار، في العصر العباسي، فما الغرض الشعري الدال على ذلك؟
2- للخمرة طقوس يتفاخر متعاقروها باتباعها، كيف بدت هذه الطقوس في النص؟
3- كان موضوع الخمرة في الشعر القديم مقطعا من نص متعدد الأغراض، هل واصل الحسن بن هانئ نفس السنن الشعري؟
4- شهد العصر العباسي كثيرا من التحولات الفكرية والحضارية، وشاع فيه كثير من الحرية الفكرية، ما ملامح هذه الحرية في النص؟
5- ثار ابن هانئ على التقاليد الشعرية البدوية، بين مظاهر هذا التمرد من خلال بنية النص ومعجمه.
6- شهد العصر العباسي ميلاد تيارات فكرية منوعة تحدث عنها، وهل يمثل النص أحد هذه الاتجاهات؟
7- للقصيدة الخمرية في العهد العباسي بنية بسيطة، وداخل هذه البنية توجد أفكار بين مدى ترابط هذه الأفكار في النص.
8- أسلوب الحوار من الأساليب الفنية التي قد يعمد إليها الأدباء، كيف وظفته الخمريات؟ وما مظاهره في النص؟
9- في البيت الرابع صيغ صرفية، حدد نوعها، وبين دلالتها وأثرها في المعنى.
10- تشيع في النص أجواء من الفساد الخلقي، أبرزها وبين أثرها على صحة الفرد والمجتمع.

الدرس السابع:

لمن نبني؟

1- لِدوا لِلمَوتِ وَابنوا لِلخَرابِ فَكُلكُمُ يَصيرُ إِلى تبابِ
2- لِمَن نَبني وَنَحنُ إِلى تُرابٍ نَصيرُ كَما خُلِقنا مِن تُرابِ؟
3- أَلا يا مَوتُ لَم أَرَ مِنكَ بُدّاً أَتيتَ وما تَحيفُ وَما تُحابي
4- كَأَنَّكَ قَد هَجَمتَ عَلى مَشيبي كَما هَجَمَ المَشيبُ عَلى شَبابي
5- وَهَذا الخَلقُ مِنكَ عَلى وَفازٍ وَأَرجُلُهُم جَميعاً في الرِكابِ
6- وَمَوعِدُ كُلِّ ذي عَمَلٍ وَسَعيٍ بِما أَسدى غَداً دارُ الثَوابِ
7- تَقَلَّدتُ العِظامَ مِنَ الخَطايا كَأَنّي قَد أَمِنتُ مِنَ العِقابِ
8- سَأَسأَلُ عَن أُمورٍ كُنتُ فيها فَما عُذري هُناكَ وَما جَوابي؟
9- بِأَيةِ حُجَّةٍ أَحتَجُّ يَومَ الـ حِسابِ إِذا دعيت إِلى الحِسابِ؟
10-هما أمران يوضح عنهما لي كتابي حين أنظر في كتابي
11- فإما أن أخلد في نعيم وإما أن أخلد في عذاب

أبو العتاهية: الديوان: ص:51 - 52

أ- معجم النص:

تباب: هلاك

3- تحيف: تجور/تظلم

تحابي: تميل/تناصر

5- وفاز: في سفر

ب- صاحب النص:

هو إسماعيل أبو القاسم المعروف بأبي العتاهية ولد سنة:130هـ بقرية عين التمر قرب الكوفة، وهو عنزي بالولاء. اشتغل أبو العتاهية في مستهل حياته ببيع الجرار، ثم أخذ ينكب على اللهو ومعاشرة الخلعاء، ظل أبو العتاهية يتردد على العلماء والمساجد حتى أتقن اللغة وآدابها، ثم رحل إلى بغداد صحبة إبراهيم الموصلي-مغني المهدي- فاتصل بالخليفة هناك، وأصبح من المقربين إليه، وأثناء تردده على قصور الخلافة وقع في حب عتبة- إحدى جواري الخليفة- فتغزل بها فشكته إلى الخليفة فسجنه ثم عفا عنه، و ظل فشله في ذلك الحب يطارده إلى أن أولجه عالم الزهد، فلبس الصوف وترك

المنادمة والقول في الغزل وأخذ يقرض الشعر في الزهد ويكثر من ذكر الموت والفناء والقبور ووحشتها...
ترك أبو العتاهية ديوانا شعريا ضخما شمل أغراضا عدة يعد الزهد أبرزها.

ج- إضاءة النص:

1- ما غرض هذا النص؟
2- ما وحداته الجزئية؟
3- الفعل الإنساني – في نظر الشاعر- فعل عبثي أين يبدو ذلك في النص؟
4- الموت والمشيب– في نظر الشاع - وحشان كاسران، هل هذه وجهة نظر سليمة؟
ما الرد المناسب على تساؤل الشاعر في البيت الثاني؟
5- النص رحلة بين الانتماء للمجتمع والهروب منه، كيف تجسد ذلك على مستوى لغة النص؟
6- يرى بعضهم أبا العتاهية لا يصدر في زهده عن رؤية فلسفية وإنما يعكس روح الشرق الدينية في احتقار الدنيا وتعظيم الآخرة، ما موقف النص من هذا الرأي؟
يشكك بعضهم في صدق أبي العتاهية في زهده، إلى أي مدى تدحض هذه القصيدة ذلك الرأي؟
7- يمتاز شعر أبي العتاهية بالسهولة المتناهية- بالنسبة لعصره- فهل في النص ما يشهد لذلك؟
8- في البيت الخامس أسلوب بياني اشرحه.
9- في البيت الحادي عشر أسلوب بديعي بينه.
10- هل من خيط خفي يربط بين أبي العتاهية في زهده وبين أبي نواس في مجونه؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس الثامن:

توفيت الآمال

1- كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعينٍ لم يفض ماؤها عذر
2- توفيت الآمال بعد محمدٍ وأصبح في شغلٍ عن السفر السفر
3- وما كان إلا مال من قل ماله وذخراً لمن أمسى وليس له ذخر
4- وما كان يدري مجتدي جود كفه إذا ما استهلت أنه خلق العسر
5- ألا في سبيل الله من عطلت له فجاج سبيل الله وانثغر الثغر
6- فتًى كلما فاضت عيون قبيلةٍ دماً ضحكت عنه الأحاديث والذكر
7- فتًى دهره شطران فيما ينوبه ففي بأسه شطرٌ وفي جوده شطر
8- فتًى مات بين الضرب والطعن ميتةً تقوم مقام النصر إذ فاته النصر
9- وما مات حتى مات مضرب سيفه من الشل واعتلت عليه القنا السمر
10- وقد كان فوت الموت سهلاً فرده عليه الحفاظ المر والخلق الوعر
11- ونفسٌ تعاف العار حتى كأنه هو الكفر يوم الروع أو دونه الكفر
12- فأثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت أخمصك الحشر
13- غدا غدوةً والحمد نسج ردائه فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر
14- تَرَدَّى ثِيابَ الْموت حمراً فما أتى لها الليل إلا وهي من سندسٍ خضر
15- كأن بني نبهان يوم وفاته نجوم سماءٍ خر من بينها البدر
16- يُعَزَّونَ عَن ثاوٍ تُعَزّى بِهِ العُلى وَيَبكي عَلَيهِ الجودُ وَالبَأسُ وَالشِعرُ
17- وَأَنّى لَهُم صَبرٌ عَلَيهِ وَقَد مَضى إِلى المَوتِ حَتّى اِستُشهِدا هُوَ وَالصَبرُ

أبو تمام

أ- معجم النص:

2- السفر: المسافرون
3- ذخرا: مدخرا
4- المجتدي: طالب

ب- صاحب النص:

حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (188- 231 هـ/803 - 845 م) أحد أمراء البيان، ولد بجاسم (من قرى حوران بسورية) ورحل إلى مصر واستقدمه المعتصم إلى بغداد فأجازه وقدمه على شعراء وقته فأقام في العراق ثم ولي بريد الموصل فلم يتم سنتين حتى توفي بها.

كان فصيحاً، حلو الكلام، فيه تمتمة يسيرة، يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب غير القصائد والمقطوعات.

في شعره قوة وجزالة، واختلف في التفضيل بينه وبين المتنبي والبحتري، له تصانيف، منها فحول الشعراء، وديوان الحماسة.

وقد تميز شعره بالغوص إلى المعاني الغامضة العميقة مفضلا الاستعارة على التشبيه، هذا فضلا عن احتفائه الكبير بالمحسنات البديعية حتى أصبحت ظاهرة بارزة في ديوانه.

ج- إضاءة النص:

1- ما غرض هذا النص؟

2- قسم النص إلى أفكاره الأساسية، وأعط عنوانا لكل فكرة.

3- ما القيم التي وصف بها أبو تمام القائد؟

4- هل تلمس شخصية أبي تمام في النص؟

5- في البيت السادس أسلوب بديعي اشرحه

6- يتميز أبو تمام بنزعته البديعية استخرج من النص أوجه استغلال البديع في صناعة الشعر

7- قطع البيت الأول واستخرج بحره.

8- يرى النقاد أن أبا تمام قد فضل الاستعارة على التشبيه، ناقش هذا الرأي استنادا على تحليل صور حية من النص.

9- يرى بعض أهل المعرفة بالأدب أن النص الرثائي يتقاطع مع النص المدحي في قيم فنية إلا أنهما يتمايزان، ناقش هذا الرأي انطلاقا من النص.

الدرس التاسع:

في العتاب

1- شَوْقٌ لَهُ، بَينَ الأضَالِعِ، هاجسُ وَتَذَكّرٌ، للصّدْرِ مِنهُ وَسَاوِسُ
2- وَلَرُبّمَا نَجَّى الفَتَى مِنْ هَمّهِ وَخْد القِلاَصِ، وَلَيلُهُنّ الدّامسُ
3- ما أنْصَفَتْ بَغدادُ، حينَ تَوَحّشتْ لنَزِيلِهَا، وَهْـيَ المَحَلُّ الآنِسُ
4- لَمْ يَرْعَ لي حَقَّ القَرَابَةِ طَيّءٌ فيها، وَلاَ حَـقَّ الصّداقَةِ فارِسُ
5- أعَلِيُّ! مَنْ يأمُلْكَ بَعْدَ مَوَدّةٍ ضَيّعْتَهَـا مِنّـي، فإنّي آيِسُ
6- أوَعَدْتَني يَوْمَ الخَميسِ، وَقَد مَضَى منْ بَعْدِ مَوْعِدِكَ الخَميسُ الخامسُ
7- قُلْ للأمِيـرِ، فإنّهُ القَمَرُ الّذي ضَحِكَتْ بهِ الأيّامُ، وَهيَ عَوَابِسُ
8- قَدّمْتَ قُدّامـي رِجَالاً، كُلُّهُمْ مُتَخَلّفٌ عَـنْ غَايَتي، مُتَقَاعِسُ
9- وأذَلْتَني، حتّى لَقَدْ أشْمَتّ بي مَنْ كَانَ يَحسُدُ مِنهُمُ، وَيُنَافِسُ
10- وأنا الذي أوْضَحتُ، غَيْرَ مَدافِعٍ نهجَ القَوافي، وَهيَ رَسْمٌ دارِسُ
11-وَشُهِرْتُ في شَرْقِ البِلاَدِ وغَرْبِها فكأنّني في كـلّ نادٍ جـالِسُ
12- هَذي القَوَافيُ قَدْ زَفَفْتُ صِبَاحَها تُهْدَى إلَيْكَ، كأنّهُنّ عَرَائِسُ
13- وَلَكَ السّلاَمَةُ والسّلامُ، فإنّني غَادٍ، وَهُنّ عَلى عُـلاكَ حَبَائِسِ

ديــوان البحتري: ج2 (1132-1133)

أ-معجم النص:

1- الأضالع: جمع ضلع وهي محنية الجنب
2 - الوخد: سرعة الخطو
- القلاص: الفتية من الإبل بمنزلة الجارية من النساء
9 - وأذلتني: صيرتني ذليلا
12- زففت صباحها: أسرعت إليك بحسانها
13- حبائس: أي موقوفة عليك.

المعهد التربوي الوطني

ب- صاحب النص:

البحتري (206 - 284هـ/821- 898) هو أبو عبادة الوليد بن عُبيد بن يحيى، ينسب إلى أحد أجداده «بحتر»، وينتهي نسبه إلى قبيلة طيّئ، ولد بمنبج إلى الشمال الشرقي من حلب، وتلقى فيها ثقافته الأولى فاستكثر من حفظ الشعر وترديده، وجرى الشعر على لسانه، وأراد أن يصقل هذه الموهبة على يد خبيرة، فمضى يلتمس أبا تمام، وكان في حمص يجلس للشعراء يعرضون عليه أشعارهم، نزل البحتري حمص وعرض شعره على أبي تمام، فتوسّم فيه النجابة، فأقبل عليه وسرّ به، وظل البحتري بعدئذٍ على اتصال بأبي تمام الذي لم يبخل على الشاعر بالتوجيه وأوصاه وصية مشهورة ترشده إلى ما ينبغي عليه اتباعه في شعره. رحل البحتري إلى حاضرة الخلافة العباسية في عهد الواثق.

ولكن الموت عاجل الواثق، فاتصل البحتري بالخليفة المتوكل، فنال عنده غاية المنى، وقد كان الشاعر اللسان المدافع عن الخليفة وناشر فضائله لم تكن علاقة البحتري مقصورة على الخلفاء والوزراء، بل كانت له صلات بطائفة كبيرة من الولاة والأمراء وقادة الجيوش ورؤساء الكتّاب ورؤساء ديوان الضياع وجامعي الخراج.

يتبوأ البحتري مكانة رفيعة بين شعراء العربية، لأن مذهبه الشعري والنهج الذي اتبعه في النظم سديد، فالشعر لسان العاطفة والمعبر عن الوجدان، ويستخدم الخيال في تصوير ما يجيش بالنفس من إحساس، ولذلك قالوا فيه: إنه من المطبوعين على مذهب الأوائل ولم يفارق عمود الشعر المعروف. وقد نال مكانة سامية بين شعراء عصره، فقد قيل إنه أسقط عدداً كبيراً جداً من الشعراء وذهب بخيرهم وانفرد بأخذ جوائز الخلفاء والملوك دونهم.

ج - إضاءة النص:

1) ضع عنوانا مناسبا لهذه القصيدة

2) ما الأفكار الرئيسة التي اشتمل عليها النص؟ وما لون العاطفة في كل منها؟

3) في أي غرض من أغراض الشعر يندرج هذا النص؟

4) يرى أنصار القديم البحتري ممثلا لمذهب الطبع إلى أي مدى يظهر ذلك من خلال النص الذي بين أيدينا؟

5) أكثر البحتري في شعره من المديح والعتاب في رأيك ما العوامل التي ساهمت في صنع ذلك؟

6) يشير النص في بعض فقراته إلى أمثلة من التراث العربي القديم،فهل تستطيع اكتشافها وإبرازها؟

7) هل هناك وحدة موضوعية تحكم نص البحتري هذا؟ أم أنه تناول مواضيع متعددة؟

8) ما الباعث الذي حمل الشاعر على كتابة هذا الشعر؟ برهن من خلال النص.

9) ادرس البيت التاسع دراسة عروضية كاشفا بحره؟

10) في البيتين السادس والسابع صور بلاغية وضحها؟

11) لكل نص شعري غاية وهدف يرمي إليه، فما الرسالة التي يسعى هذا النص إلى إبلاغها لقارئه؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس العاشر:

أيهما أشعر؟

ولست أحب أن أطلق القول بأيهما أشعر عندي، لتباين الناس في العلم، واختلاف مذاهبهم في الشعر، ولا أرى لأحد أن يفعل ذلك، فيستهدف لذم أحد الفريقين، لأن الناس لم يتفقوا على أي الأربعة أشعر في امرئ القيس والنابغة وزهير والأعشى، ولا في جرير والفرزدق والأخطل، ولا في أبي نواس وأبي العتاهية ومسلم بن الوليد لاختلاف آراء الناس في الشعر، وتباين مذاهبهم فيه.
فإن كنت– أدام الله سلامتك – ممن يفضل سهل الكلام وقريبه، ويؤثر صحة السبك، وحسن العبارة، وحلو اللفظ وكثرة الماء والرونق، فالبحتري أشعر عندك ضرورة.
وإن كنت تميل إلى الصنعة، والمعاني الغامضة التي تستخرج بالغوص والفكرة، ولا تلوي على غير ذلك، فأبو تمام عندك أشعر لا محالة.
فأما أنا فلست أفصح بتفضيل أحدهما على الآخر ولكني أوازن بين قصيدتين من شعر هما إذا اتفقتا في الوزن والقافية وإعراب القافية، وبين معنى ومعنى، فأقول أيهما أشعر في تلك القصيدة، وفي ذلك المعنى.

الآمدي، الموازنة بين الطائيين، ص. 11 – 12.

أ- معجم النص:

1) صحة السبك: سبك الكلام، حسن ترصيفه وتهذيبه.
2) الرونق: الطلاوة والحسن
3) القافية: القافية آخر كلمة في البيت، أو من آخر حرف ساكن فيه إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن.

أحمد الزين الوطني

ب- صاحب النص:

هو أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى، الآمدي الأصل، البصري المولد والنشأة.
كان حسن الفهم، جيد الدراية والرواية، أخذ العلم عن لفيف من علماء عصره، من أشهرهم الزجاج وابن السراج وابن دريد.
له شعر حسن ومؤلفات جيدة، تدل على اطلاع واسع، كتب في بغداد والبصرة للعديد من القضاة وخاصة بني عبد الواحد الهاشميين الذين لقب بكاتبهم.
من مؤلفاته: " فرق ما بين الخاص والمشترك من معاني الشعر" والموازنة بين أبي تمام والبحتري، الذي اقتطفنا منه هذا النص.
توفي الآمدي في عام 370 هـ.

ج- إضاءة النص:

1) بين موضوع النص.
2) قسم النص إلى فقرات واعط عنوانا لكل فقرة.
3) هل جزم الكاتب بالمفاضلة بين الشاعرين؟ ولماذا؟
4) تتوزع النص ثنائية الطبع والصنعة، ما علاقتهما بالشعر القديم والمحدث؟
5) هل تشاطر الكاتب رأيه في أسلوب المفاضلة بين الشاعرين؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس الحادي عشر:

أطاعن خيلا

1- أُطاعِنُ خَيلاً مِن فَوارِسِها الدَهرُ وَحيداً وَما قَولي كَذا وَمَعي الصَبرُ
2- وَأَشجَعُ مِنّي كُلَّ يَومٍ سَلامَتي وَما ثَبَتَت إِلا وَفي نَفسِها أَمرُ
3- تمرستُ بالآفاتِ حتى تركتها تقولُ: أماتَ الموتُ، أم ذعرَ الذعرُ؟
4- وأقدمتُ إقدامَ الأتيّ كأنّ لـي 5- سوى مهجتي أو كان لي عندها وترُ
ذرِ النفس تأخذْ وسعها قبل بينها فمفترقٌ جـاران دارهما العمرُ
6- ولا تحسبنَّ المجدَ زقاً وقينةً فما المجدُ إلاَّ السيفُ والفتكةُ البكرُ
7- وتضريبُ أعناقِ الملوك وأنْ ترى لك الهبواتُ السودُ والعسكر المجرُ
8- وتركك في الدنيا دوياً كأنما تداولُ سمع المرء أنملهُ العشرُ
9- وكم من جبالٍ جبتُ تشهدُ أنني جبالُ وبحـر شاهد أنني البحرُ
10- وَخَرقٍ مَكانُ العيسِ مِنهُ مَكانُنا مِنَ العيسِ فيهِ واسِطُ الكورِ وَالظَهرُ
11- وَغَيثٌ ظَنَنّا تَحتُهُ أَنَّ عامِراً عَلا لَم يَمُت أَو في السَحابِ لَهُ قَبرُ
12- أَوِ اِبنَ اِبنِهِ الباقي عَلِيَّ بنَ أَحمَدٍ يَجودُ بِهِ لَو لَم أَجُز وَيَدي صِفرُ
13- وَإِنَّ سَحاباً جَودُهُ مِثلُ جودِهِ سَحابٌ عَلى كُلِّ السَحابِ لَهُ فَخرُ
14- فَتىً لا يَضُمُّ القَلبُ هِمّاتِ قَلبِهِ وَلَو ضَمَّها قَلبٌ لَما ضَمَّهُ صَدرُ
15- مُفَدّى بِئاباءِ الرِجالِ سَمَيدَعاً هُوَ الكَرَمُ المَدُّ الَّذي مالَهُ جَزرُ
16- دَعاني إِلَيكَ العِلمُ وَالحِلمُ وَالحِجى وَهَذا الكَلامُ النَظمُ وَالنائِلُ النَثرُ

أبو الطيب المتنبي الديوان ص:189-190

أ- معجم النص:

3- تمرست: تمرنت
- ذعـــر: خاف
4- الأتـــي: السيل
6- زقـــا: وعاء يجعل فيه الخمر

7- الهبوات:ج:/هبوة: الغبار
8- أنمله: ج/ أنملة: الإصبع
9- الخرق: الفلاة الواسعة
الكور: الرحل
14- الهمات: ج/ همة: العزم القوي
15- سميدعا: كريما
16- الحجى : العقل

ب- صاحب النص:

هو أحمد الحسين أبو الطيب المتنبي المولود: 303- 354 هـ بمحلة كندة بالكوفة، ورغم حال أبيه المتواضع فقد تعهد بتربيته تربية تؤهله لأن يرتقي منزلة اجتماعية عالية، فسلمه إلى المؤدبين، وأرسله إلى البادية ليتزود بزاد لغوي وأدبي يمكنه من مواكبة الركب الثقافي في عصره، وقد لاقت رغبة الأب هذه هوى في نفس الصبي يؤازره ذكاء حاد وذاكرة قوية، فساعده ذلك على استيعاب معارف عصره في وقت قياسي مما مكنه من قرض الشعر في وقت مبكر من حياته.

لقد أحس المتنبي بنبوغه، فتاقت نفسه إلى إدراك المعالي، وقد أجج تلك الرغبة لديه مواكبته – وهو في صباه- لأحداث جسام وسمت عصره بميسم الاضطراب، فولد ذلك في نفسه ثورة وتمردا على الواقع، وقد قادته تلك الثورة إلى السجن كما دفعته إلى التنقل بين الأمصار الإسلامية سعيا إلى إدراك المنزلة التي تهفو إليها نفسه، فكان يحل آملا مادحا ثم ما يلبث أن يظعن معاتبا أو هاجيا.

ترك المتنبي ديوانا شعريا مثل نفسه الثائرة المتعالية، الآملة، اليائسة، وقد عد البعض ذلك الديوان معجزا (معجز أحمد) في حين رآه آخرون سرقات وإحالات، ومن ذلك الديوان اقتطع هذا النص.

ج - إضاءة النص:

1- ما غرض هذا النص؟
2- قسمه إلى وحداته الرئيسة، وأعط كل واحدة عنوانا مناسبا.
3- ما بنية القصيدة المدحية عند المتنبي؟
4- ما دلالة ازدواج الفخر والمدح عند المتنبي؟
5- المدح قول في الآخر، ما دلالة بروز الأنا في مدحيات المتنبي؟
6- هل يعد هذا البناء المزدوج للقصيدة المدحية ضرب من التجديد عند المتنبي؟
7- ما الصورة البلاغية في البيت الخامس عشر؟
8- يقولون إن القارئ لشعر المتنبي عليه أن يبحث في الحذف عن عناصر التشبيه أكثر من بحثه عن عناصر الاكتمال، إلى أي مدى تتحقق هذه المقولة في النص الذي بين يديك؟
9- في النص صيغ مبالغة عديدة، أبرزها مبينا مدى خدمتها لغرض النص.
10- سيطرت الجمل الفعلية على المقطع الفخري من النص، في حين غلبت على المقطع المدحي الجمل الاسمية، ما دلالة ذلك؟
11- ميز الأساليب الخبرية من الأساليب الإنشائية في النص، معللا اهتمام الشاعر بالأسلوب الخبري أكثر من غيره.
12- قطع البيت الأول من النص ذاكرا بحره، ومبينا مدى تلاؤم إيقاعه مع الغرض.

المعهد التربوي الوطني

الدرس الثاني عشر:

عتاب واعتذار

1- إلى الله أشكو أننا بمنازل تحكم في آسادهـن كـلاب
2- تمر الليالي ليس للنفع موضع لدي ولا للمعتفيـن جنـاب
3- ولا شد لي سرج على متن سابح ولا ضربت لي بالعـراء قباب
4- ولا برقت لي في اللقاء قواطع ولا لمعت لي في الحروب حراب
5- ستذكر أيامي نمير وعامر وكعب، على علاتها، وكلاب
6- أنا الجار لا زادي بطيء عليهم ولا دون ما لي في الحوادث باب
7- **وقد كنت أخشى الهجر والشمل جامع** وفي كـل يوم لقية وخطـاب
8- فكيف وفيما بيننا ملك قيصر وللبحر حـولي زخرة وعباب؟
9- أمن بعد بذل النفس فيما تريده أثاب بمـر العتب حين أثـاب
10- فليتك تحلـو والحياة مريرة وليتك ترضى والأنـام غضاب
11- وليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالميـن خراب
12- إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تـراب

أبو فراس الحمداني

أ- معجم النص:

2- المعتفين: المحتاجين
- جناب: مكان.
3- سابح: فرس
5- نمير، عامر، كعب، كلاب: قبائل عربية.
8- زخرة: امتلاء

المعهد التربوي الوطني

ب- صاحب النص:

أبو فِراس الحَمَداني (320 - 357 هـ / 932 - 967 م)، الحارث ابن سعيد بن حمدان التغلبي الربعي، أبو فراس.
شاعر أمير، فارس، ابن عم سيف الدولة. له وقائع كثيرة، قاتل فيها بين يدي سيف الدولة، وكان سيف الدولة يحبه ويجله ويستصحبه في غزواته ويقدمه على سائر قومه، وقلده منبج وحران وأعمالها، فكان يسكن بمنبج ويتنقل في بلاد الشام.
جرح في معركة مع الروم، فأسروه وبقي في القسطنطينية أعواماً، ثم فداه سيف الدولة بأموال عظيمة.
قال الذهبي: كانت له منبج، وتملك حمص وسار ليتملك حلب فقتل في تدمر، وقال ابن خلّكان: مات قتيلاً في صدد (على مقربة من حمص)، قتله رجال خاله سعد الدولة.
ويدور شعره بين الأغراض الذاتية كالغزل والافتخار والحنين إلى الأهل، خصوصا بعد أسره عند الروم، كما طفح شعره بالعتاب لابن عمه سيف الدولة الذي يرى أنه تأخر في فدائه.

ج- إضاءة النص:

1- وقع أبو فراس في الأسر، فحن إلى أهله، هل تلمس هذا الإحساس في النص؟
2- الأسر والغربة والحنين إلى الوطن دوافع للبوح الشعري، تلمس مظاهر هذا البوح في النص.
3- ظل أبو فراس- بالرغم من تأخر فدائه- وفيا لابن عمه سيف الدولة، ما الأبيات الدالة على ذلك في النص؟
4- تشيع في القصور الوشاية، و تكثر فيها بطانة السوء، ما ملامح هذا الواقع في النص؟
5- أبو فراس شاعر فارس، هل في النص شواهد على تلك الفروسية؟
6- في النص لحظتان نفسيتان وزمنان شعريان توضحان الحالة النفسية للشاعر، استخرج الأفعال من النص، واستنبط دلالتها على ذلك.
7- في النص ما يشي بضعف الدولة الإسلامية، وبروز العصبية القبلية، ما رأيك؟

الدرس الثالث عشر:

حديث الحشا للجنين

نادى حَشا الأُمِّ بِالطِفلِ الَّذي اِشتَمَلَت ... عَلَيهِ: وَيحَكَ لا تَظهَر وَمُت كَمَدا
فَإِن خَرَجتَ إِلى الدُنيا لَقيتَ أَذىً ... مِنَ الحَوادِثِ بَله القَيظَ وَالجَمَدا
وَما تَخَلَّصُ يَوماً مِن مَكارِهِها ... وَأَنتَ لا بُدَّ فيها بالِغٌ أَمَدا
فَإِن أَبيتَ قَبولَ النُصحِ مُعتَدِياً ... فَاِصنَع جَميلاً وَراعِ الواحِدَ الصَمَدا
فَسَوفَ تَلقى بِها الآمالَ واسِعَةً ... إِذا أَجَزتَ مَدى مِنها رَأَيتَ مَدى
وَتَركَبُ اللُجَّ تَبغي أَن تُفيدَ غِنى ... وَتَقطَعُ الأَرضَ لا تُلفي بِها ثَمَدا
وَإِن سَعِدَت فَما تَنفَكُّ في تَعَبٍ ... وَإِن شَقيتَ فَمَن لِلجِسمِ لَو هَمَدا
ثُمَّ المَنايا فَإِمّا أَن يُقالَ مَضى ... ذَميمَ فِعلٍ وَإِمّا كَوكَبٌ خَمَدا
وَالمَرءُ نَصلُ حُسامٍ وَالحَياةُ لَهُ ... سَلٌّ وَأَصوَنُ لِلهِندِيِّ إِن غُمِدا
فَلَو تَكَلَّمَ ذاكَ الطِفلُ قالَ لَهُ ... إِلَيكَ عَنّي فَما أُنشِئتُ مُعتَمِدا
فَكَيفَ أَحمِلُ عَتباً إِن جَرى قَدَرٌ ... عَلَيَّ أَدرَكَ ذا جِدٍّ وَمَن سَعَدا

أبو العلاء المعري، اللزوميات ج1، ص 291

أ- معجم النص:

كمدا: حزنا
القيظ: شدة الحر
الجمد: الثلج/الصعيق
أمدا: غاية/نهاية
ثمدا: ماء قليلا
همد: ذهبت حرارته/ مات
نصل حسام: حديدة سيف
السمد: اللهـو
بلـه: اسم فعل بمعنى دع.

ب- صاحب النص:

أَبو العَلاء المَعَرِي: 363– 449 هـ/973 - 1057 م
أحمد بن عبد الله بن سليمان، التنوخي المعري.
شاعر وفيلسوف، ولد ومات في معرة النعمان، كان نحيف الجسم، أصيب بالجدري صغيراً فعمي في السنة الرابعة من عمره.
وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة، ورحل إلى بغداد سنة 398 هـ فأقام بها سنة وسبعة أشهر، وهو من بيت كبير في بلده، ولما مات وقف على قبره 84 شاعراً يرثونه، وكان يلعب بالشطرنج والنرد، وإذا أراد التأليف أملى على كاتبه علي بن عبد الله بن أبي هاشم، وكان يحرم إيلام الحيوان، ولم يأكل اللحم خمساً وأربعين سنة، وكان يلبس خشن الثياب، أما شعره وهو ديوان حكمته وفلسفته، فثلاثة أقسام: (لزوم ما لا يلزم- ط) ويعرف باللزوميات، و(سقط الزند-ط)، و(ضوء السقط-خ) وقد ترجم كثير من شعره إلى غير العربية وأما كتبه فكثيرة وفهرسها في معجم الأدباء. وقال ابن خلكان: « ولكثير من الباحثين تصانيف في آراء المعري وفلسفته، من تصانيفه كتاب الأيك والغصون في الأدب يربو على مائة جزء، تاج الحرة في النساء وأخلاقهن وعظاتهن، أربع مائة كراس، وعبث الوليد شرح به ونقد ديوان البحتري، و(رسالة الملائكة-ط (صغيرة، و(رسالة الغفران- ط)، و(الفصول والغايات - ط)، و(رسالة الصاهل والشاحج».

ج-إضاءة النص:

1) ما دلالة " ويحك " في عجز البيت الأول؟
2) مم يحذر الشاعر؟
3) هل يمكن أن نعتبر هذا النص رسالة؟
4) بم تسمي اللون البديعي في كلمتي: القيظ و الجمد؟
5) ما نظرة المعري إلى الحياة؟
6) في عجز البيت العاشر تحديد لمنزلة الإنسان في هذا الكون، ما تلك المنزلة؟
7) في عجز البيت الرابع يقترح المعري على الإنسان مخرجا، ما هو؟

8) بناء على دراستك لهذا النص، ما موقف المعري من مقولات عصره الفلسفية والكلامية؟
9) ما الصورة البيانية في البيت التاسع؟
10) ما روي هذه القصيدة؟
11) ما الحرف الذي التزم به الشاعر قبل الروي؟
12) بم تسمى هذه الظاهرة؟
13) بم تسمى القصائد التي التزم فيها المعري هذه الظاهرة؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس الرابع عشر:

المحسنات البيانية وقيمتها الأدبية

مر على الأدب العربي عصر كان فيه للبديع أوفى نصيب. فمنذ القرن الرابع الهجري حتى أواخر القرن الماضي أولع الأدباء به فتوفروا على تحلية رسائلهم بالمحسنات اللفظية والمعنوية ولجوا في ذلك لجاجة عظيمة خرجت بهم عن طريق الصواب حتى أصبحت كتاباتهم- في كثير من الأحوال- عبارة عن محنطات لفظية لا حياة فيها ولا روح، فلا غرابة أن نرى الأدباء المجددين منذ أوائل هذا القرن يحملون حملة شعواء على البديع، مرجعين إليه سبب كل تأخر في الكتابة والشعر، داعين إلى منهاج مرسل حر قائم على الفكر الصحيح والعبارة البسيطة المحكمة. وعليه يقول نقادة عصري كبير "الكثرة المطلقة من الذين يقرأون الصحف والكتب حريصة على شيئين: الأول أن يقدم إليها نثر فصيح مستقيم اللفظ نقي الأسلوب بريء من الابتذال حر من أغلال البديع والبيان. والثاني: يكون هذا النثر ملائما لذوقها الجديد وميولها الجديدة، قيما في معناه كما هو قيم في لفظه حرا في معناه كما هو حر في لفظه أيضا".

على أنه مهما يكن من أمر هذه الحملة على البديع فإن اللغة الأدبية لا يمكن تجريدها من محسنات تزيدها جمالا، وبالتالي تكسبها قوة وبلاغة.
ثم إن الأصول البيانية أو أحكام البلاغة تختلف عن القواعد الصرفية أو النحوية في أن هذه نقلية تواضع عليها الناس فأصبح لكل لغة قواعد خاصة تتفرد بها عن سائر اللغات، أما البلاغة البيانية فترجع إلى مبادئ نفسية متأصلة في الطبيعة البشرية، وهي لذلك عامة تشترك فيها أكثر اللغات الراقية...وإذا قيل إن البديع اللفظي قد يكون مختصا بلغة دون أخرى قلنا إن ذلك لا يمنع أن يكون المبدأ البلاغي مستنبطا بالنظر وقضية العقل.
فإن ذلك لا يمنع أن يكون المبدأ البلاغي مستنبطا بالنطر وقضية العقل، فإن كل عالم بأسرار الكلام من أي لغة كانت يعلم– كما يقول ابن الأثير في المثل

السائر – أن إخراج المعاني في ألفاظ رائعة حسنة يلذها السمع ولا ينبو عنها الطبع خير من إخراجها في ألفاظ قبيحة مستكرهة. ولو أراد واضع اللغة خلاف ذلك لما قلدناه."

أنيس المقدسي، المختارات السائرة: ص 6 – 7

أ- معجم النص:

1) البديع: علم يعرف به وجوه تحسين الكلام.
2) أولع: أولع إيلاعا فلانا بكذا: أغراه به.
3) لجوا: لازموا الأمر.
4) محنطات: تشبيه بالجثث المعالجة بالحنوط.
5) نقادة عصري كبير: المقصود: طه حسين.

ب - صاحب النص:

هو أنيس المقدسي ولد في طرابلس لبنان سنة 1885م وتفوي 1977م، أديب وناقد معاصر صدر له عدد من المؤلفات نذكر منها:

- أمراء الشعر العربي في العصر العباسي
- أعلام الجيل الأول من شعراء العربية في القرن العشرين.
- المختارات السائرة، وهي التي أخذنا منها هذا النص.

المعهد التربوي الوطني

ج-إضاءة النص:

1) عدد أفكار النص الجزئية ثم وضح فكرته العامة.
2) ما الفترة التي استحسن فيها الإكثار من البديع.؟
3) هل استعمال البديع في الشعر والنثر عيب يبطل الفائدة الأدبية في النص؟
4) هل توجد متعة في نص أدبي خال من المحسنات اللفظية أو المعنوية؟
5) ما الذي جعل الأدباء المجددين يكرهون هذه المحسنات؟
6) اشرح مقولة طه حسين وعلق عليها.
7) هل هذه المحسنات خاصة باللغة العربية وحدها؟
8) ما علاقة هذه المحسنات بطبائع البشر؟
9) اشرح مقولة ابن الأثير وعلق عليها.

المعهد التربوي الوطني

الدرس الخامس عشر:

الكتابة بين الطبع والتكلف

خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك وإجابتها إياك فإن قليل تلك الساعة أكرم جوهرا، وأشرف حسبا، وأحسن في الأسماع، وأحلى في الصدور، وأسلم من فاحش الخطإ، وأجلب لكل عين وغرة من لفظ شريف ومعنى لطيف.

واعلم أن ذلك أجدى عليك، مما يعطيك يومك، الأطول بالكد والمطاولة والمجاهدة، وبالتكلف والمعاودة. ومهما أخطأك، لم يخطئك، أن يكون مقبولا قصدا، وخفيفا على اللسان سهلا وكما خرج من ينبوعه، ونجم من معدنه، وإياك والتوعر، فإن التوعر يسلمك إلى التعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك، ويشين ألفاظك.

ومن أراد معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما، فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف، ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما، ويهجنهما، وعما تعود من أجله إلى أن تكون أسوأ حالا منك قبل أن تلتمس إظهارهما، وترتهن نفسك بملابستهما وقضاء حقهما.

الجاحظ البيان والتبيين- (ج 1/ ص 186).

أ- ـ معجم النص:

1 ـ النشاط: التحفز
2 ـ الفراغ: الخلو
3 ـ البال: النفس
4 ـ الجوهر: الكنه
5 ـ عين وغرة: حاقدة
6 ـ نجم ـ طلع وظهر.

ب- صاحب النص:

أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، الشهير بالجاحظ (163 - 255 هـ = 780 - 869 م): كبير أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة. مولده ووفاته في البصرة. فلج في آخر عمره. وكان مشوه الخلقة. ومات والكتاب على صدره. قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه. له تصانيف كثيرة، منها: "الحيوان - ط " في أربعة مجلدات، و " البيان والتبيين - طبع في ثلاثة مجلدات بتحقيق وشرح عبد السلام هارون.

ج- إضاءة النص:

1 - يسود الاعتقاد قديما وحديثا أن للمرء أوقاتا وملابسات تعد دواعيَ للإبداع، ومحركات للقول، وتمثل فرصة على الكاتب والشاعر اقتناصها، ألا يرشح النص بذلك؟

2 - هل تعددت أفكار النص، ما هي؟ ضع عنوانا مناسبا لكل فكرة وحللها.

3 - هل يؤسس النص نظرية في الكتابة الأدبية تقسمها إلى لحظتين؛ أولاهما لحظة انتظار للإلهام والثانية لحظة اختيار الكلام ؟

4 - على الرغم من أن المصطلحات النقدية في زمن الجاحظ لم تستقرَّ بعد مدلولاتها ما ذا يجمع هاتين القائمتين في الجدول الآتي؟

المعهد التربوي الوطني

مصدر الأدب		طبيعة الأدب	
المصطلح	مفهومه	المصطلح	مفهومه
- النفس - النشاط - الفراغ -الاستجابة - الكد - المطاولة - المجاهدة - الينبوع - المعدن	- مصدر إلهام - التحفز للإلهام - فرصة إلهام - انقياد الإبداع - إكراه الإبداع - تعنيف اللغة - اغتصاب الإبداع - تدفق الإبداع - أصالة الإبداع	- التوعر - التعقيد - استهلاك المعاني - شين الألفاظ - كرم اللفظ - كرم المعنى - شرف المعنى - شرف اللفظ	- المكره - عيب موضوعي - المغتصب - ع موضوعي - الابتذال، التشبع: موضوعي قبحها - ذوقي طريقة تعبير عن إحساس - أخلاقي؟ - طريقة تعبير عن إحساس غامض- أخلاقي؟ -طريقة تعبير-أخلاقي - طريقة تعبير أخلاقي

5 - هذه المصطلحات الدالة على الإلهام ما درجة تبلورها؟ هل تسمى ظواهر فنية أم هي مجرد طرق تعبيرية عن إحساسات ذوقية فردية غامضة تستحيل تسميتها؟

6 - هل الألفاظ الدالة على طبيعة الجمال في النص مجرد طرق تعبيرية عن إحساسات ذوقية فردية غامضة تستحيل تسميتها أم هي مصطلحات؟

انطلاقا من ملاحظتك مسرد اصطلاح النص تتبين أسُسُ النظرية الإبداعية عند الجاحظ فهل هي طبيعية من الطبع أم تطبعية من التكلف؟

7 - يتقاسم النظرية الأدبية عند العرب تياران، أحدهما يعول على اللفظ والثاني يركز على المعنى فلأيهما ينتمي الكاتب من خلال النص؟

8 - هل في النص ما يشهد بأن "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العربي والعجمي " كما يقول الجاحظ في غير هذا الموضع؟

9 - تكثر في النص صيغ أفعل التفضيل اذكر اثنتين منها، واشرح كيف تم توظفها

10 - يعمل المصدر عمل فعله بشروط من بينها إضافته إلى فاعله هل في النص مثال لذلك ؟

11 - ما الوظيفة النحوية لتلك المنصوبات بعد أفعل التفضيل؟

12 - إذا قيل لك إن الجمل في النص من النوع البسيط فكيف تعرب قوله: " فلن يخطئك أن يكون مقبولا قصدا "وقوله " ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما"؟

13 - هل لاختيار الكاتب الجملة البسيطة دور في تحديد ملامح أسلوبه؟

14 - ألا ترى أن انعدام الصور البلاغية في النص يتأسس على مذهب في الكتابة يفرق بين استخدام اللغة علميا واستخدامها جماليا؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس السادس عشر:

وظائف اللغة

وكما أن التقصير في تحبير اللفظ ضار ونقص وانحطاط، فكذلك التقصير في تحرير المعنى ضار ونقص وانحطاط، وحد الإفهام والتفهم معروف، وحد البلاغة والخطابة موصوف، والحاجة إلى الإفهام والتفهم على عادة أهل اللغة، أشد من الحاجة إلى الخطابة والبلاغة، لأنها متقدمة بالطبع، والطبع أقرب إلينا، والعقل أبعد عنا، والبديهة منوطة بالحس، وإن كانت معانة من جهة بالحدس، وليس ينبغي أن يكتفى بالإفهام كيف كان، وعلى أي وجه وقع، فإن الدينار قد يكون رديء الذهب، وقد يكون رديء الطبع، وقد يكون فاسد السكة، وقد يكون جيد الذهب عجيب الطبع حسن السكة، فالناقد الذي عليه المدار، وإليه العيار، يبهرجه مرة برداءة هذا، ومرة برداءة هذا، ويقبله مرة بحسن هذا، ومرة بحسن هذا.

والإفهام إفهامان: رديء وجيد، فالأول لسفلة الناس...، والثاني لسائر الناس، لأن ذلك جامع للمصالح والمنافع.

فأما البلاغة فإنها زائدة على الإفهام... بالوزن والبناء، والسجع والتقفية، والحلية الرائعة، وتخير اللفظ، واختصار الزينة، بالرقة والجزالة والمتانة، وهذا الفن لخاصة النفس، لأن القصد فيه الإطراب بعد الإفهام والتوصل إلى غاية ما في القلوب لذوي الفضل بتقويم البيان.

المقابسات..لأبي حيان التوحيدي - (1 / 48)

أ- معجم النص:

1 - الحلل: جمع حلَّة ما تلبسه النساء من أصناف الثياب يسمى حلة

2 - التحرير: بيان المعنى

3 - الحد: المنتهى

4 - الخطابة: أحد فنون القول

5 - الطبع: الجبلة

6 - العقل: ملكة إدراك

7 - البديهة: المسلمة
13 - الحس: قوة إدراك
14 - الحدس: إحساس ذهني
15 - الناقد: البصير بالجواهر
16 - العيار: المقياس
17 - البهرج: المظهر الخادع.

ب- صاحب النص:

هو علي بن محمد بن العباس، أبو حيان التوحيدي (ت نحو 400 هـ = نحو 1010 م): فيلسوف، متصوف معتزلي، ولد بإحدى قرى بغداد من أبوين فقيرين، عاش طفولة معذبة. عمل بالوراقة والنسخ؛ فكان لهذه المهنة أثر بالغ في ثقافته؛ فقد فتحت أمامه أبواب قراءة شتى أنواع الكتب، فقويت حافظته واتسعت مداركه، فانطلق يرتاد مجالس العلم وحلقات التدريس، كثرت مؤلفاته وتنوعت موضوعاته، ومن أهمها: الإمتاع والمؤانسة، المقابسات وقد كثر حوله الجدل حتى قال فيه ابن الجوزي:« زنادقة الإسلام ثلاثة: ابن الرواندي، والتوحيدي، والمعري، وشرهم التوحيدي لأنهما صرحا ولم يصرح».

ج- إضاءة النص:

1) ما الموضوع الذي يعالجه صاحب النص؟
2) هل في النص ما يدل على أنه مقتطف من كل؟
3) في النص مقاربة بين الأمثلة الحسية والمعنوية، بين المراد من ذلك؟
4) النقد في وضعه اللغوي الأول يطلق على ماذا؟
5) ما وظيفة ناقدي الكلام؟ وبما ذا وصفه صاحب النص هنا؟
6) ما مفهوم البلاغة عند صاحب النص؟
7) ما العبارات الدالة في النص على أهمية تحلية الألفاظ مع الاهتمام بالمعاني؟

الدرس السابع عشر:

مأتى الحسن في الكلام

فإذا رأيت البصير بجواهر الكلام يستحسن شعراً أو يستجيد نثْراً، ثم يجْعَلُ الثناءَ عليه من حيث اللّفظ فيقول: حُلْوٌ رشيق، وحَسَنٌ أَنيقٌ، وعذبٌ سائغٌ، وخَلُوبٌ رائعٌ، فاعلم أنه ليس يُنبئك عن أحوالٍ ترجعُ إلى أجْراس الحروف، وإلى ظاهر الوضعِ اللغويّ، بل إلى أمرٍ يقع من المرء في فؤاده، وفضلٍ يَقْتدحُه العقلُ من زِناده، وأمَّا رجوع الاستحسان إلى اللفظ من غير شِرْكٍ من المعنى فيه، وكونِه من أسبابهِ ودواعيه، فلا يكاد يَعْدُو نمطاً واحداً، وهو أن تكون اللفظة مما يتعارفه الناس في استعمالهم، ويتداولونه في زمانهم، ولا يكون وَحْشِياً غريباً، أو عامّياً سخيفاً، سُخْفُهُ بإزالته عن موضوع اللغة، وإخراجه عما فرضتْه من الحكم والصفة... وها هنا أقسام قد يُتَوهَّمُ في بَدْءِ الفكْرة، وقبلَ إتمام العِبرة، أنَّ الحُسْنَ والقبحَ فيها لا يتعدَّى اللفظَ والجَرَسَ، إلى ما يُناجِي فيه العقلُ النفسَ، ولها إذا حُقّق النظر مَرجِعٌ إلى ذلك، ومُنْصَرَفٌ فيما هنالك، منها: التجنيس والحشو.... أما التجنيس فإنك لا تستحسن تجانُس اللفظتين إلا إذا كان وقع معنييهما من العقل موقعاً حميداً، ولم يكن مَرْمَى الجامع بينهما مَرْمًى بعيداً... ثم راجعْ فكرتَك، واشْحَذْ بصيرتَك، وأحسِنِ التأمُّل، ودع عنك التجوُّز في الرأي، ثم انظر هل تجدُ لاستحسانهم وحَمْدهم وثَنائهم ومَدحهم مُنْصَرَفاً، إلاّ إلى استعارةٍ وقعت

موقعَها، وأصابت غَرَضها، أو حُسن ترتيب تكاملَ معه البيانُ حتى وصلَ المعنى إلى القلب مع وصول اللفظ إلى السمع، واستقرَّ في الفهم مع وقوع العبارة في الأذن، وإلا إلى سلامة الكلام من الحشو غير المفيد، والفضل الذي هو كالزيادة في التحديد.

عبد القاهر الجرجاني أسرار البلاغة ، ج 1 / ص: 2.

أ- معجم النص:

- البصير: الناقد
- الجواهر: الأحجار الكريمة، وجوهر الكلام: نفيسه
- النثر: المقصود هنا النثر الفني.
- اللفظ: ما يتلفظ به الإنسان، الدال
- المعنى: المدلول
- حلو رشيق: الرشاقة: خفة الجسم
- حسن أنيق: الحسن: الحُسْن ضدّ القُبْح، والأنيق: الجميل
- عذب سائغ: العذب الماء الطيب ضد الملح، سائغ: سهل البلع
- خلوب: خادع أو كثير الخداع
- رائع: كريم، جميل
- الأجراس: جمع جرَس: الصوت .
- التجنيس: اتفاق كلمتين في اللفظ دون المعنى ويكون تاما وناقصا
- الاستعارة: لغة العارية، واصطلاحا استعمال لفظ مكان آخر لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

ب- صاحب النص

عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أبو بكر (ت:471 هـ = 1078 م): واضع أصول البلاغة. كان من أئمة اللغة. من أهل جرجان (بين طبرسات وخراسان) له شعر رقيق. من كتبه" دلائل الإعجاز" و "أسرار البلاغة" والنص مأخوذ من" أسرار البلاغة " وهو كتاب في النقد والبلاغة طبع أول مرة بإشراف عالم شنقيطي هو أحمد بن الأمين الشنقيطي صاحب الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ويعد كتاب أسرار البلاغة مع صنوه دلائل الإعجاز أكمل وأول محاولة عربية لمحاصرة مكامن جمال القول في نص القرءان المعجز بلفظه وبمعناه وفي نصوص الشعر والنثر الممتعة للمتلقي والمعبرة عن الباث.

ج-إضاءة النص:

1 - إذا كانت الألفاظ المفردة لا تحمل في أجراس حروفها ولا في انتظام حـركاتها وسكناتهـا ما يمكـن أن يكون السبب في استحسانها، فأين هذا الجمال المثير للإعجاب حسب رأي الكاتب؟

2 - أين يكمن مصدر الاستحسان؟

3 - من أين تأتي تلك المزية التي أوقعت هذه الألفاظ دون تلك هذا الموقع في النفس؟

4 - يحاول النص تلمس الأسس والمنطلقات القادرة على الإمساك بخيوط تؤدي إلى ضبط قواعد الأدبية في الخطاب، فهل لامس تخوم مبتغاه؟

5 - هل ينفي تركيز الكاتب على أن جمال القول يكمن في تركيب الألفاظ والمعاني أي مزية للألفاظ المفردة ؟

6 - ألا يعترف أن لتجنيس الألفاظ وإيلاف الاستعمال دورا ما في جمال القول؟

8 - إذا كانت أدبية الأدب ـ عند عبد القاهر ـ مزية تقع في الجنان ولا يسميها اللسان فهل ذلك يتطلب في الناقد صفة خاصة؟

المعهد التربوي الوطني

المعهد التربوي الوطني

الفصل الثاني

المعهد التربوي الوطني

المعهد التربوي الوطني

الدرس الثامن عشر:

الأخذ بالحزم

قال دمنة: زعموا أن غديراً كان فيه ثلاث سمكاتٍ: كيسةٌ وأكيس منها وعاجزةٌ؛ وكان ذلك الغدير بنجوة من الأرض لا يكاد يقربه أحدٌ، وبقربه نهر جارٍ. فاتفق أنه اجتاز بذلك النهر صيادان؛ فأبصرا الغدير، فتواعدا أن يرجعا إليه بشباكهما، فيصيدا ما فيه من السمك. فسمعت السمكات قولهما: فأما أكيسهن لما سمعت قولهما، وارتابت بهما، وتخوفت منهما؛ فلم تعرج على شيءٍ حتى خرجت من المكان الذي يدخل فيه الماء من النهر إلى الغدير. وأما الكيسة فإنها مكثت مكانها حتى جاء الصيادان؛ فلما رأتهما، وعرفت ما يريدان، ذهبت لتخرج من حيث يدخل الماء؛ فإذا بهما قد سدا ذلك المكان، فحينئذٍ قالت: فرطت، وهذه عاقبة التفريط؛ فكيف الحيلة على هذه الحال. وقلما تنجح حيلة العجلة والإرهاق، غير أن العاقل لا يقنط من منافع الرأي، ولا ييأس على حالٍ، ولا يدع الرأي والجهد. ثم إنها تماوتت فطفت على وجه الماء منقلبة على ظهرها تارةً، وتارةً على بطنها؛ فأخذها الصيادان فوضعاها على الأرض بين النهر والغدير؛ فوثبت إلى النهر فنجت. وأما العاجزة فما تزال في إقبال وإدبار حتى صيدت.

عبد الله بن المقفع، كليلة ودمنة: ص:61

أ- معجم النص:

كيسة: فطنة
النجوة: المرتفع من الأرض
لم تعرج: لم تمل، لم تنتظر شيئا
فرطت: قصرت
تماوتت: تظاهرت بالموت

ب- صاحب النص:

هو عبد الله أبو محمد بن المقفع:106-142هـ/724-759م من سلالة فارسية، كان أبوه(داذويه) مجوسيا مستعملا على خراج العراق من طرف ولاة بني أمية، فاتهم بالغلول،فضربه الوالي حتى تقفعت يداه،فلقب بالمقفع.

نشأ ابن المقفع في البصرة، وتعلم على علمائها حتى أجاد العربية والفارسية،فأصبح كاتبا فذا مهد السبيل لفن الترسل، وحدد معالم صناعة الإنشاء،كما كان مترجما بارعا ترجم إلى العربية العديد من نفائس الكتب، ومن خير ما ترجم إليها كتاب كليلة ودمنة الذي يعد ذخيرة فنية عالمية استفادت منها الآداب العالمية فكرا ومنهجا وتربية وسلوكا، وترجم إلى العديد من اللغات الحية.

قتل بن المقفع متهما بالزندقة في خلافة أبي جعفر المنصور مخلفا آثارا علمية منها كتابا: الأدب الكبير والأدب الصغير. والنص الذي بين أيدينا مقتبس من كتابه: كليلة ودمنة.

ج- إضاءة النص:

1. في أي فنون الأدب يندرج هذا النص؟
2. إلى أي الأجناس الأدبية النثرية ينتمي؟
3. بم يسمى المتحدث في النص اصطلاحا؟
4. ما زمن هذه الحكاية؟
5. كيف رتب الراوي أحداث القصة؟
6. ما اللحظة التي بلغت فيها الأحداث ذروتها؟
7. بم تسمى تلك اللحظة فنيا؟
8. بم يسمى هذا النوع من القصص؟
9. في الحكاية معْتد ومعتدًى عليه، أبرزهما.
10. يقدم لنا ابن المقفع في هذه الحكاية نماذج لمواجهة الاعتداء، ما هي؟
11. من الذي يقع ضحية للظلم عادة؟
12. هذه الحكاية ظاهرها التسلية، فما مغزاها الحقيقي؟
13. يقال إن كتاب كليلة ودمنة ينم عن خبرة بالنفس البشرية، إلى أي مدى تساند هذه الحكاية تلك المقولة؟

الدرس التاسع عشر:

الليلة الثامنة والستون

قالت: بلغني أيها الملك السعيد: أن الأحنف بن قيس قال لمعاوية يا أمير المؤمنين، فرق الشعر، وقص الشارب، وقلم الأظافر، وانتف الإبط، وأحلق العانة، وأدم السواك فإن فيه اثنتين وسبعين فضيلة، وغسل الجمعة كفارة لما بين الجمعتين.

قال له معاوية: كيف رأيك لنفسك؟ قال: أطأ قدمي على الأرض، وأنقلها على مهل، وأراعيها بعيني. قال: كيف رأيك إذا دخلت على نفر من قومك دون الأمراء؟ قال: أطرق حياء، وأبدأ بالسلام، وأدع ما لا يعنيني، وأقل الكلام، قال: كيف رأيك إذا دخلت على نظرائك؟ قال: أستمع لهم إذا قالوا، ولا أجول عليهم إذا جالوا، قال: كيف رأيك إذا دخلت على أمرائك؟ قال: أسلم من غير إشارة، وأنتظر الإجابة، فإن قربوني قربت، وإن أبعدوني بعدت. قال كيف رأيك مع زوجك؟ قال: أعفني من هذا يا أمير المؤمنين، قال: أقسمت عليك أن تخبرني، قال: أحسن الخلق، وأظهر العشرة، وأوسع النفقة، فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج.

فقال معاوية: أحسنت في الجواب، فقل حاجتك؟ فقال: حاجتي أن تتقي الله في الرعية، وتعدل بينهم بالسوية، ثم نهض قائما من مجلس معاوية، فلما ولى، قال معاوية: لو لم يكن بالعراق إلا هذا لكفى.

عن كتاب ألف ليلة وليلة.ج1، (ص246 – 247)

أ- معجم النص:

فرق الشعر: سرحه بالمشط

أطرق: سكت ولم يتكلم

لا أجول عليهم: لا أحولهم عن قصدهم.

ب- صاحب النص:

ألف ليلة وليلة، كتاب خالد، شاع صيته، واشتهر أمره لأول مرة في العصر العباسي، لم يعرف اسم مؤلف خاص له، إنما الشائع والمتواتر أنه من نتاج مجموعة أفراد ومنهم من يرى أن الجهشياري (ت942 م) صاحب كتاب " الوزراء والكتاب" في العصر العباسي، هو أول من اختار ألف سمر من أسمار العرب والعجم والروم وغيرهم وقسمها إلى أجزاء؟

ولم يدر ما اسم الكتاب، فليست هناك من دلائل وقرائن على هذا الأمر، اللهم إلا ما قيل إنه أطلق عليه بالفارسية (هزار أفسانة) ألف خرافة، ولعل هذا هو اسمه العربي الحقيقي، لكن تداوله بين العامة والخاصة دفعهم إلى إطلاق اسم ألف ليلة وليلة، لتتلاءم حكاياته مع أسطورة شهرزاد ابنة الوزير شهر يار.

والغالب على ألف ليلة وليلة السمات الشرقية، ففيه، حكايات تنسب إلى الهند، وأخرى إلى بلاد فارس، وثالثة إلى بغداد، وما كان يدور فيها.

ج-إضاءة النص:

1) أعط عنوانا مناسبا للنص.
2) قسم النص إلى أفكاره الجزئية
3) حدد أشخاص النص.
4) بين دور الخيال في قصص ألف ليلة وليلة.
5) وضح اعتمادا على النص القيمة الأدبية لقصص ألف ليلة وليلة.
6) لماذا سأل معاوية الأحنف بن قيس عن رأيه لنفسه؟
7) ما مكانة: (قالت: بلغني أيها الملك السعيد) في قصص ألف ليلة وليلة؟

الدرس العشرون:

المقامة العلمية

حدثنا عيسى بن هشام قال: كنت في بعض مطارح الغربة مجتازا، فإذا أنا برجل يقول لآخر: بم أدركت العلم؟ وهو يجيبه، قال: " طلبته فوجدته بعيد المرام، لا يصطاد بالسهام، ولا يقسم بالأزلام، ولا يرى في المنام، و لا يضبط باللجام، ولا يورث عن الأعمام، ولا يستعار من الكرام.

فتوسلت إليه بافتراش المدر، واستناد الحجر، ورد الضجر، وركوب الخطر، وإدمان السهر، واصطحاب السفر، وكثرة النظر، وإدمان الفكر فوجدته شيئا لا يصلح إلا للغرس، ولا يغرس إلا في النفس، وصيدا لا يقع إلا في ندر، ولا ينشب إلا في الصدر، وطائرا لا يخدعه إلا قنص اللفظ، ولا يعلقه إلا شرك الحفظ.

فحملته على الروح، وحبسته على العين، وأنفقت من العيش، وخزنت في القلب وحررت بالدرس، واسترحت من النظر إلى التحقيق، ومن التحقيق إلى التعليق، واستعنت في ذلك بالتوفيق، فسمعت من الكلام ما فتق السمع، ووصل إلى القلب وتغلغل في الصدر. فقلت: يا فتى ومن أين مطلع هذه الشمس؟ فجعل يقول:

إسكنـــــدريــة داري ... لو قر فيهـــا قــراري
لكـــــن بالشـــام ليلي ... وبالعـــــراق نهـــاري

(مقامات بديع الزمان الهمذاني، تحقيق وشرح
د/ محمد حسني مصطفى، ط 1423 هـ - 2003 م، (ص 150)

أ- معجم النص:

1) مطارح الغربة: جمع مطرح، وهو الموضع الذي رمته الغربة فيه.
2) بعيد المرام: بعيد المطلب
3) لا يقسم بالأزلام: الأزلام: أقداح كان يستعملها أهل الجاهلية في الاستقسام، وتبين الغيب، وكان منها ما كتب عليه " أمرني ربي" ومنها "نهاني ربي" وثمة نوع ثالث ليس عليه شيء، كما كانت الأزلام تطلق أيضا على قداح الميسر.
4) المدر: الطين اليابس
5) الندر: الندور
6) ينشب: يعلق
7) قنص اللفظ: تبينه بكثرة البحث والدراسة.

ب- صاحب النص:

ولد أبو الفضل بديع الزمان، أحمد بن الحسين في مدينة همذان سنة 358 هـ من أرومة تغلبية وسلالة مضرية.
نهل من معين العلم في همذان على يد أحمد بن فارس اللغوي، وعيسى بن هشام الإخباري. ثم تنقل بين مدرسة الصاحب بن عباد في الري ومدن جرجانة ونيسابور حيث الأمير أبو الفضل الميكالي الذي أكرمه وأحسن مثواه، وهناك ذاعت شهرة بديع الزمان ومقاماته.
كان بديع الزمان موسوما بالظرف وحسن العشرة، لكنه كان حاد المزاج، مر العداوة، وصاحب أسفار، وجواب آفاق، بحث عن المال الذي كان منهوما بحبه حتى قال الرواة: إنه لم يبق من بلدان خراسان وسجستانة وغرنة بلدة إلا دخلها وجنى ثمرها، ولم يبق ملك ولا أمير ولا وزير إلا واستمطر نواله.
ثم ألقى عصا التسيار في هراة حيث توفي سنة 398 هـ.

ج-إضاءة النص:

1) حدد أشخاص النص

2) تبدأ كل مقامات بديع الزمان الهمذاني بعبارة "حدثنا عيسى ابن هشام قال"، ماهو، دور هذه الشخصية في هذه الحكايات؟
3) تجمع المقامة بين ثنائيتي الحوار والسرد، والنثر والشعر، ما دلالة ذلك على بنيتها الفنية والقصصية؟
4) إلى أي مدى يمكن اعتبار هذه المقامة تعبيرا عن قضايا المجتمع العباسي وتوجيها له؟
5) يرى بعض الدارسين أن فائدة المقامات لغوية وأدبية، إلى أي حد ينطبق ذلك على هذا النص؟
6) يكثر في مقامات بديع الزمان الهمذاني السجع والاستعارات والاقتباس من القرآن الكريم أحيانا، أين يبدو ذلك في النص؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس الواحد والعشرون:

مع أبي ذؤيب الهذلي

وينصرف مولاي الشيخ الجليل وصاحبه "عدي" فإذا هما برجل يحتلب ناقة في إناء من ذهب، فيقولان: من الرجل؟ فيقول: أبو ذؤيب الهذلي، فيقولان: حييت وسعدت، لا شقيت في عيشك ولا بعدت، أتحتلب مع أنهار لبن؟ كأن ذلك من الغبن[1] فيقول: لا بأس إنما خطر لي ذلك مثل ما خطر لكما القنيص. وإني ذكرت قولي في الدهر الأول:

وإن حـديثا منك لو تعلمينـه جنى النحل في ألبان عوذ[2] مطافل[3]
مطـافل أبكار حديث نتاجهـا تشاب بماء مثل ماء المفاصـل[4]

فقيض الله بقدرته لي هذه الناقة عائذا مطفلا وكان بالنعم متكفلا فقمت أحتلب على العادة وأريد أن أشوب ذلك بضرب[5] نحل تبعن في الجنة طريقة الفحل.

فإذا امتلأ إناؤه من الرسل[6] كون الباري جلت عظمته خلية من الجوهر، رتع ثولها[7] في الزهر فاجتنى ذلك أبو ذؤيب ومزج حليبه بلا ريب فيقول: ألا تشربان؟ فيجرعان من ذلك المحلب جرعا لو عرقت على أهل سقر لفازوا بالخلد شرعا فيقول " عدي": " *الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله. {لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون}*[8].

أبو العلاء المعري
من رسالة الغفران ص: 199- 200 -تحقيق بنت الشاطئ.

أ- معجم النص:

(1) الغبن: الحمق وضعف الرأي
(2) العوذ: جمع عائذ: الحديثة النتاج من النوق
(3) المطافل: القريبات العهد بالولادة
(4) المفاصل: الحجارة المتراصفة. إشارة إلى صفاء الماء.
(5) الضرب:العسل الأبيض.
(6) الرسل: اللبن، الرخاء، الخصب.
(7) الثول: الجماعة من النحل
(8) "الحمدلله الذي هدانا..." من الآية 43 الأعراف

ب-إضاءة النص:

1) ما الذي يدل عليه "الواو" الذي بدأ به النص؟
2) اذكر أفكار النص الجزئية ثم فكرته العامة.
3) في الفقرة الأولى من النص " أنهار لبن " أين توجد أنهار اللبن؟
4) في النص سرد ووصف، ما المشهد الذي يصفه المعري وأين يوجد وكيف كان سرده؟
5) عدي ابن زيد شاعر جاهلي نصراني، وأبو ذؤيب الهذلي شاعر مخضرم ما الذي جمعهما في جنة المعري؟
6) "الهذلي" يتذكر شعره في الدنيا، "وعدي" يختم بالقرآن الكريم. فبماذا تسمي هذا النوع من الأساليب؟ وما بعده الفكري؟
7) المعري حضري ضرير، لكنه في النص بدوي بصير. ابحث في النص عن تجليات ذلك.
8) ما القرى الذي قدمه " الهذلي" للرجلين؟
9) عرج على الصور البلاغية في النص ذاكرا أبرزها ومعلقا على توظيفها.
10) اذكر غرض البيتين الموجودين في النص واشرحهما موضحا الهدف من إيرادهما في هذا السياق.

الدرس الثاني والعشرون:

مقدمة عن الأدب المغاربي

ما من شك أن الحديث عن الأدب المغاربي قد يجعلنا أمام إشكالات كثيرة من أهمها إشكال التسمية، والتحقيب السياسي، وتبعية الأدب المغاربي والأندلسي إلى المشرق العربي وظاهرة انحطاط الأدب في المشرق وازدهاره في المغرب العربي، إلى غير ذلك من الأمور التي لا نملك سانحة لبسطها في هذا المقام، مكتفين بإعطاء معلومات أساسية تساعد الطالب على إدراك علاقة المشارقة بالمغاربة وما انجر عن ذلك من مظاهر تعاطي الثقافة والأدب، كما سنرى في الوقفات التالية:

1 – التسمية:

ففي المعجم: المغرب:" مكان غروب الشمس، والمغرب بلاد بإفريقيا" في شمال غرب القارة الإفريقية، وهي التي تعرف اليوم ببلاد المغرب العربي، أو الدول المغاربية (الاتحاد المغار بي) وهي آخر تسمية أطلقت على هذه البلاد التي تشغلها الآن خمس دول هي: موريتانيا والمغرب والجزائر وتونس وليبيا، ومن مبررات الاتحاد بين هذه الأقطار وجود الثوابت المشتركة من تاريخ وجغرافيا ووحدة اللغة والدين والمصير الواحد.

2 – التحقيب:

ظهر الأدب المغار بي في الأقطار الخمسة في فترات زمنية متفاوتة منذ أقدم العصور نظرا للتواصل الذي كان نشطا بين شعوب المغرب العربي والشعوب الأخرى المجاورة على ضفاف البحر الأبيض المتوسط (بحر الروم).

وفي زمن لاحق بعد أن استتب الحال للعرب والمسلمين وظهرت ممالك وإمارات في بلاد المغرب العربي والأندلس وطاب الهوى وحلا السمر وانتعش الأدب بلغة العرب فترجل ثم امتطى الناقة والفرس متجها إلى كل

مكان، يحمل نفح الرياحين وحرارة الصحراء وأنين الجبال وسماحة الدين، وزهو سرور اتصال الأطلسي بكل من المتوسط والنهر السينغالي، وتوالت أجيال وأجيال تعبر عن هذا الحال إلى يوم الناس هذا.

3 – التبعية:

زعم بعض النقاد أن المغاربيين والأندلسيين كتبوا أدبا شرقيا فيه الكثير من التقليد والقليل من الإبداع، وكان الصاحب ابن عباد قد قال كلمته المشهورة: " بضاعتنا ردت إلينا" بعد انتهائه من قراءة كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه، وهو الوصف الجامع المانع في التجارب الأدبية المغاربية القديمة، وقد رد عليه ابن بسام بكتابه: "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة " الذي لم يذكر فيه أي شيء من أدب المشرق، ويعتبر هذا الكتاب من أمهات كتب الأدب العربي الخاص ببلاد المغرب والأندلس. ولم يتخلص المغاربيون من عقدة المشرق إلا بعد أن كتبوا أدبا ظهرت فيه كل الخصوصيات المحلية المعبرة عن أحوال البلاد والعباد.

ومن المعروف أن الأدب محاكاة، وأن العربي منه ظهر في المشرق قبل المغرب، وأن الشعر سبق النثر في الامتاع والتداول، فالناظر إلى حالة الشعر في المشرق قبل المغرب، سيرى أن الشعر العربي بإطاره وروحه وجميع تقاليده لم يعرف حسب بعض النقاد تطورا ملحوظا منذ العصر الجاهلي إلى عصر بني العباس على الرغم من التأثيرات التي مست مضامينه في عهد الدعوة الإسلامية وما تلاها من عهود شهدت صرا عات سياسية متعددة.

والحق أن تطور الحضارة والثقافة في العصر العباسي أنجب شعراء كبارا في طليعتهم: بشار وأبو نواس وأبو العتاهية جددوا في المضمون فتوسلوا في التعبير بصور مستوحاة من ثقافة العصر وحضارته وحاولوا أن يطوروا الشكل قليلا، فنظموا المسمطات والمخمسات، وبرزت محاولة لرفض الوقوف على الأطلال واستبداله بذكر الخمرة...

ومن اللافت في هذا العصر وجود حركة نقدية كان من أعمالها تقويم شعر الطائيين: البحتري وأبي تمام والخصام العنيف حول مخالفة أبي تمام لعمود

الشعر العربي، فأتى بالأقسية المنطقية وولد الأفكار، وأسرف في تطبيق البديع، وشعب معانيه متأثرا بالفلسفة، فجاءت صوره غير مألوفة..
ويشير الدارسون بعد ذلك إلى شعراء كالمتنبي والمعري ثم يقولون إن فترة من الانحطاط طويلة مرت بالأمة العربية منذ أواخر العصر العباسي لم تخرج منها إلا في عهد النهضة الحديثة.
وغير خاف أن أدب المشرق بمختلف فنونه فاض نحو المغرب وأنبت وأثمر أنواع الثمار في الجهتين، فجاء أدبنا العربي في هذه البلاد محملا - بإجماع الذائقة العربية- بمختلف التجارب الخالدة، والأطياف الزاهية. فراق تصديره إلى العالم.

4 – الانحطاط:

عم الانحطاط المشرق بعد سقوط الخلافة العباسية وظن بعض الدارسين المقصرين أن المغرب العربي شمله ذلك القتام الذي حجب الرؤية وأخرف الذاكرة الأدبية. ولعلنا لا نستطيع أن نسم بالانحطاط عصورا وبلدانا نبغ فيها أعلام مثل: القاضي عياض وابن خلدون وابن تومرت وابن الخطيب والمقري.. وابن رازكه واليدالي وابن الطلبه... وغيرهم كثير في كل أقطار الدول المغاربية.
فالدراسة التي أنجزها أحمد بن الأمين في كتابه: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط سنة 1911 في القاهرة التي أورد فيها أشعارا لما يقارب ثمانين شاعرا، وهو يعتذر متأسفا أنما نقله من ذاكرته أقل من عشر العشر، كانت دالة على أن فترة انحطاط المشرق هي ذاتها فترة ازدهار الأدب في المغرب العربي. ومن الجلي أن بعض كبار شعراء بعث الشعر في المشرق قد اقتبسوا من هذه المدونة كما يشير إلى ذلك بعض الدارسين.

الدرس الثالث والعشرون:

أضحى التنائي

1 - أضحى التنائي بديلا من تدانينا ... وناب عن طيب لقيانا تجافينا
2 - بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا ... شوقا إليكم ولا جفت مآقينا
3 - يكاد حين تناجيكم ضمائرنا ... يقضي علينا الأسى لو لا تأسينا
4 – حالت لبينكم أيامنا فغدت ... سودا وكانت بكم بيضا لياليا
5 - إذ جانب العيش طلق من تألفنا ... ومورد اللهو صاف من تصافينا
6 - وإذ هصرنا غصون الأنس دانية ... قطوفها فجنينا منه ما شينا
7 - ليسق عهدكم عهد السرور فما ... كنتم لأرواحنا إلا ريا حينا
8 - من بلغ الملبسينا بانتزاحهم ... حزنا مع الدهر لا يبلى ويبلينا
9 - أن الزمان الذي ما زال يضحكنا ... أنسا بقربهمُ قد عاد يبكينا
10 - غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا ... بأن نغص فقال الدهر: آمينا
11 - فانحل ما كان معقودا بأنفسنا ... وانبت ما كان موصولا بأيدينا
12 - وقد نكون وما يخشى تفرقنا ... فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا
13 - لم نعتقد بعدكم إلا الوفاء لكم ... رأيا ولم نتقلد غيره دينا
14 - لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا ... إن طالما غير النأي المحبينا
15 - والله ما طلبت أهواؤنا بدلا ... منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا
16 - ولا استفدنا خليلا عنك يشغلنا ... ولا اتخذنا بديلا منك يسلينا

ابن زيدون

أ- معجم النص:

2 – فما ابتلت جوانحنا: فما شفيت صدورنا.
3 – تأسينا: تصبرنا.
6 – هصرنا: جذبنا.
7 – عهد السرور: زمن السرور – رياحينا: كل نبات طيب الرائحة.
8 – الملبسينا: أي الذين ألبسونا الحزن.
9 – نغص: يكدر عيشنا.

ب- صاحب النص:

ابن زيدون: هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب ابن زيدون، عربي ينتهي نسبه إلى قبيلة مخزوم القرشية.
كان أبوه من وجهاء الفقهاء وخيرة القضاة في قرطبة.

ولد ابن زيدون بقرطبة سنة 394 هـ، وقرطبة يومئذ تعيش عصرا من أزهى عصورها العلمية والأدبية، وساعده محيطه الثقافي على النبوغ مبكرا فذاع صيته ولما يتجاوز العشرين من عمره.

وكان له إلى جانب طموحه الأدبي طموح سياسي كبير، وهو ما جعله يساهم في تقويض دعائم دولة بني أمية بقرطبة لتحل محلها دولة بني جهور، الأمر الذي أدناه من مؤسسها حتى صار وزيرا بل لقب ب "ذي الوزارتين" واضطلع خير اضطلاع بأعباء الدولة.

غير أن الوزير الأديب ابن عبدوس الذي كان ينافسه في حب ولادة بنت المستكفي استعدى عليه الملك فحبسه، وأخذ ابن زيدون يكتب إليه مستمطرا العفو دون فائدة، ففر من السجن ولجأ إلى المعتضد بن عباد صاحب اشبيلية الذي استوزره وقد وافته المنية فيها سنة 463 هـ

شعره:

أهم موضوعاته الغزل، إذ أحب ولادة بنت المستكفي حبا ملك عليه نفسه، وبقي يحبها ويحن إليها حتى بعد رحيله من قرطبة إلى إشبيلية. والقصيدة التي بين أيدينا مقطع من نونيته التي أرسل إلى ولادة ليستديم عهدها ويؤكد ودها، وهي من أرق القصائد الغزلية وأكثرها شهرة.

ج-إضاءة النص:

1 – ما غرض النص؟

2 - ما الثابت الشكلي الذي نظم عليه الشاعر قصيدته، وخصوصا في البيت الأول؟

3 – عدد الأفكار الجزئية للنص ثم وضح فكرته العامة.

4 – سيطرت على النص الثنائيات الضدية، فما المقصود من ذلك، وما فائدته البلاغية والأدبية؟

5 – هل في النص ما يدل على تأجج عاطفة الشاعر؟ بين ذلك.

6 – عرض الشاعر المبعد عن حبيبته حال ماضيهما وصورة الحاضر، فهل في النص ما يشير إلى تعلله بأمل الوصال؟

7 – الشاعر لا يخفي عنا شيئا من ماضي حبه لولادة، ولا يصرح باسمها في النص مكتفيا، باستخدام الضمير، ما سر ذلك؟

8 – ابحث في النص عمن سبب للشاعر شقاء البعد عن حبيبته مبينا ما ترتب على ذلك من نتائج.

9 – في النص مسحة استعطاف حزينة بأسلوب رقيق، ما الإيقاع الذي يساعد على ذلك في النص؟

10 – قطع البيت العاشر من النص واذكر أجزاءه وبحره.

المركز التربوي الوطني

الدرس الرابع والعشرون:

وحي الجبل

1 - **وأرعنَ طماح الذؤابــة بـاذخ يطاول أعنان السمـاء بغــارب**
2 - **يصد مَهَبَّ الريح من كل وجهـة ويزحم ليلا شهبـه بالمناكــب**
3 - **وقور على ظهر الفلاة كأنــه طوال الليالي ناظـر في العواقب**
4 - **يلوث عليه الغيم سود عمائـم لها من وميض البرق حمر ذوائب**
5 - **أصخت إليه وهو أخرس صامت فحدثني ليل الســرى بالعجائب**
6 - **وقال: ألا كم كنت ملجأ فاتــك وموطن أواه ومـــوئل تائب!**
7 - **وكم مر بي من مدلج ومـؤوب وقال بسفحي من مطــي وراكب!**
8 - **ولا طم من نكب الرياح معـاطفي وزاحم من خضر البحــار جوانبي!**
9 - **فما كان إلا أن طوتهم يد الـردى فطارت بهم ريح النـوى والنوائب**
10- **فما خفق أيكي غير رجفة أضلع ولا نوح ورقي غيـر صرخة نادب!**
11- **وما غيض السلوان دمعي وإنما ذرفت دموعي من فـراق الصواحب**
12- **فسلى بما أبكى، وسر بما شجى، وكان على ليل السرى خير صاحب**

ابن خفاجة

أ- معجم النص:

- أرعن: طويل
- أصخت:أنصت
- النوى: البعد
- شجى: أحزن

المعهد التربوي الوطني

ب- صاحب النص:

ابن خفاجة (450 - 533 هـ / 1058 - 1138 م)
إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الجعواري الأندلسي.
شاعر غَزِل، من الكتاب البلغاء، غلب على شعره وصف الرياض ومناظر الطبيعة. وهو من أهل جزيرة شقر من أعمال بلنسية في شرقي الأندلس.
لم يتعرض لاستماحة ملوك الطوائف مع تهافتهم على الأدب وأهله.
له ديوان شعر متميز أكثر فيه من وصف الطبيعة، وتشخيصها.

ج- إضاءة النص:

1- في أي أغراض الشعر يمكن إدراج هذا النص؟
2- قسم النص إلى أفكاره الجزئية.
3- امتازت الأندلس بجمال طبيعتها ورقة أحاسيس أهلها وتفاعلهم مع الطبيعة، وضح مظاهر هذا الاحتفاء اعتمادا على النص.
4- في البيت قبل الأخير استغلال لأسلوب من أساليب البديع وضحه وبين أثره في المعنى.
5- في البيت الرابع صورة شعرية جميلة، اشرحها وبين أثرها في المعنى.
6- ينهض النص على فكرة التقابل في صوره ومعجمه، أبرز ذلك من خلال وضع جدول.
7- قطع البيت الأول واستخرج بحره.

المعهد التربوي الوطني

الدرس الخامس والعشرون:

القيروان الضائعة

1 - ألا سقى الله أرض القيروان حيا كأنه عبراتي المستهلات
2 - فإنها لدة الجنات تربتها مسكية وحصاها جوهريات
3 - إلا تكن في رباها روضة أنف فإنما أوجه الأحباب روضات
4 - أو لا يكن نهَرٌ عذب يسيل بها فإن أنهارها أيد كريمات
5 - أرض أريضة أقطار مباركة لله فيها براهين وآيات
6 – لا يشتمنَّ بها الأعداء إن رزئت إن الكسوف له في الشمس أوقات
7 - ولم يزل قابض الدنيا وباسطها فيما يشاء له محو وإثبات
8 - هل مطمع أن ترد القيروان لنا وصبرة والمعلى فالحنيات
9 - ما إن سجا الليل إلا زادني شجنا فأتبعت زفراتي فيه أنَّات
10- ولا تنفست أُنفا في الرياض ضحى إلا بدت حسراتي المستكنَّات
11- هذا ولم تشج قلبي للرباب ربى ولا تقصته من لبنى لبانات
12- وكم دعيت لبستان فجدد لي وجدا وإن كان في معناه سَلْوات
13- ولو تراني إذا عنت بلابله أشكو البلابل لو تُغْني الشكيات
14-إني لأظمأ والأنهار جاريَة حولي وأُضحي ودون الشمس دوْحات
15- وما أرى الموت إلا باسطا يده من قبل أن يمكن المأسور إفلات

علي الحصري

أ- معجم النص:

1 - الحيا: المطر
- عبرات: ج عبرة، وهي الدمعة.
6 - رزئت:أصيبت برزية أي مصيبة عظيمة.
9 - سجا: أظلم.
- شجنا: حزنا
11- لبانات: حاجات

ب- صاحب النص:

علي الحصري القيرواني: (؟ - 488هـ،؟ - 1095م)

هو علي بن عبد الغني الفهري الحصري الضرير، شاعر مشهور، انتقل من القيروان إلى الأندلس، فذاعت شهرته كشاعر فحل، فأصبح له جمهوره وأتباعه.

له ديوان شعر، أهم أغراضه: الغزل والرثاء والمدح.

ج-إضاءة النص:

1- قسم النص إلى وحداته الدالة، وأعط لكل وحدة عنوانا.

2- في أي أغراض الشعر يدرج هذا النص؟ وما مصدر طرافته؟

3- يبدو النص لوحة قاتمة، ما دوافع قتامتها؟

4- في النص لحظتان نفسيتان، وضحهما اعتمادا على معجم النص.

5- يشبه هذا النص نونية الرندي في رثاء الأندلس، أقم موازنة بين القصيدتين مركزا على الدلالة، المعجم، الصور.

6- الارتباط بالمدن ورثاؤها ظاهرة من ظواهر الشعر العربي المغاربي وسعت موضوع الرثاء، وأخصبت معانيه، هل يحقق النص هذا التصور؟

7- القيروان إحدى المدن التي لعبت دورا بارزا في تاريخ الإسلام، ما الصفات التي وصفت بها في النص؟

8- في البيت الأخير صورة بلاغية، اشرحها وبين أثرها في المعنى.

9- الرثاء أحد الأغراض الشعرية الشائعة في الشعر العربي، استنتج سماته الفنية مركزا على معجم النص وصوره.

الدرس السادس والعشرون:

وا أندلساه!

1 - يا راكبين عتاق الخيل ضامرة كأنها في مجال السبق عقبانُ
2 - وحاملين سيوف الهند مرهفةً كأنها في ظلام النقع نيرانُ
3 - وراتعين وراء البحر في دعةٍ لهم بأوطانهم عزٌّ وسلطانُ
4 - أعندكم نبأ من أهل أندلس فقد سرى بحديث القوم ركبانُ
5 - كم يستغيث بنو المستضعفين وهم أسرى وقتلى فما يهتز إنسانُ
6 - ماذا التقاطع في الإسلام بينكمُ وأنتمُ يا عباد الله إخوانُ
7 - ألا نفوس أبيات لها همم أما على الخير أنصارٌ وأعوانُ
8 - يا من لذلة قوم بعد عزهمُ أحال حالهمُ كفر وطغيانُ
9 - بالأمس كانوا ملوكاً في منازلهم واليوم هم في بلاد الكفر عبدانُ
10- فلو تراهم حيارى لا دليل لهم عليهمُ من ثياب الذل ألوانُ
11- ولو رأيت بكاهم عند بيعهمُ لَهَالَكَ الأمر واستهوتك أحزانُ
12- يا رُبَّ أم وطفلٍ حيل بينهما كما تفرق أرواح وأبدانُ
13- وطفلةٍ ما رأتها الشمس إذ برزت كأنها هي ياقوت ومرجانُ
14- يقودها العلج للمكروه مكرهة والعين باكية والقلب حيرانُ
15- لمثل هذا يذوب القلب من كمد إن كان في القلب إسلام وإيمانُ

أبو البقاء الرندي

أ- معجم النص:

1 - عتاق: أصيلة

2 - النقع: الغبار

3 - دعة: راحة

14- العلج:الأعجمي الفظ

ب- صاحب النص:

هو أبو البقاء الرندي (- 684 هـ / 1204 - 1285 م) صالح بن يزيد بن صالح بن شريف الرندي، أبو البقاء. وتختلف كنيته بين أبي البقاء وأبي الطيب وهو مشهور في المشرق بأبي البقاء. وهو أديب شاعر ناقد قضى معظم أيامه في مدينة رندة واتصل ببلاط بني نصر (ابن الأحمر) في غرناطة. وكان يفد عليهم ويمدحهم وينال جوائزهم وكان يفيد من مجالس علمائها ومن الاختلاط بأدبائها كما كان ينشدهم من شعره أيضاً.

وقال عنه عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة:« كان خاتمة الأدباء في الأندلس بارع التصرف في منظوم الكلام ونثره فقيهاً حافظاً فرضياً له مقامات بديعة في أغراض شتى وكلامه نظماً ونثراً مدون».

ج- إضاءة النص:

1- قسم النص إلى مفاصله الجزئية، وأعط لكل منها عنوانا.
2- ما غرض هذا النص؟ وهل فيه تميز وتجديد؟
3- انفتح النص بالنداء للتنبيه معددا المنبهين، فما المنبه عليه؟
4- القصيدة لوحة سوداء، ما الوسائل الفنية التي اعتمدها الشاعر لهذا الغرض؟
5- النص دعوة إلى الخروج من الأزمة التي تعيشها الأمة، كيف تصور الشاعر الحل؟
6- يغلب على النص أسلوب الإنشاء، بين أنواعه المستعملة في النص.
7- الرندي شاعر قضية ومبدإ، هل توافق على ذلك؟
8- استغل الشاعر بعض الصور البشعة المحركة للحمية والمروءة للتأثير في المتلقي، استخرج بعض هذه الصور، واشرحها.
9- للدين حضور متميز في النص، أبرزه من خلال النص.
10- رثاء المدن ظاهرة جديدة في الشعر العربي، ما الفرق بينه وبين رثاء الأشخاص؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس السابع والعشرون:

أزمة إبداع

1 - يا مَعشَرَ البُلغاءِ هلْ مِنْ لَوْذَعِي ... يُهْدِي حِجاهُ لمقصدٍ لمْ يُبْدَعِ
2 - إنّي هَمَمْتُ بأنْ أقولَ قصيدةً ... بكرًا فأَعْيانِي وُجودُ المَطلَعِ
3 - لكمُ اليدُ الطُّولَى عليّ إنْ أنتمُ ... أَلْفَيْتُموهُ ببقعةٍ أو مَوضعِ
4 - فَاسْتعملوا النظَرَ السديدَ ومَنْ يجدْ ... لِي ما أُحاولُ منكمُ فلْيصدَعِ
5 - والشِّعرُ ليس كما يقولُ المدَّعي ... صَعبُ المَقَادةِ مُستدقُّ المَهْيعِ
6 - كمْ عزَّ مِنْ قُحٍّ بليغٍ قَبْلَنا ... أو مِنْ أديبٍ حافظٍ كالأصْمَعِي
7 - والحولُ يَمْكُثُهُ زُهيْرٌ حُجَّةً ... أنَّ القوافِيَ لسْنَ طَوْعَ الإمَّعِي
8 - إن القريضَ مَزَلَّةٌ مَنْ رامَها ... فَهْوَ المُكلَّفُ جَمْعَ مالمْ يجمَعِ
9 - إنْ يَتْبَعِ القُدَما أعادَ حديثُهم ... بعدَ الفُشُوّ وضلَّ إنْ لمْ يَتْبَعِ
10- مَنْ كانَ مُسْطاعاً لهُ فَلْيأْتِه ... ولْيَقْنَ راحتَهُ امْرُؤٌ لمْ يَسْطعِ
11- والجُلُّ من شُعراءِ أهْلِ زمانِنا ... ما إنْ أرَى في ذاَ لَهُ مِن مَطْمَعِ
12- واليومَ إمَّا سارقٌ مُستوجِبٌ ... قطعَ اليمينِ وحَسْمَها فلْيُقطَعِ
13- أو غاصبٌ مُتجاسِرٌ لمْ يُثْنِهِ ... عن همِّه حدُّ العَوالِي الشُّرَّعِ
14- مهما رَأَى يوماً سواماً رتعاً ... شَنَّ المَغارَ على السَّوَامَ الرُّتَّعِ
15- فكأنَّهُ في عَدْوِهِ وعدائِهِ ... فِعْلُ السُّلَيْكِ وسَلمَةَ بْنُ الأَكْوَعِ

الوسيط: في تراجم أدباء شنقيط
الطبعة: الرابعة (270-271)

أ-معجم النص:

1- اللوذعي:الحديد الفؤاد واللسان الظريف كأنه يلذع من ذكائه.
5- المهيع: الطريق الواسع
6- عز: هنا بمعنى قل حتى كاد لا يوجد

- الأصمعي: هو أبو سعيد الأصمعي (121-216) راوية العرب وأحد أعلام اللغة والشعر ولد بالبصرة، كان الرشيد يسميه شيطان العرب، قال عنه الأخفش: ما رأينا أحدا أعلم بالشعر من الأصمعي.
7- الإمعي: الذي لا رأي له ولا عزم فهو يتابع كل أحد على رأيه ولا يثبت على شيء
10- وليقن راحته: يلزم ويحفظ عليه راحته
13- العوالي: جمع عالية، وهي أعلى الرمح
15- السليك: هو ابن سنان أحد الشعراء الصعاليك توفي قبل البعثة، يضرب به المثل لسرعة عدوه فيقال "أعدى من السليك"
- سلمة بن الأكوع: صحابي جليل شهد بيعة الرضوان أوتي بسطة في الجسم وقوة فلربما أغارعلى الجيش فهزمه وحده، وكان عداء لا يسبق شدا، توفي بالمدينة سنة 44هـ، ودفن بالبقيع رضي الله عنه.

ب- صاحب النـص:/1286هـ /1869م

هو الشيخ سيد محمد ولد الشيخ سيديا، أحد أعلام النهضة العلمية والأدبية في موريتانيا في القرن التاسع عشر الميلادي، نشأ في نعمة عظيمة حيث تربى في حجر والده الشيخ سيديا، واستقدم له والده المؤدبين حتى برع في العلم والشعر والأدب، وله من المؤلفات (الرسائل) التي كتبها باسمه واسم أبيه، وله ما يناهز المائة من الفتاوي أصدرها في مختلف النوازل وله الكثير من الأنظام الفقهية واللغوية، وله ديوان شعر مطبوع.

وتنطق قصيدته هذه عن أزمة الإبداع عند جيل الشاعر، ولعل من الطريف فيها أن تمارس نقد الشعر من خلال الشعر.

ج- إضاءة النص:

1) ما غرض النص الجوهري الذي يرمي إلى الإبانة عنه؟
2) يبدو الشاعر في هذا النص يعاني من أزمة حادة: أين تتبدى مظاهر ذلك من خلال نصه؟
3) يقدم الشاعر جملة من النصائح والإرشادات لمن ينوي دخول نادي الشعراء، عدد أبرز هذه الشروط المقترحة من قبله؟
4) أشار صاحب النص إلى حال الشعر ووضعيته في زمانه، فكيف هي؟ وهل أمن من تلك الوضعية أم لا؟
5) أثار الشاعر في هذه القصيدة موضوع السرقات الشعرية والتطاول على نصوص الآخرين: أين مصداق ذلك من النص؟ وما هي العقوبة التي يقترحها كحد لهذا الجرم؟
6) هناك إحالات في النص إلى أعلام من الثقافة العربية معروفة ومشهورة، ما دلالة ذلك في النص ولماذا تم اللجوء إليها؟
7) قام الشاعر بتوظيف التراث العربي في أكثر من مناسبة في هذا النص من أجل الحجاج والبرهنة على ما يقول، فهل وفق في هذا المنحى أم لا؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس الثامن والعشرون:

الله بارك في نفس الكمال

1- **ما للمشيب وفعل الفتيةِ الشبَبَهْ ... وللبيب يُواصِي في الصّبا خَبَبَـهْ**
2- **آنتْ لذي شَمَطِ الفوْدين رجعتُه ... إن القتير ليحمِي ذا النُّهى طربَـهْ**
3- **لمَّا تأوَّبني من طول ما جَمحتْ ... نفسي همومٌ رمتْ صبري بما سَلَبه**
4 - **ناجيتُ فكري وقد أمْعنتُ من نَظري ... ثم استمرَّ بِي الرأْيُ الذي اكْتسَبَـهْ**
5- **أنْ يَممتْ شرفَ الدينِ الكمالَ بنا ... علياءُ تَعتسِفُ الآكامَ والهضَبَـهْ**
6- **حتى وضعتُ عَصى سَيْري بباب فتىً ... يُؤْوِي الطريدَ ويُولي الراغبَ الرغَبَهْ**
7- **من نَبْعةٍ طيَّبَ البارِي أُرومَتَها ... بيتاً أحلَّ ذُرَى المجدِ العُلى نَسَبَـهْ**
8- **حارتْ أُناسٌ بجدْوَى حاتمٍ ولقد ... نرى سخاءَ كمالَ الدينِ قد غَلَبَـهْ**
9- **أَحْنىَ على الشُّعْث والأيتامِ من نَصَفٍ ... على صغيرٍ لها قد أكْبَرتْ عَطَبَـهْ**
10- **يلقَى العفاةَ بوجْهٍ من سماحتِهِ ... كالهُنْدُوانِيّ تَجْلُو متْنَـــه الجَلَبَهْ**
11- **فاللهُ باركَ في نفس الكمالِ وفي ... ما الله مُولِيهِ مِن قُصْوى ومُقْتربَهْ**
12- **إنْ تَسْتبِقْ حلباتُ المجدِ راكضةً ... خيلَ المعـالِي تَراهُ سابقَ الحلبَهْ**
13- **رآهُ ذو العرشِ علاّمُ الغيوبِ لِذا ... أهْلا فساقَ لهُ مِنْ قَبْلِه سَبَبَـــهْ**
14- **علماً وفهماً يصيدُ المشكلاتِ به ... درك الطِّمرَّةِ مِن سِربِ المَها عَطَبَهْ**
15- **فأصبحَ الشيخُ مَأْوَى كلِّ ذي ظمإ ... كما يُصبَّحُ مُسْقى دجلةَ القِرَبَـــهْ**

ولد أحمد دام، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ط الرابعة (292-293).

أ- معجم النص:

1- يواصي: يواصل
- خببه: خبثه
2- شمط الفودين: علا الشيب جانبي رأسه
-القتير: الشيب، وقيل أول ما يظهر منه

3- تأوبني: راجعني
- جمحت نفسي: مالت عن قصدها، ومضت لسبيلها
5- يممت: قصدت
- شرف الدين: الممدوح، الشيخ سيديا
- تعتسف: تقطع المفازة بغير قصد ولا هداية
7- الأرومة: الأصل
9- النصف: المرأة بين الحدثة والمسنة
10- العفاة: الأضياف وطلاب المعروف
- الهندواني: سيف مصنوع في الهند
12- حلبات المجد: الحلبة خيل تجمع للسباق من كل أوب
14- الطمرة: الفرس الجواد الخفيفة ومذكره طمر
- سرب المها: قطيع بقر الوحش

ب- التعريف بصاحب النص: ت1264 هـ /1848م

هو عبد الله ولد أحمد دام شاعر من أبرز شعراء القرن الثالث عشر الهجري في شنقيط، أقر بتقدمه جل معاصريه وأذعن له من أهل قطره حاضره وباديه برع في صوغ القريض حتى كان طوع فكره.
وجال - رحمه الله- في معظم نواحي السودان وكان للاغتراب أثر بارز في شعره.

ج-إضاءة النص:

1. لهذا النص مقدمة،لكنها ليست طللية كما عهد عند الشعراء الشناقطة، ما طبيعة هذه المقدمة؟ ولماذا جاءت على هذا النحو؟
2. يعدد الشاعر خصال وفضائل ممدوحة التي تبدو كثيرة ولا متناهية، هل الشاعر هنا صادق في ما يقوله بحسب ما تعرفه عن الشخصية الممدوحة؟
3. في النص إحالات إلى أشياء معروفة في البيئة العربية عموما والبيئة الشنقيطية خصوصا، أين يتجلى ذلك فيه؟

4. النص مشحون ومليء بالمقاربة الأخلاقية التي تدعو إلى إيجاد إنسان كامل وفاضل، ما هي القيم الأخلاقية التي ركز عليها الشاعر وأبرزها هنا؟

5. يحتاج قارئ النص إلى العودة الدائمة إلى القاموس بغية استجلاء لغته المستغلقة عليه وكأنه نص من الشعر الجاهلي، فما هو السر في ذلك؟ وما هو تفسيره الأدبي؟

6. إذا كان الشاعر ينسج نصه ويبنيه على منوال الجاهليين، ألا يؤكد ذلك ما يقول به بعض النقاد من كون الشعر في هذه الربوع لم يكن إلا صدى وترديدا للشعر الجاهلي؟

7. النص يحيل من خلال موضوعه وأسلوبه ومضامينه إلى مدرسة مشهورة من مدارس الشعر الشنقيطي، فما هي هذه المدرسة؟ وما هي خصوصية خطابها الشعري وسماته؟

8. لاشك أن صاحب النص هو شاعر مسلم ملتزم بالمبادئ والقيم الإسلامية التي يتبناها مجتمعه، أين يبرز ذلك بوضوح؟ وهل له تأثير على القيمة الأدبية لهذا النص؟

9. اختار الشاعر هنا قافية غير متداولة كثيرا في الشعر العربي بما فيه الشنقيطي نظرا لكنوها تجعل النص وكأنه ناقص من حيث الموسيقى والإيقاع، هل تبدو هذه الملاحظة واردة بالنسبة لنص هذا الشاعر ومنطبقة عليه أم لا؟

10. استخرج الصور البلاغية الواردة في البيت التاسع والعاشر والثاني عشر والأخير؟ ثم ادرسها بلاغيا؟

11. وردت في النص حالات متكررة من الفصل بين العامل ومعموله، أرصد هذه الظاهرة الإعرابية؟ وأبرز مواطنها؟

الدرس التاسع والعشرون:

كفى بالموت واعظا

1- ما لِراجي الخلودِ نيلُ الخلـودِ إن وِرْدَ المنـونِ حَتْمُ الوُرودِ
2- إنما الموت عُرضةٌ ليس عنـهُ من مَحيصٍ كلا ولا من مَحيـد
3- من يُسالِمْهُ رَيْبُه لا يكـونَنْ في أمانٍ من رَيْبِـه سوف يُودي
4- إنما المرءُ في الحياة مُعـار عن قريبٍ يُعادُ من مُستعِيـد
5- لا بقاءٌ لحـادثٍ لا بـقاءٌ لِسوى مُبدئ الأنامِ المعيـد
6- ذهب الموتُ بالقُرون المواضي والملوكِ العِظامِ أهلِ الجُحـود
7- باد طَسْمٌ وجُـرْهمٌ وجديس باد عـادٌ وباد حيٌّ ثمـود
8- باد دارا وبـاد قارونُ بادتْ آلُ فرعـونَ بعدُ فالنّمْـرود
9- ومُشيدُ القصـورِ قيصرُ لماً يَحْمِه الموتَ كلُّ قصـرٍ مَشيد
10- أين سابورُ أين كِسرى أنوشَر وانَ إبيهِ عن إبْرويزِ العنيـد
11- أين مَنْ بالنبيّ آمـنَ قبْلاً أين قومُ العِنادِ أهلُ الجُحـود
12- أين مروانُ وابنُه وبنـوه وبنوهـم أم أين آلُ الرشـيد
13- كُلُّهم أودتِ المنـونُ وأودَى كـلُّ ذي قوةٍ وبـأسٍ شديد
14- ليس للموت دافعٌ حيـن يأتي لا بِبُرجٍ ولا بجُندٍ مـديد

محمدو ولد محمدي
الشعر والشعراء في موريتانيا
الطبعة الثانية:(322-323)

أ- معجم النص:

7- طسم وجديس: قبيلتان من العرب البائدة من سكان الجزيرة العربية القدماء (أقوام عاد وثمود) كانت لهم حضارات عظيمة كما كانت بينهما أيام معروفة.

جرهم: قبيلة يمنية قديمة من العماليق عاصرت النبي إسماعيل وتزوج منهم.

10- سابور: ابن أردشير أحد الملوك الساسانيين في إيران حارب الروم ثم أسروه، عاش في القرن الثالث الميلادي.

إبرويز: هو كسرى أبرويزبت هرمز بن كسرى أنو شروان كان من أشد ملوك الفرس بطشا وأنفذهم رأيا، هزمه هرقل ملك الروم وفيهم نزلت مفاتح سورة الروم.

التعريف بصاحب النص :

محمدُّ بن محمدي (1243 – 1273)
ولد في بادية الركيز) موريتانيا) - وتوفي في نضرة شبابه وهو في منصرفه من مكة عقب أداء فريضة الحج.
تلقى العلوم الإسلامية على يد عدد من مشايخ عصره، فحفظ القرآن الكريم، ونال طرفًا من العقائد، والفقه، وأحرز جانبًا من علوم النحو والبلاغة، إضافة إلى اطلاعه على الشعر الجاهلي من خلال دواوين الشعراء الستة وكانت له اليد الطولى في العربية والفقه.
عاش على صنيع عشيرته من البدو الرحل الذين يمتهنون الحياة الرعوية التي لا تعرف الاستقرار. ورحل عن دنيانا وهو ما يزال يطلق ألحانه الباكية على شبابه الشعري.

ب- إضاءة النص:

1- إلى أي غرض من أغراض الشعر العربي يحيل هذا النص ويشير؟
2- هل وفق الشاعر في اختيار الأسلوب الذي يناسب ويتماشى مع مضمونه؟
3- ما هي طبيعة هذا الأسلوب الذي استخدمه صاحب النص؟
4- وهل ارتكز هذا النص على أسلوب واحد؟ أم أنه انبنى على أساليب متعددة تبعا لطبيعة أفكاره؟
5- يكثر في النص ورود الإحالات إلى الماضي بصورة متكررة، ما دلالة ذلك؟ وما هي غايته؟
6- تسيطر على النص نزعة قدرية واضحة، هل تجد مبررا لها؟
7- حضر أسلوب الاستفهام في بعض فقرات النص، أين تجد ذلك؟ ولأي هدف يكون؟

8- يحيل الشاعر ويرمز إلى التاريخ في أكثر من موضع من هذا النص، هل ترى أنه حالفه الحظ في استعمال الرمز لخدمة المضامين والدلالات؟ أم أن هذا التوظيف كان سطحيا ومباشرا؟

9- يخلو النص من المقدمة الطللية التي عادة ما تكون حاضرة لدى الشعراء الشناقطة، لماذا حصل ذلك؟ وهل له تأثير على النص؟

10- يبدو مضمون النص قريبا من القارئ ولا يحتاج العودة إلى القاموس لاستجلاء لغته، فكيف نفهم ذلك خصوصا أنه يناقض ما هو مألوف عن الشعراء في هذه البقعة؟

11- من خلال هذا النص: إلى أي اتجاه أدبي يمكن أن ينتمي صاحبه؟

12- من يقرأ النص يتبادر إلى ذهنه أن صاحبه أمام فاجعة ومأساة أصابته، فهل استطاع الشاعر التعبير عن مصابه فعلا؟ أم أن تأثره بما حصل شكل عائقا له عن ذلك؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس الثلاثون

فن الموشحات

الموشح فن من فنون الشعر العربي، وهي كما أوردها صاحب المستطرف: الشعر والموشح، والد وبيت، والزجل، والمـواليا، والكان كان، والقوما.
إن كلمة موشح مشتقة – على الأرجح – من الوشاح وهو من حلي النساء،والموشح- في عرف الأدباء – قصيدة أو قطعة شعرية موضوعة للغناء، ذلك (أن الموشح بتنوع أوزانه وقوافيه أقرب إلى قطعة موسيقية منه إلى قصيدة شعرية) فالموشحات تدين في نشأتها للغناء ومجالس اللهو والطرب التي كانت قصور الأمراء مسرحا لها، تلك المجالس التي شهد الأندلس انتشارها في الحدائق وعلى ضفاف الأنهار، وقد واكب انتشار مجالس اللهو هذه ازدهار الغناء خاصة بعد حلول المغني العربي زرياب في رحاب الأندلس، وقد ظهر تأثير الغناء في الموشحات جليا وخاصة في تلك الموشحات التي خرجت عن نظام موسيقى الشعر العربي واتخذت إيقاعا موسيقيا جديدا، ولكي تستجيب الموشحات لدواعي التلحين اعتمدت لغة في منتهى السهولة واللين، وانتقت أطيب الألفاظ سماعا وأبلغها تأثيرا في النفوس، فجاءت الموشحات طافحة بموضوعات الحب والخمر والطبيعة، فشكلت بهذا التوجه نقلة أسهمت في ردم الهوة بين الفصيح والعامي الشعبي في الشعر، ومهدت بذلك لظهور الزجل كلون من ألوان التعبير الوجداني المنافس للشعر الغنائي الفصيح، ومهما حاول البعض إرجاع هذا الفن إلى أصول مشرقية أو غربية فرنسية وإسبانية فإن فن الموشحات فن تفرد به عرب الأندلس، وامتازوا به على عرب المشرق، وتوسعوا في فنونه وأكثروا من أنواعه. ورغم اختلاف الدارسين في اسم مخترع فن الموشحات فإنهم مجمعون على أن ابن سناء الملك هو (حامل راية هذه الصناعة والناس عليه فيها عيال).

بنية الموشح:

عرف ابن سناء الملك الموشح فقال: (الموشح كلام منظوم على وزن مخصوص، وهو يتألف في الأكثر من ستة أقفال وخمسة أبيات ويقال له التام،و في الأقل من خمسة أقفال وخمسة أبيات ويقال له الأقرع، فالتام ما ابتدئ فيه بالأقفال، والأقرع ما ابتدئ فيه بالأبيات). وهذا يعني أن للموشح بنية محددة اصطلح الدارسون على تحديد تمفصلاتها، كما اتفقوا على تسمية أجزائها، فهي تتركب عندهم من: المطلع أو المذهب، والدور، والسمط، والقفل، والبيت، والغصن، والخرجة.

المطلع أو المذهب:

وهما مصطلحان يطلقان على مطلع الموشح التام، ويتكون المطلع عادة من شطرين أو غصنين، وقد يتألف من ثلاثة أو أربعة أجزاء، وقد يطول المطلع حتى يصل إلى اثني عشر جزءا.

الدور:

وهو مجموعة الأبيات التي تلي المطلع، أو التي يستهل بها الموشح الأقرع، ويتكون الدور من عدد من الأجزاء لا يقل عن ثلاثة، وقد يتكون من أكثر من ذلك بشرط أن يتكرر بالعدد نفسه في بقية الموشح، وأن يكون من وزن المطلع لكن بقافية مختلفة.

السمط:

وهو كل شطر من أشطر الدور، وقد يكون الشطر مفردا، وقد يكون مركبا من جزأين أو ثلاثة أو أربعة.

القفل:

وهو ما يلي الدور مباشرة، ويشترطون فيه أن يكون مطابقا للمطلع وزنا وقافية.

البيت: ويتكون في الموشح من الدور والقفل.

الغصن:

وهو كل شطر من أشطر المطلع، أو القفل، أو الخرجة وتتساوى الأغصان في الموشح عددا وتركيبا وقافية.

الخرجة:

وهي القفل الأخير من الموشح وتكون إما معربة أو عامية أو أعجمية.

علاقة الموشحات بالعروض:

تنقسم الموشحات من ناحية الوزن إلى قسمين:

قسم جاء على بحور الشعر المعروفة كقول ابن زهر:

أيها الساقي إليــك المشتكى قد دعوناك وإن لم تسمــع

فهذا البيت من بحر الرمل (فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن). وقد تخرج عن الوزن المعروف بإدخال كلمة أو كلمتين تتخللان فقراته كقول ابن بقي:

صبرت والصبر شيمة العاني ولم أقل للمطيل هجراني معذبي كفاني.

فهو من بحر المنسرح (مستفعلن مفعولات مفتعل). وقد أخرجه منه (معذبي كفاني). وقد تخرج عنه بإدخال حركة مثل:

يا ويح صب إلى البرق له نظر وفي البكاء مع الورق له وطر.

فهو من بحر البسيط (مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن) وقد أخرجه عنه التزام حركة الكسر في البرق والورق.

2- أما القسم الثاني فهو ما لا دخل له مطلقا في شيء من أوزان الشعر العربي وهو الأكثر.

أغراض الموشح:

قد يكون أمرا طبيعيا أن تأتي موضوعات الموشح ألصق بالموضوعات الأكثر علوقا بنفس الأندلسي كالغزل والخمر والطبيعة لأنها الموضوعات التي تجعل المشاعر تنطلق على سجيتها دون تكلف أو تصنع، من أجل ذلك احتل الغزل مركز الصدارة في الموشحات،ذلك لأن الوشاح إذا شرب فمع الحبيبة، وإذا وصف الطبيعة فمن خلال المرأة، يضاف إلى هذه الأغراض غرض المدح، لأن مجالس الغناء كانت تعقد في قصور الملوك والأمراء، وقد تم التوسع في أغراض الموشحات- فيما بعد- لتشمل الهجاء،والرثاء،والزهد و والتصوف، ومن هنا ندرك أن الموشحات ظاهرة أدبية فريدة لأنها جاءت تلبية لتطورات اجتماعية وثقافية وعمرانية فرضتها الحياة في الأندلس.

وسنتناول بالدرس والتحليل نماذج من هذا الفن فيما يأتي من صفحات.

الدرس الواحد والثلاثون:

ما على أهل الهوى من جناح

باكر إلى اللذة والاصطباح بشرب راح فما على أهل الهوى من جناح
- اغنم زمان الوصل قبل الذهاب
- فالروض قد رواه دمع السحاب
- وقد بدا في الروض سرٌ عجاب

وردٌ ونسرينٌ وزهر الأقاح كالمسك فاح والطير تشدو باختلاف النواح
- انهض وباكر للمدام العتيق
- في كَأسِها تَبدو كَلَونِ العَقيق
- بِكَفِّ ظَبيٍ ذي قَوامٍ رَشيق

مُهَفهَفِ القامَةِ طاوي الجَناح كَالبَدرِ لاح عَصيتُ مِن وَجدي عَلَيهِ اللَواح
- لَمّا رَأيتُ اللَيلَ أبدى المَشيب
- وَالأنجُمَ الزُهرَ هَوَت لِلمَغيب
- وَالوُرقَ تُبدي كُلَّ لَحنٍ عَجيب

نادَيتُ صَحبي حينَ لاحَ الصَباح قَولاً صُراح حَيَّ عَلى اللَذَّةِ وَالإصطِباح
- سُبحانَ مَن أَبدَعَ هَذا الرَشا
- قلت له: والنار حشو الحشا
- جد لي بوصلٍ يا مليحاً نشا

فسل من جفنيه بيض الصفاح يبغي كفاح فأثخن القلب المعنى جراح
- أصبحت معنى وفؤادي عليل
- في حب من أضحى بوصلي بخيل
- كم قلت: دع هذا العتاب الطويل

أما تراني قد طرحت السلاح أي اطراح أحلى الهوى من كان بافتضاح

ابن سهل الإشبيلي

أ- معجم النص:

الراح : الخمر
الجناح: الإثم
المدام: الخمر
لاح : أومض
اللواحي: ج/لاحية:لائمة
الورق: ج/ورقاء: الحمامة
الرشأ: ولد الظبية إذا تحرك ومشى
أثخن: أوهن/ أضعف
المعنى: المكلف بما يشق عليه

ب- صاحب النص:

ابن سهل الإشبيلي: 609 - 649هـ/1211/1251م.
هو إبراهيم أبو إسحاق بن سهل، نشأ ابن سهل في إشبيلية، وكان من عجائب دهره ذكاء، فكان شاعرا مجيدا ووشاحا بارعا، كما كان غزلا فذا ووصافا ماهرا لمجالس الخمر.

ج- إضاءة النص:

1- في أي أنواع الموشح يندرج هذا النص؟
2- باكر، اغنم، انهض، أفعال تدل على الطلب، ما المطلوب منها في النص؟
3- في البيت الرابع صيغة تدل على التعجب، ما المتعجب منه في النص؟
4- في النص جمع بين غرضين، ما هما؟
5- تكرر في النص ذكر الخمر بأسماء مختلفة، بم تفسر ذلك التنويع في الأسماء؟
6- القصيدة الموشحة استجابة لداعي البيئة الأندلسية، هل في النص إحالات إليها؟
7- في الغصن الأول من القفل الخامس صورة بيانية، اشرحها مبرزا دلالتها الخلقية.

8- يقال إن للمرأة حضورا بارزا في الموشحات، فالوشاح إذا شرب الخمر فمع المرأة، وإذا وصف الطبيعة فمن خلال المرأة، هل ترى لهذه المقولة حضورا في النص؟
9- من أي شرعة استمد ابن سهل قوله: ما على أهل الهوى من جناح؟
10-انفتح هذا النص برفع الحرج عن أهل المجون، وأسدلت أستاره على دعوتهم إلى المجاهرة بذلك المجون، ما دلالة ذلك؟
11- ما موقف الدين من شار ب الخمر، وما رأيه في الذي يعصي الله بالليل ثم يصبح متبجحا بما اجترح في الليل من سيئات؟
12- تبين في النص أجزاء القصيدة الموشحة.
13- ما مدى ارتباط هذه المشوحة بموسيقى القصيدة العربية؟
14- هل من شبه بين نزعة أبي نواس المجونية ونزعة ابن سهل؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس الثاني والثلاثون:

هم ملوك الورى

رُبَّ لَيْلٍ ظَفِرْتُ بالبَدْرِ ونُجومُ السّماءِ لمْ تدْرِ
حفِظَ اللهُ لَيلَنا ورَعَى
أيَّ شمْلٍ منَ الهَوى جمَعا
غَفَلَ الدّهْرُ والرّقيبُ مَعا
لَيْتَ نهْرَ النّهارِ لمْ يجْرِ حكَمَ الله لي علَى الفَجْرِ
صاحِ لا تهْتَمِمْ بأمْرِ غَدِ
وأجِزْ صِرْفَها يَداً بيَدِ
بيْنَ نهْرٍ وبُلْبُلٍ غَرِدِ
وغُصونٌ تَميلُ منْ سُكْرِ أعْلَنَتْ للغَمامِ بالشُّكْرِ
غُرّةُ الصُّبْحِ هذِهِ وضَحَتْ
وقِيانُ الغُصونِ قدْ صدَحَتْ
وكأنّ الصَّبا إذا نفَحَتْ
وسَما طِيبُها عنِ الحَصْرِ مِدْحَةً في عُلا بَني نصْرِ
هُمْ مُلوكُ الوَرى بِلا ثُنْيا
مَهّدوا الدّينَ زيّنُوا الدُّنْيا
وحَمَى اللهُ منْهُمُ العُلْيا
بالإمامِ المُرَفَّعِ الخَطْرِ والغَمامِ المُبارَكِ القَطْرِ
إنّما يوسُفُ إمامُ هُدَى
جازَ في المَعْلُواتِ كلَّ مَدَى
قُلْ لدَهْرٍ بمُلْكِهِ سعِدا
افْتَخِرْ جُمْلَةً علَى الدّهْرِ كافْتِخارِ الرّبيعِ بالزّهْرِ
يا عِمادَ العَلاءِ والمَجْدِ
أطْلَعَ العِيدُ طالِعَ السّعْدِ
ووَفَى الفَتْحُ فيهِ بالوَعْدِ
وتجلّتْ فيهِ علَى القَصْرِ غُرَرٌ منْ طَلائِعِ النّصْرِ

فتهنّأْ منْ حُسْنِهِ البَهِجِ
بحَياةِ النّفوسِ والمُهَجِ
واسْتَمِعْها ودَعْ مَقالَ شَجي
قَسَماً بالهَوى لِذي حِجْرِ ما للَيْلِ المَشوقِ منْ فجْرِ

لسان الدين بن الخطيب

أ- معجم النص:

ظفرت: فزت
الرقيب: الحافظ/ حارس المحبوبة
أجز: أدرها
صرفها: خمرا غير ممزوجة بماء
صدحت: غنت
بلاثنيا: بغير مثيل/ لا ثاني له
الخطر: القدر والمنزلة
المعلوات:ج: معلاة: الرفعة والشرف
طالع: ما يتفاءل به
البهج: الحسن
شج: حزين
لذي حجر: لصاحب عقل

ب- صاحب النص:

هو الشاعر والكاتب الأندلسي لسان الدين بن الخطيب،أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الخطيب و لد في ناحية من نواحي غر ناطة سنة: 731هـ في أسرة عربية،عرف جده الأعلى بالخطابة والقضاء و من ثم لقب أبناؤه ببني الخطيب،نشأ ابن الخطيب متأثرا ببيئته الاجتماعية وتتلمذ على علماء عصره في غر ناطة فنبغ في الشعر والترسل.

مدح لسان الدين سلطان غر ناطة يومئذ فقربه وعينه في ديوان الرسائل، ثم قلده الوزارة بعد ذلك، فلقب بذي الوزارتين، خاض ابن الخطيب غمار الحياة السياسية المضطربة في مملكة غر ناطة فأودت به تلك السياسة سنة: 776هـ بفاس بالمغرب.
ترك ابن الخطيب آثارا متنوعة في الشعر والنثر من أهمها كتاب (الإحاطة في أخبار غر ناطة) وديوان شعري ضم قصائد وموشحات ومنه أخذ هذا النص.

ج- إضاءة النص:

1- ما غرض هذا النص؟
2- ما أفكاره الجزئية؟
3- ما الصورة البيانية في الغصن الأول من أغصان المطلع؟
4- ما المقصود بالبدر؟
5- ما الذي تمناه الشاعر في الغصن الأول من أغصان القفل الأول؟
6- لماذا تمنى ذلك؟
7- إذا كان الشاعر يتمنى استمرار الليل، فما المستوى الذي تم الظفر فيه بالمحبوبة؟
8- إلام يدعو الشاعر في البيت الثاني؟
9- بم برر تلك الدعوة؟
10- بم امتدح الشاعر ملوك بني نصر، وما الجديد في ذلك المدح؟
11- في القفل الثاني صور بيانية اشرحها.
12- اعتنى ابن الخطيب بحشد الصور البيانية في هذه الموشحة مما كسا معانيه ثوبا من الغموض، بين من النص أمثلة لذلك.
13- في هذه الموشحة حضور لافت للطبيعة، بين بعض ملامح ذلك الحضور.
14- في أي نوع من أنواع الموشح تندرج هذه القصيدة؟
15- هل لهذه الموشحة ارتباط بموسيقى القصيدة العربية؟

الدرس الثالث والثلاثون:

العلمُ والعمل

قد مضى قولنا في مخاطبة الملوك... ونحن قائلون ـ بحمد الله وتوفيقه، في العلم والأدب، فإنهما القطبان اللذان عليهما مدار الدنيا والدين، وفرق ما بين الإنسان وسائر الحيوان، وما بين الطبيعة الملكية والطبيعة البهيمية، وهما مادة العقل وسراج البدن ونور القلب وعماد الروح.

قد جَعل الله بلطيف قدرته، وعظيم سلطانه بعضَ الأشياء عَمَداً لبعض ومُتولِّدًا من بعض، فإجالة الوَهم فيما تُدْركه الحواسّ تَبعث خواطر الذِّكر، وخواطر الذكر تُنَبِّهُ رُؤْيَةَ الفِكْر، وروية الفِكْر تثير مكامِن الإرادة، والإرادة تُحْكم أسباب العمل، فكلُّ شيء يقوم في العقل وُيمثل في الوهم يكون ذِكْرا، ثم فِكْرا، ثم إرادة، ثم عملا. والعقل متقبل للعِلْم لا يعمل في غير ذلك شيئاَ. والعلم علمان: علم حُمِل، وعلم استُعمل فما حُمل منه ضرّ، وما استُعمل نَفع. والعاقل إذا لم يُعلَّم شيئا كان كمن لا عقل له، والطِّفل الصغير لو لم تعرّفه أدبا وتُلقنه كتابا كان كأبله البهائم وأضلِّ الدواب، فإن زَعم زاعِم فقال: إنا نجد عاقلا قليلَ العِلم: فهو يَستعمل عقله في قلّة علمه، فيكون أشدَ رأياَ، وأنبه فِطنةً، وأحسنَ مواردَ ومَصادِرَ من الكثير العِلم مع قَلّة العَقْل، فإنَّ حُجَّتنا عليه ما قد ذكرناه من حَمْل العِلْم واستعماله، فقليل العِلْم يستعمله العَقل خَيرٌ من كثيره يحفظه القلب.

العقد الفريد لابن عبد ربه.(ج1 \ص 68

أ-معجم النص:

1 ـ الملكية: نسبة إلى الملَك
2 ـ البهيمية: الحيوانية
3 ـ العلم: حصول الإدراك
4 ـ الأدب: اللباقة

5 ـ الدين: الشريعة، والدين الإسلام
6 ـ السراج: المصباح
7 ـ إجالة الوهم: تقليبه جيئة وذهابا
8 ـ الوهم: إحدى قوى الإدراك
9 ـ الخواطر:: ما يرد على القلب
9 ـ الفكر: نشاط ذهني

ب- صاحب النص

هو أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب ابن حدير بن سالم، أبو عمر: (246 - 328 هـ = 860 - 940 م) الأديب الإمام صاحب العقد الفريد. من أهل قرطبة. كان جده الأعلى (سالم) مولى لهشام بن عبد الرحمن بن معاوية. وكان ابن عبد ربه شاعرا مذكورا فغلب عليه الاشتغال في أخبار الأدب وجمعها. اشتهر بكتابه (العقد الفريد) وكان قد عنونه بـ(العقد) فأضاف النساخ المتأخرون لفظ (الفريد). وقد تم اقتطاع النص من فرش كتاب الياقوتة في العلم والأدب، أي مقدمة الباب المسمى الياقوتة في العلم والأدب وهو الباب الثاني من الجزء الثاني من كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه تحقيق محمد عبد القادر شاهين \ المكتبة العصرية.صيدا ـ بيروت. 1423 هـ = 2003 (دون ذكر عدد الطبعة) الصفحة 68.

ج- إضاءة النص:

1 ـ في النص ثنائيات تؤسس دلالاته وتستقطب شبكة اصطلاحاته مثل: الدنيا، الدين. العقل، القلب، العلم، العمل. هل يشير ذلك إلى مزاوجة معجم الكاتب بين الحقل الديني تارة والحقل الفلسفي مرة؟
2 ـ ألا تعد لغة النص سهلة خالية من الإفراط في حشد الصور البديعية؟ ما مرد ذلك وما هي خصائص هذا النوع من الأساليب؟
3 ـ ألا يحاكي الكاتب في بنائه للنص فكرته التي بناه عليها والمتعلقة بأن الوجود مبني بعضه على بعض ومتولد بعضه من بعض؟
4 ـ إلى أي مدى يستوعب معجم النص أهم مراحل عملية الإدراك؟

5 ـ يقال إن المشارقة لما وصلهم كتاب العقد الفريد قالوا هذه بضاعتنا ردت إلينا. قارن بين العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي وكتاب عيون الأخبار لابن قتيبة المشرقي.لترى هل يصدق هذا القول على العقد الفريد؟

6 ـ هل يعود استخدام الكاتب للجمل المركبة في النص إلى طبيعة البناء التوليدي فيه؟

7 ـ ألا يستلهم الكاتب في نظرية حمل العلم هذه قول الله عز وجل " مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئِسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }الجمعة5

8 ـ إذا كانت الجمل المركبة في النص جملا فعلية في الأغلب فهل لذلك علاقة بالطابع التوليدي لبنية النص؟

9 ـ ما إعراب الجملتين، في قوله: "وإجالة الوهم فيما تدركه الحواس تبعث خواطر الفكر" ؟

10 ـ وهل تشغل الوظيفة النحوية " المجرور بحرف الجر" في هذا المثال جملة "تدركه الحواس "أم اسم الموصول "ما "؟

11 ـ وهل الجملة بعد الموصول "ما " هي الصلة للموصول ولا محل لها من الإعراب؟

12 ـ ما إعراب جملة "تبعث خواطر الفكر "؟ هل ترد الجملة خبرا لمبتدأ.

الدرس الرابع والثلاثون:

المفاضلة بين المشرق والمغرب

أما بعد حمد الله..... فإن ثمرة هذا الأدب، العالي الرتب، رسالة تنثر وترسل، وأبيات تنظم وتفصل؛ تنثال[1] تلك انثيال القِطار[2]، على صفحات الأزهار، وتتصل هذه اتصال القلائد[3]، على نحور الخرائد[4]؛ وما زال في أفقنا الأندلسي القصي إلى وقتنا هذا من فرسان الفنين، وأئمة النوعين، هم ما هم، طيب مكاسر[5]، وصفاء جواهر، وعذوبة موارد ومصادر، لعبوا بأطراف الكلام المشقق[6] لعب الدجى بعيون المؤرق[7]، وحدوا بفنون السحر المنمق حُداء[9] الأعشى ببنات المحلَّق[10]؛ فصبوا على قوالب النجوم، غرائب المنثور والمنظوم؛ وباهوا غرر الضحى والأصائل، بعجائب الأشعار والرسائل: نثرٌ لو رآه البديع لنسي اسمه، أو اجتلاه ابن هلال[11] لولاه حكمه؛ ونظم لو سمعه كثير[12] ما نسب ولا مدح، أو تتبعه جرول[13] ما عوى أو نبح؛ إلا أن أهل هذا الأفق أبوا إلاَّ متابعة أهل المشرق يرجعون إلى أخبارهم المعتادة، رجوع الحديث إلى قتادة[14]؛ حتى لو نعق بتلك الآفاق غراب، أو طنَّ بأقصى الشام والعراق ذباب، لجثوا على هذا صنما، وتلوا ذلك كتابا محكما، وأخبارهم الباهرة، وأشعارهم السائرة، مرمى القصية، ومناخ الرذية[15]، لا يَعْمُرُ بها جَنَانٌ ولا خلَد، ولا يصرَّف فيها لسان ولا يد فغاظني منهم ذلك، وأنفت مما هنالك، وأخذت نفسي بجمع ما وجدت من حسنات دهري، وتتبع محاسن أهل بلدي وعصري، غيرة لهذا الأُفق الغريب أن تعود بدوره أهلة، وتصبح بحاره ثِمادا[16] مضمحلة؛ مع كثرة أدبائه، و وفور علمائه.

الذخيرة لابن بسام، القسم الأول الجزء الأول، ص11 .

أ- معجم النص:

1 - تنثال: تتدفق
2 - القطار: الندى
3 - القلائد، جمع قلادة: العقد
4 - الخريدة: البكر الحيية
5 - طيب مكاسر، وصفاء جواهر: كناية عن جودة أدبهم وأناقة شعرهم
6 - الكلام المشقق: المسهب
7 - المؤرق: المسَّهد
8 - الحداء: الغناء للإبل
- الأعشى: شاعر جاهلي مشهور
- المُحَلِّقِ: رجل من العرب
9 - بديع الزمان: صاحب المقامات
10- هلال بن المحسن: كاتب فصيح
11 - كثير: شاعر غزل
12 - جرول: الحطيئة
13 - قتادة: أبو قتادة الصحابي
14 - الرذية: الناقة الهزيلة
15 - الثِّمَادُ: جمع ثمَدْ: ماء الغدير
16 - الاضمحلال: الانقشاع والذهاب

ب- صاحب النص:

هو: " ابن بسام (ت.542 هـ - 1147 م) علي بن بسام الشنتريني الأندلسي، أبو الحسن: أديب، من الكتاب الوزراء. نسبته إلى شنترين (المسماة اليوم) Santarem في البرتغال. اشتهر بكتابه " الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة – طبع من قبل دار الكتاب العربي بتحقيق لا بأس به من قبل الدكتور إحسان عباس "..... يشتمل الكتاب على 154 ترجمة مسهبة لأعيان الأدب والسياسة ممن عاصرهم أو تقدموه قليلا."

الذخيـرة في محاسن أهل الجزيرة (القسـم الأول الجزء الأول\ص11 -12)

ج-إضاءة النص:

1 ـ إذا كان ابن عبد ربه قد رد إلى المشرق بضاعته، فهل يمثل ابن بسام من خلال النص ردة فعل في الاتجاه المعاكس؟

2 ـ ما مبررات الكاتب في الاقتصار على رواية أدب أهل بلده دون أهل المشرق؟

3 ـ إذا كان ابن بسام يعيب على أهل قطره إعجابهم بالمشرق وروايتهم لكل ما يصدر عنه فهل استطاع أن يؤسس لنفسه ولأهل قطره نظرية نقدية وأدبية دون الاعتماد على تراث المشارقة؟

4 ـ إذا كان الجاحظ يمدح المطبوعين من الشعراء ويصفهم بأنهم " الذين تأتيهم المعاني سهوا ورهوا وتنثال عليهم الألفاظ انثيالا " فهل استلهم ابن بسام هذا الرأي في النص؟ وأين موضعه؟

5 ـ لم خص ابن بسام الحطيئة في النص بالعواء والنباح هل يعد ذلك موقفا من الهجاء؟

6 ـ ألا تعود الكثافة الدلالية في النص إلى كثرة الإحالات التاريخية فيه؟

7 ـ هل يريد الكاتب أن يبين من خلال قصة المحلق مع الأعشى خطورة منزلة الشعر في نظر المجتمع العربي؟

8 ـ ماذا تضيف الإحالة على بيت الأخطل:

وَابنُ المَراغَةِ حابِسٌ أَعيارَهُ مَرْمَى الْقَصَيَّةِ مَا يَذقنَ بِلالا

في تكثيف الدلالة غير إفشاء مكنون الكاتب وفضح سره وكشف تناقضه من خلال الدلالة على إعجابه بالشعر المشرقي؟

9 ـ ألا تزيد الإحالة على ابن هلال ـ الذي يضرب به المثل في الفصاحة إذ يقول فيه بعضهم:

يمسي لها ابن هلال حين ينظرها... يحكي أباه بما عاناه نقصانا

كذاك أيضاً لها عبد الحميد غدا... عبداً يجر من التقصير أردانا

ـ ألا تزيد السر كشفا والمكنون إيضاحا فتصبح الثورة غيرة، فتنقلب المفاخرة محاكاة مرة أخرى؟

10 ـ ألا ترى أن ابن بسام- رغم تحيزه لجهته المغاربية وأدبها- مازال يعد المشرق مثالا يحتذى، ونموذجا يتبع، بإحالاته الكثيرة على علماء وكتاب مشارقة؟

11 ـ ألم يحسن ابن بسام التعبير عن رأيه في الهجاء كناية بإحالته على اسم الحطيئة (ت 45هـ) جرول بن أوس بن مالك العبسي، أبو ملكية: الشاعر المخضرم، الهجاء البذيء اللسان؟

12 ـ على ما ذا تدل الإشارة إلى الصحابي ـ أبي قَتَادة (18 قبل الهجرة - 54 هـ = 614 - 674 م) الحارث (أو النعمان، أو عمرو) ابن ربعي الأنصاري الخزرجي السلمي، أبو قتادة: صحابي من الأبطال الولاة اشتهر بكنيته وبرواية الحديث حتى عد من مراجعه المشهورين ـ وهل تعبر هذه الإشارة عن سعة معارف الكاتب وكونه إلى جانب الأدب له باع في التفسير والحديث؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس الخامس والثلاثون:

الوصف والشعر

الشعر إلا أقله راجع إلى باب الوصف، ولا سبيل إلى حصره واستقصائه، وهو مناسب للتشبيه، مشتمل عليه، وليس به، لأنه كثيرا ما يأتي في أضعافه، والفرق بين الوصف والتشبيه أن هذا إخبار عن حقيقة الشيء وأن ذلك مجاز وتمثيل. وأحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى كاد يمثله عينا للسامع. ولما كان أكثر وصف الشعراء إنما يقع في الأشياء المركبة من ضروب المعاني، كان أحسنهم وصفا من أتى في شعره أكثر المعاني التي الموصوف بها مركب فيها، ثم بأظهرها فيه، وأولاها به، حتى يحكيه ويمثله للحس بنعته. وقال بعض المتأخرين: أبلغ الوصف ما قلب السمع بصرا.

والناس يتفاضلون في الأوصاف، كما يتفاضلون في سائر الأصناف، فمنهم من يجيد وصف شيء ولا يجيد وصف آخر، ومنهم من يجيد الأوصاف كلها وإن غلبت عليه الإجادة في بعضها.

أما نعات الخيل فامرؤ القيس، وأبودؤاد، وطفيل الغنوي، والنابغة الجعدي، وأما نعات الإبل فطرفة في معلقته من أفضلهم، وأوس بن حجر، وكعب بن زهير، والشماخ، وأكثر القدماء يجيد وصفها، لأنها مراكبهم، ألا ترى رؤبة لما غلط في وصف الفرس كيف قال: أدنني من ذنب البعير، وكان عبيد بن حصين الراعي النميري أوصف الناس للإبل، ولذلك سمي راعيا، وأما الحمر الوحشية والقسي فأوصف الناس لها الشماخ، شهد له بذلك الحطيئة والفرزدق، وهذان يجيدان صفات الخيل والقسي أيضا والنبل، وأما الخمر فمن أوصاف الأعشى والأخطل وأبي نواس وابن المعتز، ولأبي نواس أيضا وابن المعتز الصيد والطرد، فما شئت من هذه الأوصاف فالتمسها حيث ذكرت.

ابن رشيق: كتاب العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده

(ص294 – 295 – 296)

أ- معجم النص:

1) أبو دؤاد: جارية بن الحجاج الإيادي، شاعر جاهلي، كان من وصافي الخيل المجيدين، له ديوان شعر.

2) طفيل الغنوي: ابن عوف بن كعب من قيس عيلان، شاعر جاهلي، فحل ربما سمي (طفيل الخيل) لكثرة وصفه لها، ويقال له المحُبِّر لحسن شعره، توفى قبل البعثة بقليل بعد مقتل هرم بن سنان.

3) أوس بن حجر: ابن مالك التميمي، شاعر جاهلي، كان كثير الأسفار، وأكثر إقامته عند عمرو بن هند في الحيرة، عمر طويلا ولم يدرك الإسلام.

4) الشماخ: ابن ضرار بن سنان المازني، شاعر مخضرم، وهو من طبقة لبيد والنابغة كان أرجز الناس على البديهة، شهد القادسية وتوفي في معركة موقان.

5) رؤبة: أبو الشعثاء عبد الله بن رؤبة البصري التميمي وهو وأبوه راجزان مشهوران، له ديوان رجز كان بصيرا باللغة بحوشيها وغريبها.

6) الراعي النميري: عبيد بن حصين بن معاوية أبو جندل من فحول الشعراء المحدثين كان من جلة قومه، كان راعي إبل، من أهل البصرة، عاصر جريرا والفرزدق ويسميه بعض الرواة حصين بن معاوية.

7) ابن المعتز: عبد الله بن المعتز بالله الخليفة العباسي، ولد سنة 247 هـ في بغداد، كان أديبا وشاعرا لبث في الخلافة يوما واحدا، قتله غلمان المقتدر بالله سنة 296 هـ، وأخذ هو الخلافة من بعده.

ب- صاحب النص:

ابن رشيق (390 خأ – 456 هـ، 999 م – 1063 م)
هو: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، أديب وناقد وشاعر، عاش في القرنين الرابع والخامس الهجريين. ولد بمدينة المسيلة المعروفة بالمحمدية

وتقع على بعد عدة أميال من مدينة تونس، وكان والده رشيق مملوكا روميا لرجل من الأزد، يعمل في صياغة الذهب وقد علم الابن صياغته، ولكنه كان ميالا إلى الأدب، مفضلا إياه على صياغة الذهب، حيث بدأ في نظم الشعر قبل أن يبلغ الحلم، ثم غادر مدينته إلى القيروان عام 406 هـ، وقد كانت القيروان في ذلك الوقت عاصمة لدولة بني زيري الصنهاجيين، وكانت تعج يومئذ بالأدباء والعلماء. فدرس ابن رشيق النحو و الشعر واللغة والأدب والعروض والبلاغة على عدد من نوابغ عصره.

ألف ابن رشيق كتبا كثيرة، ضاع بعضها ووصل إلينا بعضها الآخر، وأشهر هذه المؤلفات: كتاب العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، وهو يقع في جزأين ويحتوي على خلاصة آراء النقاد الذين سبقوه في النقد الأدبي، كما يتضمن موضوعات أدبية مهمة تنفع الدارس للأدب كثيرا.

ج- إضاءة النص:

1) يعتبر غرض الوصف من الأغراض المتداولة في الشعر العربي بصورة لافتة، إلى أي مدى ترى أن هذا الرأي يبدو مقبولا ومتطابقا مع واقع النصوص الأكثر شهرة؟

2) يدعو ابن رشيق في هذا النص إلى جملة من التنظيرات التي تؤسس للوصف في الشعر العربي، ما هي مظاهر هذه التعقيدات المفترضة من قبله؟

3) يحاول الكاتب أن يبرز لنا مفهوم الوصف من خلال التفريق بينه وبين التشبيه الذي يبدو مرتبطا به، فهل بات هذا المفهوم متميزا عنه بعد إجراء عملية الفصل هذه؟ أم أن الأمر ازداد تداخلا وتشابكا بعدها؟

4) يرى الكاتب أن لكل واحد من الشعراء العرب مجالا برع ونبغ في الوصف فيه أكثر من المجالات الأخرى، فما هو مبرر ذلك؟ وإلى ما ذا يرجع من وجهة نظرك؟ وهل له أساس علمي يمكن الركون إليه؟

5) يسوق الكاتب ويصدر أحكاما تقييمية على أشعار الوصف لدى بعض الشعراء العرب القدامى باعتبارهم أجادوا في وصف أشياء وأخفقوا في وصف أشياء أخرى، فما مدى صحة ودقة الأحكام التي أصدرها؟

6) هل هناك أسس وقواعد يبني عليها الحكم الذي ساقه الكاتب في حق هؤلاء الشعراء؟ أم أن حكمه هو مجرد انطباع شخصي وذوقي لا يقوم على أي مرتكزات فعلية؟

7) بالنظر إلى الشعر الشنقيطي وإلى غرض الوصف داخله، هل ينطبق عليه ما ينطبق على الشعر العربي عموما؟ أم أن له خصوصية في مجال الوصف يمتاز بها عنه؟ وما هي طبيعة هذه الخصوصية إذا كانت موجودة؟

8) إذا كان ابن رشيق يورد هذه الآراء النقدية وفي ذهنه ما كان أوائل العرب قد دونوه من أشعار عن بيئاتهم ومجتمعاتهم، فهل لا زال الوصف كما كان عند الأوائل؟ أم أن تطور الحياة أدى إلى تغيير آليات الوصف بتغيير الأشياء الموصوفة؟ وهل يتغير وصف الإبل عن طريقة وصف السيارة أو الطائرة؟

9) كتاب العمدة هذا هو من أقدم المؤلفات في ميدان النقد بالذات واليوم ينظر إليه باعتباره من اكلاسكيات النقد العربي التي لم تعد يعتد بها في هذا الحقل، هل لهذا القول وجاهة علمية ومعرفية تبرره وتجعله مستساغا الآن؟ وما ذا بقي من العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده غير الأطلال والدمن؟

المعهد التربوي الوطني

الفصل الثالث

المعهد التربوي الوطني

المعهد التربوي الوطني

الدرس السادس والثلاثون:

مفهوم الانحطاط

دأب بعض دارسي الأدب على تقسيم العصور الأدبية تقسيما يربطها بالعصور السياسية، وهو تقسيم غير مقنع لأن تطور الأجناس الأدبية يختلف في قياسه النوعي عن التطور السياسي، وكان من الطبيعي – انطلاقا من تلك الرؤية- أن يسحبوا سمة الضعف السياسي- إثر سقوط الدولة الإسلامية في بغداد وتشر ذمها إلى دويلات سنة:656هـ- على الأجناس الأدبية آنذاك، ليصبح الحكم من خلال الثوابت السياسية قيمةً مطلقة تتردد على كل الأفواه، ثم جاء بعض النقاد فوصف شعر تلك الفترة بالتخلف مقارنة بمستوى الإبداع الشعري للعصر العباسي مما زاد القناعة بتخلف وانحطاط ذلك العصر· وبدأ المستشرقون ومن على شاكلتهم من الباحثين في ترديد هذه الأحكام المتسرعة ليحصدوا نتائج مزيفة، فعلى سبيل المثال: روي عن أبي الفتح البستي ـ في القرن الرابع الهجري ـ أنه شغف بالتجنيس فقالوا عنه: إنه الطريقة الأنيقة والتجنيس الأنيس··· ولم ينكروا عليه ذلك ثم جاءوا إلى التجنيس في عصر الدويلات فأنكروه، وعدوا استخدامه مظهرا من مظاهر الضعف.

ويبلغ حيف الوصف بالانحطاط مداه عندما تعلم أن تلك الفترة هي فترة التأليف الموسوعي في مجال التفسير واللغة والرحلات وعلم الاجتماع··· وما يزال الجامعيون يستقون- من مؤلفات تلك الفترة- معلوماتهم العلمية في كل المجالات، ولكيلا نوسم بسمة الانحياز فإننا نورد أسماء بعض مؤلفات تلك الفترة الموصوفة بالتخلف والانحطاط، ففي هذه الحقبة أعد أشهر المعاجم العربية وما ابن منظور ومعجمه لسان العرب عنا ببعيد، ثم جاء الفيروزأبادي صاحب القاموس المحيط وابن خلدون (808هـ) قدم كتابه المشهور كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاشرهم من ذوي السلطان الأكبر ويعتبر علماء الاجتماع مقدمة ابن خلدون قبلة لبحوثهم ودراساتهم· والقلقشندي (821هـ) وكتابه الأشهر (صبح الأعشى في صناعة الإنشا) الذي يؤرخ للأسلوب في المعاهدات والمصطلحات

والمواثيق···وعني في نهايته بالبريد والمراسلات في الجاهلية والإسلام، فضلاً عن كتابه نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب وهو معجم حوى أسماء القبائل وبطونها ورتبهم، و السيوطي (849هـ) وهو من أبرز علماء تلك الفترة وقيل إنه تلقى العلم على أكثر من خمسين شيخاً واتسمت مؤلفاته بالموسوعية والتنوع حيث كتب عن طبقات اللغويين والنحويين وكتب في الفقه، ويعد أول من عني بجمع شعر النساء··· ثم توج نشاطه بتفسير الجلالين···، وفي تلك الفترة أيضاً(ابن مالك) صاحب الألفية، وابن خلكان صاحب وفيات الأعيان، والمقريزي صاحب الخطط، وابن بطوطة وابن جبير في أدب الرحلات،... إذن فمصادرنا في النحو واللغة والأدب والتفسير وعلم الاجتماع والحضارة وأدب الرحلات والتاريخ كلها مستمدة من الموسوعات المؤلفة في تلك الفترة، فبأي حق نصفها بالتخلف ونحكم عليها بالانحطاط· والأكثر من ذلك غرابة أن نحكم على تلك الفترة بالتخلف والانحطاط في مجال الأدب في حين أن أكثر إنتاجها الفكري عامة والشعري خاصة مازال مخطوطا (التراث الشنقيطي مثلا)، وإذا أضفنا إلى ذلك انقطاع أسباب التواصل بين مبدعي تلك الفترة والسابقين عليهم بسبب تحريق مكتبة مصر، وتبديد مكتبة بغداد، لقدرنا حجم الحكم الجائر على شعراء وأدباء تلك الفترة الذين أسقطت عليهم سمة التخلف الإبداعي والانحطاط الشعري. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإننا قد تعودنا على قراءة أدب نبت في ظل سلطة، في حين أن الإنتاج الأدبي لتلك الفترة-بعد سقوط بغداد- لم ينم في حماية سلطة، فاقترب الشعراء والأدباء من الشعب بالقدر الذي ابتعدوا به عن بلاط الحكام الذين انشغلوا بأمور الحكم ودسائس السياسة آنذاك، فانصرفوا عن الأدب، بل إنهم اتبعوا سياسة التتريك، وألغوا ديوان الإنشاء، ونقلوا الكتب والعلماء إلى اسطنبول (عاصمة الخلافة العثمانية)، وتخلوا عن تشجيع الشعراء فلم يمنحوهم أي جائزة أو مكافأة، ففت ذلك في مواهبهم، فلان الشعر، و ضعف الأسلوب لانعدام الدواعي والبواعث.

فلماذا يوصف عصر أظل فطاحلة العلماء بالتخلف والانحطاط؟ هل هو انتقام غربي من المسلمين لما ألحقوا به من هزائم في الحروب الصليبية؟ أم هو محاولة بائسة يائسة لصرف الأنظار عن ذلك الصرح العلمي الباسق الذي جسدته تلك الموسوعات؟

الدرس السابع والثلاثون:

وا حسرتاه

1 – **ما للندى(لا يلبي صوت داعيه) أظن أن ابن شاد قام ناعيه**
2 – **ما للرجاء قد اشتدت مذاهبه ما للزمان قد اسودت نواحيه**
3 – **واحسر تاه لنظمي في مدائحه كيف استحال لنظمي في مراثيه**
4 – **أبكيه بالدر من جفني ومن كلمي والبحر أحسن ما بالدر أبكيه**
5 – **ليت الحمام (حبا الأيام موهبة) فكان (يفني بني الدنيا) ويبقيه**
6 – **أعزز علي بأن تبلى شمائله تحت التراب وما تبلى أياديه**
7 – **لهفي وهل نافعي لهفي على ملك بات الغمام على الآفاق يبكيه**
8 – **لهفي وهل نافعي لهفي على ملك كسا الزمان حدادا من دياجيه**
9 – **لهفي عليه لممتار مطلب بالمال يقريه أو بالعلم يقريه**
10 – **كان المديح له عرسا بدولته فأحسن الله للشعر العزا فيه**

ابن نباتة، شاعر العصر المملوكي
تأليف د/ محمد سالم محمد، ص 42 .

أ- معجم النص:

الندى: الجود والفضل والخير
ابن شاد: هو الفقيد المرثي في النص واسمه الملك المؤيد
واحسر تاه: حسر: تأسف وتلهف
أبكيه بالدر: بالدموع
الدر في عجز البيت الرابع: هو اللآلئ الكامنة في قعر البحر.
حبا: أعطى.
أعزز علي: يعزني: يشرفني
شمائله: طباعه وأخلاقه
الكلم: الجراح

لهفي: أسفي
الحمام: الموت
أياديه: نعمه
الغمام: المطر
الدياجي: الظلمات
ممتار مطلب: طالب حاجة.

ب- صاحب النص:

هو أبو بكر، جمال الدين، محمد بن محمد بن محمد الجذامي نسبة إلى قبيلة جذام العربية.
ولد سنة 626 هـ بالقاهرة، وتلقى علوم اللغة والأدب وعلوم الدين على شيوخ عصره، وأجيز فيها. كما ترسخت تجربته عندما تكسب بشعره، فاكتسب الخبرة والمهارة.
تولى ديوان الإنشاء بدمشق، فحذق فنون النثر الأدبي فصار من كبار الأدباء في عهده.
توفى ابن نباتة في القاهرة سنة 786 هـ، مخلفا وراءه مؤلفات كثيرة نذكر من بينها ديوان شعر، وسرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون.
مدح أعيان عصره، وخاصة الملك المؤيد الذي خلصه من الفقر وذل المسألة.

ج-إضاءة النص:

1) حدد غرض النص
2) ما هي الظاهرة العروضية الموجودة في البيت الأول؟
3) قسم النص إلى أفكاره الجزئية.
4) تغلب على النص الصور البلاغية، ما هي علاقة ذلك بواقع الأدب في العصر المملوكي؟
5) بين مختلف المعاني التي أفادها الأسلوب الإنشائي في النص.
6) كرر الشاعر عبارة (لهفي) مرات في النص، ما هي دلالة ذلك على عاطفته اتجاه المرثي؟
7) أعرب ما بين قوسين إعراب جمل
8) قطع البيت الأول من النص وأذكر بحره.

الدرس الثامن والثلاثون:

خفق البنود

1 - **أمن حجر فؤادك أم حديد؟ ففيه على الوغى بأس شديد**
2 - **وأطواد حلومك أم جبال؟ تميد الراسيات ولا تميد**
3 - **لأنك كلما حاولت أمرا يصوب فعلك الرأي السديد**
4 - **طلعت على العداة وأنت شمس فذوب بحر موقعها الجليد**
5 - **أغرت على حماهم غير عاد ولا قوا منك ما لاقت ثمود**
6 - **بجيش ترجف الرايات فيه وتخفق دون مقدمه البنود**
7 - **وتهتز الذوائب فيه عجبا كما اهتزت من المرح القدود**
8 - **عجلت إلى قراعهم بعزم به يدنو لك الأمل البعيد**
9 - **وكم وان يعد العجز حلما فيندم والندامة لا تفيد**
10- **ومن ير ما يريد وكف جبنا رأى من بعده ما لا يريد**

صفي الدين الحلي

أ- معجم النص:

1) الوغى: الجلبة في الحرب.
2) أطواد: جبال عالية – حلومك: أناتك وعقلك
3) عاد: متجاوز الحد في ظلمه – ثمود: قبيلة من العرب العماليق عصوا نبيهم صالحا عليه السلام فأهلكم الله بصاعقة.
6) تخفق: تضطرب – البنود: الأعلام الكبيرة.
7) الذوابل: الرماح – القدود: جمع قد: القامة.
8) القرع: الضرب، والمقصود هنا القتال.
9) وان: ضعيف.

ب- صاحب النص:

هو عبد العزيز بن علي المشهور بصفي الدين الحلي المولود بمدينة الحلة إحدى مدن العراق سنة 677 هـ.

برع في نظم الشعر واحتل مكانة عالية بين شعراء عصره ومدح كل من الملك المنصور نجم الدين ثم ابنه الملك الصالح شمس الدين، وقد زار مصر في عهد السلطان الناصر بن قلاوون ومدحه ووصف بعض جمال مصر.

وقد شغف بالبديع، ونظم البديعيات، وهي قصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم تجمع أنواع البديع. توفى سنة 750 هـ.

ج- إضاءة النص:

1) ما غرض النص؟ وما ذا يصف الشاعر؟ وعلى أي شيء يحرض؟

2) استخدم الشاعر معجما فخم الألفاظ، استخرجه من النص واذكر فيما ذا وظفه سبيلا إلى توضيح الفكرة العامة.

3) عوض الشاعر عن التصريح باسم ممدوحه بالضمير. كم هي الضمائر الواردة في النص؟ وما الفائدة من الإكثار منها؟

4) وصف المتنبي الحروب وطفح شعره بالحكم الرائعة. فما الذي توكأ عليه الشاعر من أساليب المتنبي في هذا النص؟ وهل وفق في تقليده من الناحية الإبداعية؟

5) ما الأثر الذي يحمله النص من مظاهر عصر الضعف في زمن الأتراك؟

6) ما أسباب ضعف الأدب في عصر الأتراك؟

7) قوم النص على ضوء ما قرأت عن ماضي الشعر العربي، وفي عصر الضعف منه خاصة.

8) قطع البيت الأول من النص واذكر أجزاءه وبحره.

الدرس التاسع والثلاثون:

الشعر الصوفي

ظلَّ الشعرُ دوماً، مَعيناً يرده الصوفية للارتواء من نبع التعبير الصادق، وأداةً مناسبة لتصوير أدق حقائق الطريق.. تلك الحقائق التي تلوح لقلوب أتقياء هذه الأمة.

وإذا عدنا إلى الأدب الصوفي، تبينا أنَّ هناك ثلاثة أشكالٍ رئيسة، عبَّر من خلالها أصحاب الطريق الصوفي عن أدقِّ حقائقهم، وعَبَروا بها تلك الإشكالية الكامنة في قصور اللغة عن ترجمة المعاني الصوفية بدقة، فكانت هذه الأشكالُ التعبيرية: الكتابة النثرية بألفاظٍ اصطلاحية موغلة فى الاستغلاق، القصص الرمزي المفعم بتلويحات الشعر الصوفي.

وتأتى ضرورة بحث هذه الأشكال التعبيرية الثلاثة، من كونها السبيل الوحيد لفهم التصوف.

وللشعر أهمِّيته الخاصة بين هذه الأشكال الثلاثة.. فهو من حيث طبيعته، وبما يتميز به من إيجاز لفظي ودلالةٍ رحبة، قال فيه الصوفي، ما لم يقله في كلامه لأهل زمانه.

ولما كان الشعرُ الصوفي في مقطوعاته وقصائده على هذه الدرجة من الأهمية، و كان الصوفية قد ارتضوه قالباً تعبيريّا منذ فجر التصوُّف وحتى اليوم، فإن المقام يقتضي أن نتوقَّفَ حِيناً لتحديد الخصائص العامة التي يتميز بها هذا اللون الشعري:

إن أبرز خصائص الشعر الصوفي، هو ما يتعمده الشاعر في سلوك سبيل الرمز والكناية وضرب الأمثال، ليحمل البيت الشعري ما لا حصر له من الدلالات الخاصة، وهذا ما يصرّح به شعراء الصوفية أنفسهم، فنجد منهم عبد الكريم الجيلى يفصِّل الأمر بقوله:

مَفَاتِيحُ أَقْفَالِ الغُيُوبِ أَتَتكَ فـي وَهَا ... خَـزَائِنِ أقـوالي فَهَـلْ أَنْـتَ سَـامِـعُ
أَنَا ذَا أُخْفِـي وأُظْهِرُ تَـارَة وَإِيَّاكِ ... لِرَمْـزِ الهَوَى مَـا السِّرُّ عنـديَ ذَائِـعُ
أَعْنى فاسمعي جارتي فمَا سأنشي ... يُصـــرِّحُ إلاَّ جَاهِــلٌ أَو مُخـــادِعُ
رِوايَاتٍ إلى الْحَقِّ أُسْنِدتْ ... وَأَضْرِبُ أَمْثَالاً لِمَا أنَـا وَاضِـع

ورموز الشعر الصوفي، هي ذاتها تلك الاصطلاحاتُ آلتي تواضع القومُ على التحدُّث بها لكشف معانيهم لأنفسهم، وأبرزها وأكثرها وروداً إشاراتُهم للذات الإلهية بمحبوبات العرب المشهورات مثل ليلى وهند وسلمى ولبنى.. وغيرهن. فمن ذلك ما نراه عند عفيفِ الدين التلمساني حين يريد التعبير عن رؤيتِه لآثار جمال الذات الإلهية في الكون فيقول:

مَنَعَتْهَا الصِّفـاتُ وَالأَسْمَـاءُ قَدْ ... أَنْ تُرَى دُونَ بُـرْقُعِ أَسْمَـاءُ
ضَلَّلْنَـا بِشَعْرِهَـا وَهْوَ مِنْهَـا نَحْنُ قَوْمٌ ... وَهَـدَتْنَا بِهَـا لَهـا الأَضْـوَاءُ
مِتْنَـا وَذَلِكَ شَرْطٌ ... في هَـوَاهَـا فلييـأس الأَحْيَاءُ

وهذا الاشتقاقُ الرمزي يرجع في المفهوم الصوفي، إلى كَوْنِ كلِّ مظاهر الحسنِ في الوجود، إنما هي تجليات للجمال الإلهي، فتلك المحبوبات العربيات لا يتعدين كونهنَّ إشارةً حسّية باهتةً للجمال الأزلي. يقول ابن الفارض:

وَتَظْهَرُ لِلْعُشَّـاقِ في كُلِّ مَظْهَرٍ ... مِنَ اللّبْسِ في أَشْكَالِ حُسْنٍ بَدِيعَةِ
ففي مَرَّةٍ لُبْنَـى وَأُخْـرَى بُثَيْنَةً ... وَآونَـةً تُـدْعَـى بِعَـزَّةَ عَزَّتِ
وَلَسْنَ سِوَاهَا لاَ وَ لكُـنَّ غَيْرَهـا ... وَما إنْ لَهَا في حُسْنِهَا مِنْ شَرِيكَـةِ

إلا أنَّ هذه الرموز ليست بحالٍ من الأحوال مسوّغاً للوقوف عند هذه المظاهر والوجوه المستحسنة، وإنما هي محضُ تلميحات يوهم بها الصوفي العامَّةَ بأنَّ محبوبه إنساني، صوناً لسرّ محبته من الشيوعِ، وإشفاقاً على السامعين من أن يفتتنوا بصريح أقواله. وعلى الحقيقة فليس للصوفي توقف ولا كلام إلا في

محبة مولاه عز وجل، وقد عبروا عن ذلك المعنى في بيتٍ شعري مفردٍ يتداولونه هو:

عِبَارَاتُنَا شَتَّى وَحُسْنُكَ وَاحِدٌ وَكُلٌّ إِلَى ذَاكَ الْجَمَالِ يُشِيرُ

والخاصية الثانية في الشعر الصوفي، تبدو في التهويل والمبالغة، اللذين نجدهما في الأبيات التي يعبّر فيها الصوفي عن الأحوال غير العادية التي عايشها والأمواج العالية من الأنوار التي يعاينها.
وتظهر تلك الخاصّيةِ بأوضح ما يكون، حين يحكى الشاعر الصوفي عن محبته وما يلاقى فيها من وَجدٍ وشوقٍ واحتراق:

وَطُوفَانُ نُوحٍ عِنْدَ نوحي كَأَدْمُعي وَإِيقَادُ نِيرَانِ الخلِيلِ كَلَوْعَتِى
فَلَوْلاَ زَفِيرِى أغرقتني أدمعي وَلَوْلاَ دموعي أحرقتني زَفْرَتِى
وحزني مَا يُعْقُوبُ بَثَّ أَقَلَّهُ وَكُلُّ بَلاَ أَيُّوبَ بَعْضُ بليتي

ومن هذه البالغة قولهم:

أَهِيمُ بِهِ حَتَّى الْمَمَاتِ لشقوتي وحولي مِنَ الْحُبِّ المبَرّحِ خَنْدَقُ
وفوقي سَحَابٌ يُمْطِرُ الشَّوْقَ والْهَوَى وتحتي عُيُونٌ لِلْهَوَى تَتَدفق

وعلى هذه المحبَّةِ، يجعل الصوفية من الموتِ عنواناً. فيكثرون في شعرهم من ذكر موتِ المحبّين عشقاً، قاصدين الموت في مفهومه الصوفي -(إماتة تعلُّقات النفس) وفي مفهومه العام.
ومن هنا قال ذو النُّونِ المصري في إحدى قصائده:

أَمُوتُ وَمَا مَاتَتْ إِلِيكَ صبابتي وَلاَ قُضِيَتْ مِنْ صِدْقِ حُبِّكَ أَوْطَارِى

ولاقتراب الطائفتين (الصوفية والعذرية) فى هذا الموضوع، أُعجب الصوفيةُ دوماً بالعذريّين من الشعراء، وتمثلوا فى شرح أحوالهم بأبيات الشعر العذري التي تفيض رقةً وتذوب حبّاً.
وللشعر الصوفي خاصيةٌ تتعلق بعدد الأبيات، فباستثناء بعض القصائد الصوفية المطوَّلة التي ابتغى أصحابها ترجمة التجربة الروحية بأسرها،

كالتائية الكبرى، فإنَّ الأغلب الأعمَّ من شعر الصوفية يأتي على هيئة أبياتٍ قصار، تلمح كل مجموعة منها للطيفةٍ ذوقيةٍ مفردةٍ، أو بضعة لطائف سرعان ما يحجم الصوفي عن الإسهاب فيها، بحيث يقف بقصيدته عند أقل عدد من الأبيات.. ولهذا فإنَّ العديد من الدواوين الشعرية لكبار الصوفية، تشتمل على مقطوعات، بل إنها تقف أحياناً عند بيت أو بيتين. أما من الناحية العروضيَّة، فإن أغلب أشعارِ القوم جاءت من البحور المشهورة المتداولة، كالطويل والوافر والكامل؛ لما تتميَّز به هذه البحور من اتِّساع يعطى للشاعر كمية كبيرة من السواكن والمتحركات، تتيح له التعبير عن أغراضه. ومع ذلك فقد كان الصوفية يضيقون بقواعد الشعر باعتبارها قيوداً، فيكسرون جدران التفعيلات في بعض أبياتهم، دون التفات إلى المباح وغير المباح للشعراء.

وأخيرا ثمة خاصية يمكن اعتبارها سمة مميزة في الشعر الصوفي، وتتمثَّل في هذا الحشد الوافر من الأبيات المجهولة المؤلف. ففي الكتب المتون التي أرخت للتصوف ورجاله في القرون الأولى، تتوالى المقطوعات الشعرية المجهولة المؤلف، مسبوقة بكلمات مثل: وقال بعضهم، وأنشد في معناه، ولله در القائل، وقيل.. إلخ بل نراهم أحيانا ينسبون عددا من الأبيات لغير واحد من أهل الطريق. ومن أمثلة ذلك، الرباعية الشهيرة (أُحِبُّكَ حُبَّيْنِ..) التي نسبتها بعض الكتب إلى رابعة العدوية، وذكرتها كتب أخرى عند تَرجمة صوفي متأخر عليها بسنواتٍ عِدَّة، هو ذو النون المصري.

تلك هي الخصائصُ العامة للتراث الشعري الذي تركه الصوفية، وإذا كانت هذه الخصائص عامة، فإنَّ من ورائها بعض السمات المميِّزة لكل شاعرٍ صوفي على حِدة. كهذا الولع بالتصغير والجناس الذي نجده في شعر ابن الفارض وجمود اللفظ وتوالى المترادفات عند ابن عربي والخيال الواسع ورقة التصوير عند عفيف الدين التلمساني والتدفق الإبداعي عند جلال الدين الرومي.. وغير ذلك؛ إلا أن هذه السمات الخاصة بأبيات كل شاعرٍ منهم، لا تخرج عن الخصائص العامة للشعر الصوفي، وإنما تنضاف إليها.

الدرس الأربعون:

لكِ الحكم في أمري

1 - ولي نفسُ حُرٍّ لو بذَلتِ لها- على تَسَلّيكِ- ما فوقَ المُنى ما تَسلّتِ
2 - ولو أُبعِدَت بالصَّدِّ والهجرِ والقِلى وقَطعِ الرَّجا عن خُلَّتِي ما تَخلَّتِ
3 - وَعَن مَذهَبي في الحُبِّ ما لِيَ مذهَبٌ وإن مِلتُ يوماً عنهُ فارَقتُ مِلَّتِي
4 - ولو خطَرَت لي في سِواكِ إرادةٌ على خاطري سَهواً قضيتُ بِرِدَّتِي
5 - لَكِ الحُكمُ في أَمري فما شِئتِ فَاصنَعي فَلَم تكُ إلا فيكِ لا عَنكِ رَغبَتِي
6 - ومُحكَمِ عهدٍ لم يُخامِرهُ بيننا تَخَيّلُ نَسخٍ وهوَ خيرُ أَلِيَّةِ
7 - وسابِقِ عَهدٍ لم يَحُل مُذ عَهِدتُهُ ولاحِقِ عَقدٍ جَلَّ عن حَلِّ فَترَةِ
8 – ومَطلَعِ أَنوارٍ بطلعتِكِ الَّتي لِبَهجَتِها كلُّ البُدُورِ استسَرَّتِ
9 - وَوصفِ كَمالٍ فيكِ أحسنُ صورَةٍ وأقوَمُها في الخَلقِ مِنهُ استَمَدَّتِ
10- وسِرِّ جَمالٍ عنكِ كُلُّ مَلاحَةٍ به ظَهَرَت في العالمِين وتمَّتِ
11- وَمَعنىً وَرَاء الحُسنِ فيكِ شَهِدتُهُ بِه دَقَّ عن إدراكِ عَينِ بَصِيرتِي
12- لأنتِ مُنى قَلبي وغايَةُ بُغيَتِي وأَقصى مُرادي واختِياري وخِيرَتي

ابن الفارض، الديوان، ص:52- 53.

أ- معجم النص:

2- القلى: البغض
- الخلة: الصداقة
3- مالي مذهب: مالي منصرف
- ملتي: شرعتي/ ديني
4 – قضيت بردتي: مت مرتدا عن ديني
6- ومحكم عهد: أقسم بالعهد الموثق بيننا
- ألية: قسما / يمينا
7- لم يحل: لم يتغير
8- استسرت: دخلت في السرار/ ليالي السرار هي الليالي الأخيرة من الشهر التي لا يرى فيها الهلال مطلقا
12- خيرتي:اختياري/ تفضيلي

ب - صاحب النص:

هو عمر أبو القاسم بن علي المعروف بابن الفارض:577-632هـ والده حموي الأصل انتقل إلى مصر واستوطنها وبها ولد ابنه هذا. كان الفارض رجل فضل وجاه، وكان يتصدر مجالس العلم والقضاء، ويكتب الفروض للنساء على الرجال، فلقب بالفارض.

نشأ ابن الفارض في وسط علمي، فتربى على الزهد والقناعة والورع،فأظهر في مستهل حياته ميلا إلى التدين ورغبة في الانفراد على طريقة المتصوفة.

رحل إلى مكة - بعد موت أبيه – وأقام بها مجاورا ردحا من الزمن نضجت خلاله شاعريته واكتملت مواهبه الروحية ثم عاد إلى مصر لينعم بالاهتمام الذي كان الأيوبيون يولونه لذوي النزعات الصوفية بعد أن برز في مجالي التصوف والشعر. كان ابن الفارض شديد التأثر بالجمال، يسحره جمال الشكل حتى في الجمادات فلقب ب: (شاعر العشق) كما كان معروفا بكرم السجايا وحسن العشرة من رقة وإيناس وكرم وترفع عن حطام الدنيا.

ترك ابن الفارض ديوانا شعريا كرسه كله أوجله لغرض التصوف وأبرز ما في ذلك الديوان مطولته التائية المعروفة ب(التائية الكبرى) و منها اقتبس هذا النص.

ج- إضاءة النص:

1 - من المتحدِث في هذا النص؟
2 - من المتحدَث إليه؟
3 - المتحدَث إليه حاضر أم غائب؟
4 - مذكر أم مؤنث؟
5 - ما موضوع هذا الحديث؟
6 - ما مواصفات المحبوب في النص؟
7 - ما صفات هذا الحب؟
8 - أهو حب أرضي؟

9- ما وظيفة ضمائر المخاطَبةِ في النص؟

10- ما موضوع هذا النص؟
11- في النص جمل تلازمية،بينها مبرزا دورها في تقوية المعنى.
12- أقسم ابن الفارض مرات في النص، بم أقُسم، وعلى ماذا أُقسِم؟
13- في النص استفادة من القاموس الديني، أبرز من النص بعض ملامح تلك الاستفادة.
14- للصوفيين معجمهم الخاص،تبين تجليات ذلك المعجم في النص.
15- يقال إن ابن الفارض يتكئ كثيرا على المحسنات اللفظية، هل في النص ما يؤيد هذا؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس الواحد والأربعون:

ليلة المولد النبوي

1 - ومحيا كالشمس منـك مضيء أسفـرت عنه ليلــة غـراء
2 – ليلــة المولد الذي كان للديـ ـن سرور بيومــه واز دهاء
3 – وتوالت بشـرى الهواتف أن قد ولد المصطفى وحـق الهنــاء
4 – وتداعى إيـوان كسرى ولـولا آيــة منـك ما تداعى البنـاء
5 – وغدا كل بيت نـار وفيـه كــربة مـن خمودها وبـلاء
6 – وعيـون للفرس غارت فهل كا ن لنــيرانهم بها إطفــاء
7 – مولد كان منــه في طالع الكفـ ـر وبال علـيهم ووبــاء
8 – فهنيئا بــه لآمنــة الفضـ ـل الذي شرفت به حــواء
9 – مـن لحواء أنهـا حملت أحـ ـمد أو أنــها به نفساء
10 – يوم نالت بوضعـه ابنة وهب من فخـار ما لم تنله النســاء
11 – وأتت قومــها بأفضل مما حمـلت قبل مريم العــذراء
12 – شمَّتته الأملاك إذ وضعتــه وشفتنا بقــولها الشَفّــاء

ديوان البصيري – شرحه وضبط نصوصه،
وقدم له د/ عمر الطباع، من قصيدة الهمزية، ص 36

أ- معجم النص:

المحيا: الوجه

أسفرت عنه: كشفت عنه

الإزدهاء: الزهو والعجب

التداعي: التساقط والانهيار.

الوبال: سوء العاقبة.

التشميت: أن يقال للعاطس رحمك الله

الشفاء: بتشديد الفاء هي أم عبد الرحمن بن عوف، قابلة النبي صلى الله عليه وسلم.

ب- صاحب النص:

هو محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن أبي سرور بن صبان بن عبد الله بن ملاك الصنهاجي، المعروف بالبصيري وهو لقب غلب عليه نسبة إلى بوصير: البلد الذي نشأ فيه، وقيل له أيضا الدلاصي لمولده في دلاص. وإذا كانت المصادر لم تسعفنا بمعلومات طافية حول تحصيله العلمي في باكورة حياته، فإن المتتبع لآثاره وخاصة شعره يدرك إطلاعه الواسع على القرآن وأصول العقيدة إلى جانب إجادة العلوم الإنسانية من لغة ونحو وصرف وبيان، فضلا عن إلمامه بمنظومات الأقدمين والأدب والتاريخ والقصص الدينية... كما كان على دراية واسعة بينابع الطريقة الشاذلية في التصوف هذا وقد غلبت على شعره المدائح النبوية مثل البردة والهمزية، عمر البصيري طويلا، فامتدت حياته قرابة تسعة عقود من الزمن ما بين 608 – 696 هـ.

ج-إضاءة النص

1) حدد غرض النص
2) هل يوجد فرق بين المدح والمديح؟
3) قسم النص إلى أفكاره الجزئية
4) بما ذا تعلل حضور النزعة البديعية في النص؟
5) قال ابن شاكر الكتبي: "وشعر البصيري في غاية الحسن واللطافة، عذب الألفاظ، منسجم التراكيب" بين إلى أي حد ينطبق هذا القول على المديح النبوي عند البصيري؟
6) هل وفق الشاعر في التعبير عن عاطفته اتجاه الممدوح؟ وما هي خلفية ذلك في نظرك؟
7) يعكس النص دراية الشاعر بالسيرة النبوية، أين يبدو ذلك فيه؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس الثاني والأربعون:

صلاة ربي

1 – صلاة ربي مع السلام على حبيبي خير الأنام
2 – بادي الشفوف داني القطوف بر عطوف ليث همام
3 – ذاك النبي الهاشمي ذاك العلي الهادي التهامي
4 – ذاك الرفيع الغوث المنيع ذاك الشفيع يوم القيام
5 – عين الكمال عين الجمال قطب الجلال قطب الكرام

* * *

6 – خلق صبيح خلق مليح نطق فصيح أسنى الكلام
7 – ليث جريء غيث مريء غوث بريء من كل ذام

8 – هاد أمين حصن حصين حبل متين بلا انفصام
9 – آيات طه ليست تباهى ولا تناهى على الدوام
10 – قلبي لديه شوقي إليه يزكو عليه أزكى السلام

* * *

11 – رب امح عني ما كان مني سوءا فإني بك اعتصامي
12 – وحط ذنبي وأحي قلبي فأنت ربي محيي العظام
13 – كفر ذنوبي واستر عيوبي واكشف كروبي واغفر آثامي

* * *

14 – قنا البلايا وافتح لنا يا جم العطايا سبل السلام
15 – وارزق لنا يا باري البرايا عند المنايا حسن الختام

محمد بن سعيد الديماني، الوسيط.. ص 223.

أ- معجم النص:

(2) الشفوف: الفضل والزيادة
(3) التهام: التهامي أي المكي
(6) أسنى: أسنى البرق لمع
(7) باري البرايا: مظهر المخلوقات

المعهد التربوي الوطني

ب- صاحب النص:

الشيخ محمد اليدالي:هو محمد بن المختار بن محمد سعيد بن المختار.
ولد سنة 1096 هـ في بلدة تند كسم بعد عشر سنين من انتهاء حرب شربه التي دارت رحاها بين العرب والزوايا في القبلة، وهو أحد العلماء الأعلام، والغطارفة الكرام، اشتهر بالفهم والحفظ والصلاح.
من تآليفه: الذهب الإبريز على كتاب الله العزيز – خاتمة التصوف – فرائد الفوائد في شرح قواعد العقائد – شيم الزوايا... إلى غير ذلك، وله ديوان شعر محقق في شكل دراسة جامعية. ويقال عنه إنه ما ألف كتابا إلا على إثر طرب وقع له، وكان مداحا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، واتفق أنه كان في أرض ابن هيب، أحد رؤساء العرب في بلاد شنقيط وكان له مداحون يمدحونه على عادة رؤساء حسان فسمع ما يقولون فيه، فقلبه اليدالي إلى مدح النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك ابن هيب فغضب منه وأحضره وسأله عما بلغه فقال قلبته فيمن هو خير منك، فلما سمع مقالته أذعن للحق وكان جبارا. فهذه هي مناسبة إبداع الشيخ اليدالي لهذا النظم الرائع (صلاة ربي) الذي نسجه على أنغام تشبه (حذو الجراد) الذي هو ضرب من (لغن الحساني) الجميل. توفي رحمه الله سنة 1166 هـ.

ج-إضاءة النص:

1) بم افتتح الشاعر قصيدته؟ وهل التزم في البيت الأول بما كان متبعا في مطالع القصائد عند الأقدمين من الشعراء؟
2) ما غرض النص؟
3) عدد أفكار النص ثم وضح فكرته العامة.
4) في النص أبيات أكثر الشاعر فيها من النعوت، استخرجها، وبين أسباب ذلك.
5) ما البيت الذي عبر فيه الشاعر عن عجزه عن الإحاطة بذكر مكارم الممدوح؟ وما اسم الممدوح في النص؟

6) تشبث الشاعر بقافية واحدة لجميع أبيات النص، فهل التزم الشاعر بالتفعيلة الخليلية؟
7) النص دفق من الأنغام الراقصة، ما الذي اعتمد عليه الشاعر من أجل حصول ذلك؟
8) هل يذكرك النص بالشعر الشعبي؟ وإلى أي أنواعه أقرب في رأيك؟
9) استخرج أفعال الأمر الموجودة في النص، وارجع كل فعل إلى ماضيه.
10) بين أوجه الإبداع والتقليد في النص.
11) يقال إن (صلاة ربي) منظومة على وزن قريب من مخلع البسيط أو المنسرح. قطع بعض أبيات النص قصد الوصول إلى الحقيقة.

المعهد التربوي الوطني

الدرس الثالث والأربعون:

أخراص

1 – هذي منازل ذات الخال (واللاصا)	خل المدامع من عينيك (تتماصا)
2 – قد (شلتها أولا بالعيب) محتقرا	هلا رددت لها بالعين (تخراصا)
3 – قد شلت بالعين من كانت جآذره	يتركن أفئدة الفتيان (حواصا)
4 – لو كان للأرض أخراص تزان بها	كانت منازلها للأرض أخراصا

ديوان ولد أحمد يورة

أ- معجم النص:

2) شلتها: المقصود نظرة العين عن بعد أو بدون مبالاة.
3) جآذره: مفردها جؤذر: ولد البقرة الوحشية.
4) أخراص: أخراص تعني بالحسانية الأقراط (حلي النساء).

ب- صاحب النص:

ولد امحمد بن أحمد يوره سنة 1840 م عند بلدة تسمى "انصنبه" إلى الناحية الشمالية الغربية من مدينة المذرذرة في ولاية اترارزة.
صنفه بعض النقاد الموريتانيين على رأس المدرسة الشعبية فجاء شعره سلسا غير متكلف في الغالب فكأنه يتبنى قول ابن رشيق حيث قال: " المنظوم الجيد هو ما خرج مخرج النثر في سهولته وسلاسته وقلة ضروراته".
وقد قال عنه ابن أباه في كتابه الشعر والشعراء إنه: شاعر المقطوعات والفن، برع في أدب الأجزال براعة طبعت شعره في الفصحى فانصهرت في فنه المعاني العامة والأمثلة الشعبية والكلمة الحسانية والبربرية في بعض الأحيان فنبغ فنه من بيئته المحلية فعبر عن أحاسيسها بلغة استوى فيها الحاضر والبادي، وصور مشاهدها ووقائعها بأساليب لم يشاركه فيها أحد..."

له آثار نذكر منها: نظم في الفقه – نظم في الأصول – شرح سورة الواقعة – لإخبار الأحبار بأخبار الآبار – وله ديوان في الأدب الفصيح وآخر في الأدب الشعبي. توفى رحمه الله سنة 1921 م. ببلدة الميمون.

ج-إضاءة النص:

1) ما غرض النص؟
2) بما ذا يذكرك مضمون النص؟
3) هل في النص تجديد من حيث الشكل؟
4) ما الثابت الذي التزمه الشاعر في أبياته؟
5) ما الكلمات الأكثر عامية في النص؟
6) مع سهولة النص توجد ألفاظ قاموسية انزاحت معانيها لتداولها في الحسانية، ما هي؟ استخرجها من النص واذكر أصولها.
7) ما الفكرة الأساسية التي حرص الشاعر على البوح بها؟
8) ما الطريف في النص وما اللافت للانتباه فيه؟
9) ما ذا يعجبك في النص وما ذا تستهجن؟
10) هل أطربك النص وسمح لك بالتخيل؟
11) عرف الشعر واذكر موقع النص منه.
12) قطع البيت الأول واذكر أجزاءه وبحره.

المعهد التربوي الوطني

الدرس الرابع والأربعون:

النثر في عصر الانحطاط

مقدمة:

اعتاد مؤرخو الآداب أن يطلقوا عصر الانحطاط على الفترة الزمنية الفاصلة بين سقوط عاصمة الخلافة الإسلامية بغداد على يد التتار، وحملة نابليون بونا بورت على مصر(1798م)، وهي كما ترى- عزيزي التلميذ-فترة طويلة تمتد قرونا عديدة.

ولو أردنا أن نتعرف أكثر على الانحطاط بشكل يمكننا من امتلاك تصور نقدي عن هذا المفهوم، فإننا لا محالة واقفون على دلالته الاصطلاحية، فما المقصود بهذا المصطلح؟ وما خصائص الأدب في هذا العهد من تاريخه؟ وما حظ النثر من هذا الضعف والإسفاف؟

الانحطاط في مدلوله الأدبي المتعلق بدلالة المصطلح من حيث هو وصف تهجيني عالق بالخطاب الأدبي ملتصق به عبارة عن هذه الحالة التي أصبح عليها الأدب، والتي تتميز بجفاف في القرائح، وإيغال في التصنع، واعتماد للزخرفة اللفظية، والمبالغة في التنميق، والميل الظاهر إلى صياغة الحكم والمواعظ، وهي أمور لا ترقى إلى درجة المعاناة الإنسانية، لاقتصارها على التجارب المعيشية المحدودة، الأمر الذي كان له أثره على الأدب والأدباء، فكلفوا في هذا العصر بالصنعة البديعية، بحيث أصبح غاية الشعر أن يمتلئ بها، وتحولت هذه المحسنات من كونها وسيلة إلى كونها غاية،وأثقلت النصوص بالتوريات وصنوف البديع، وحجمت أغراض الأدب، وأضعفتها بالألغاز والأحاجي والشعر التعليمي، وبكل ما يبعد الشعر عن الإبداع وحقائقه، ويرمي به في أحضان الإتباع والتقليد.

هذه إذن هي السمات الفنية التي طبعت الأدب بشكل عام في هذه الفترة من تاريخه،فكيف كانت تجلياتها في النثر بشكل أخص؟.

أما النثر في الفترة التي يطلق عليها مؤرخو الأدب عصر الانحطاط،أي منذ سقوط بغداد على يد التتار إلى حملة نابليون على مصر(1798م) فقد

أصيب هو الآخر بما أصيب به الشعر فنبضت ينابيع الإبداع فيه، وجنح إلى التصنع والإغراق في الزخرفة اللفظية، وبلغ أحيانا حدا كبيرا من الإسفاف.

ويمكن تصنيف النثر في هذه الفترة من تاريخ الأدب بحسب موضوعاته إلى:

الرسائل الأدبية: وتعنى بالمراسلات بين أهل القلم، والمناظرات، والإخوانيات، وقد اعتمد في هذا النوع نهج المبالغة في اعتماد السجع والتورية والاقتباس والتضمين وسائر المحسنات البديعية، وبذلك أخرجوا النثر عن طبيعته الفنية، وأغرقوه في بؤر من التقعيد والجمود.

ومن أبرز من تعاطوا هذا اللون من الكتابة النثرية في هذه الفترة القلقشندي (1355- 1418م)، وكتابه صبح الأعشى في صناعة الإنشا، الذي أودعه صاحبه شروط ومراسيم الكتابة الفنية وما يلزم ممتهنها من شرائط ومؤهلات.

الرسائل الديوانية:وهي الرسائل التي تصدر عن ذوي السلطان على شكل أوامر وتعليمات وأجوبة، وقد اسندت إلى خيرة الكتاب، وأكثرهم ثقافة وعلما وأدبا، فصاغوا لها القواعد والأصول.

ومن أشهر هؤلاء الكتاب القلقشندي.

المصنفات العلمية: وهو لون من الكتابة النثرية خصص لكتابة الموسوعات العلمية والتنظير للعلوم، وقد احتفظ هذا اللون من الكتابة النثرية بقدر كبير من الفنية، لعدم ملاءمة محتواه للتصنع والإغراق فيه.

وقد تنوعت هذه الموسوعات وشملت كثيرا من جوانب المعرفة نذكر منها:

ابن منظور (ت 1311م)، وكتابه لسان العرب الذي يعد موسوعة لغوية كبيرة خدمت الثقافة العربية الإسلامية بما قدمت من جهود في دراسة الجوانب المعجمية من اللغة.

ابن خلدون (ت 808هـ)، فقد ألف موسوعته التاريخية العبر، مشتملة على تلك المقدمة الرائعة التي أسست البوادر الأولى لعلم الاجتماع، وكانت لها أصداء واسعة في العالم، وغطت شهرتها على الكتاب الذي قدم له بها.

ابن بطوطة(ت 779هـ) الذي اشتهر في مجال الرحلات وذلك بنشر رحلته التي عرف فيها بكثير من عادات الشعوب وتقاليدها.

وصفوة القول أن النثر في عصر الضعف قد أصابه ما أصاب الشعر من ضعف وإسفاف، ولكنه في نفس الوقت قد تمكن من أن يخدم الثقافة العربية بما قدم من موسوعات علمية كان لها أثرها البالغ في تنمية هذه الثقافة العربية وتجديدها،الأمر الذي تفطن إليه بعض النقاد حين دعوا إلى إعادة النظر في مقولة الانحطاط نذكر منهم عمر فروخ[6] والدكتور أحمد ولد الحسن[7] بناء على أن الأحكام النقدية التي أصدرت عن هذه الفترة من تاريخ الأدب لا تمثل حقيقة هذا الأدب حق التمثيل.

المعهد التربوي الوطني

[6] - تاريخ الأدب العربي ط1 ، دار العلم للملايين 1979، ج3، ص: 5.
[7] - الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر خاتمة الأطروحة، الدار العربية للكتاب.

الدرس الخامس والأربعون:

علم الأدب

هذا العلم لا موضوع له، ينظر في إثبات عوارضه[1] أو نفيها. وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته، وهي الإجادة في فني المنظوم والمنثور، على أساليب العرب ومناحيهم، فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الملكة، من شعر عالي الطبقة وسجع متساو في الإجادة ومسائل من اللغة والنحو، مبثوثة أثناء ذلك، متفرقة، يستقري منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية، مع ذكر بعض من أيام العرب، يفهم به ما يقع في أشعارهم منها. وكذلك ذكر المهم من الأنساب الشهيرة والأخبار العامة. والمقصود بذلك كله أن لا يخفى على الناظر فيه شيء من كلام العرب وأساليبهم ومناحي بلاغتهم إذا تصفحه، لأنه لا تحصل الملكة[2] من حفظه إلا بعد فهمه، فيحتاج إلى تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه.

ثم إنهم إذا أرادوا حد هذا الفن قالوا: الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف يريدون من علوم اللسان أو العلوم الشرعية من حيث متونها فقط، وهي القرآن والحديث. إذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم في كلام العرب إلا ما ذهب إليه المتأخرون عند كلفهم بصناعة البديع من التورية[3] في أشعارهم وترسلهم بالاصطلاحات العلمية، فاحتاج صاحب هذا الفن حينئذ إلى معرفة اصطلاحات العلوم[4]، ليكون قائماً على فهمها. وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين وهي: أدب الكاتب لابن قتيبة وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي. وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها. وكتب المحدثين في ذلك كثيرة.

مقدمة ابن خلدون، دار الجيل بيروت ص 612

أ- معجم النص:

- الملكة: القدرة المعرفية المتولدة من التهيؤ المدعوم بالدربة.
- التورية: التعمية، وهي عند البلاغيين الإيهام، وهي أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد، ويقصد به البعيد منهما.

ب- صاحب النص:

عبد الرحمن بن خلدون:(732هـ -808هـ،1332-1406م):
هو عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي المالكي، المعروف بابن خلدون (ولي الدين،أبو زيد)، عالم، أديب، مؤرخ، اجتماعي، حكيم.
اشتهر بكتابه في التاريخ، وبمقدمته التي نالت شهرة كبيرة بما اشتملت عليه من آراء تتعلق بعلم العمران البشري، وبذلك اعتبر ابن خلدون مؤسسا لعلم الاجتماع.

ج- إضاءة النص:

1- اعتمد ابن خلدون في حده للأدب على غايته، فكيف حدد هذه الغاية؟
2- كيف تحصل الملكة؟ وهل يمكن تنميتها؟
3- يرى الجاحظ أن الأدب هو الأخذ من كل علم بطرف، هل تجد في النص ما يوافق هذا الرأي؟
4- ينظر إلى عصر ابن خلدون على أساس أنه عصر انحطاط، هل يصدق ذلك على هذا النص؟
5- يحتاج الأديب إلى معرفة نظرية واسعة بأصول الصنعة، وحفظ عميق للمدونات الإبداعية، وتمكن كبير من علوم الآلة، هل يتفق ابن خلدون مع هذا الرأي؟
6- وردت في النص أسماء لبعض الكتب، ما الأسس التي على أساسها تم انتقاؤها؟
7- يقول الكاتب:" كلف المحدثون من الشعراء بالبديع"، اذكر أسماء شعراء من المحدثين في عصره اهتموا بهذه الظاهرة.
8- لا يعرف كثير من الناس ابن خلدون إلا بمقدمة كتابه، علل ذلك.

الدرس السادس والأربعون:

حفظ الشعر وروايته

فصل: وليعتن بحفظ أشعار العرب فإن فيها حكماً ومواعظ وآداباً و به يستعان على تفسير القرآن والحديث.

قال البخاري في الأدب المفرد: حدثنا سعيد بن بليد حدثنا ابن وهب أخبرني جابر بن إسماعيل وغيره عن عقيل عن ابن شهاب عن عُرْوة عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول: الشعر منه حَسَنٌ ومنه قبيح خذ الحسن ودع القبيح.

ولقد رويت من شعر كعب بن مالك أشعاراً منها القصيدة فيها أربعون بيتاً ودون ذلك.

وقال أيضاً: حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى سمعت عمرو بن الشريد عن الشريد قال: " استنشدني النبي صلى الله عليه وسلم أمية بن أبي الصلت فأنشدته فأخذ النبي: هيه هيه حتى أنشدته مائة قافية ".

وحكي أن ابن مروان دفع ولده إلى الشَّعْبي يؤدبهم فقال: عَلِّمْهم الشعر يَمْجَدوا ويَنْجَدوا وأطعمهم اللحم تشتد قلوبهم وجزّ شعورهم تشتد رقابُهم وجالس بهم علْيَة الرجال يُناقضوهم الكلام.

وقال ثعلب في أماليه: أخبرنا عبد الله بن شبيب قال: حدثني ثابت بن عبد الرحمن قال: كتب معاوية بن أبي سفيان إلى زياد: إذا جاءك كتابي فأوفد إليّ ابنك عبيد الله فأوفده عليه فما سأله عن شيء إلاّ أنفذه له حتى سأله عن الشعر فلم يعرف منه شيئاً قال: فما منعك من روايته قال: كرهت أن أجمع كلام الله وكلام الشيطان في صدري فقال: اعْزُب! والله لقد وضعت رجلي في

الرّكاب يوم صفّين مراراً ما يمنعني من الانهزام إلاّ أبيات ابن الإطْنابة حيث يقول: (من الوافر)

أبتْ لي عفَّتي وأبَى بَـلائـى وأخْذي الحمـدَ بالثّمَن الرَّبيـح
وإعطـائي عَلَى الإعْدَامِ مَـالِي وَإقْدَامِي عَلَى الْبَطَلِ الْمُشِيـحِ
وقَـوْلِي كُلما جَشَأَتْ وَجَاشَـتْ مَكَانَكِ تُحْمَدي أو تَسْتَرِيحِـي
لأَدْفَعَ عَنْ مَآثرَ صَالَحَـاتٍ وَأحْمِى بَعْدُ عَنْ عِـرْضٍ صَحِيحِ)

وكتب إلى أبيه: أن رَوّه الشعر فروَّاه فما كان يسقط عليه منه قال القالي في أماليه: أخبرني أبو بكر بن الأنباري قال: أتى أعرابي إلى ابن عباس فقال: (- من الطويل -)
تَخَوَّفني مالي أخٌ ليَ ظالـمٌ فلا تَخْذُلَنّي المال يا خير من بقي)

فقال: تخوفكَ تَنقّصك قال: نعم قال: الله أكبر! {أوْ يَأخُذَهُمْ عَلى تَخَوُّفٍ} أي على تَنَقُّصٍ من خيارهم.

ولا يقتصر على رواية الأشعار من غير تفهم ما فيها من المعاني واللطائف فيدخل في قول مَرْوان بن أبي حفصة يذم قوماً استكثروا من رواية الأشعار ولا يعلمون ما هي: (من الطويل)
زوامل للأشعار لا علم عندهـم بجيّدها إلا كعلم الأباعـــر
لعمرك ما يدري البعير إذا غـدا بأوساقه أو راح ما في الغرائر !
وإذا سمع من أحد شيئاً فلا بأس أن يتثبت فيه.

(المزهر في علوم اللغة - (2 / 265/ 266/ 267)

أ- معجم النص:

1 - البخاري: محمد بن إسماعيل (ت 194هـ)
2 - الأدب المفرد: (كتاب في الحديث ط)
3 - كعب بن مالك: الشاعر (ت 50 هـ)
4 - عائشة: أم المؤمنين
5 - أمية بن الصلت: شاعر
6 - ثعلب : عالم لغوي
7 - معاوية بن أبي سفيان: الخليفة الأموي
8 - زياد بن أبيه: أحد الفصحاء
9 - أبوعلي القالي: صاحب الأمالي
10 - ابن الأنباري: صاحب الإنصاف
11 - عبد الله بن عباس: الصحابي

ب- صاحب النص:

السيوطي، جلال الدين (849 - 911 هـ = 1445 - 1505م) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري: إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو 600 مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة.

نشأ في القاهرة يتيما (مات والده وعمره خمس سنوات) ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس... من كتبه (الإتقان في علوم القرآن - ط) و(الأشباه والنظائر - ط) في العربية و (الألفية في مصطلح الحديث - ط) و (الألفية في النحو - ط) واسمها (الفريدة و (بغية الوعاة، في طبقات اللغويين والنحاة - ط) و (تاريخ الخلفاء - ط) و (تحفة المجالس ونزهة المجالس - ط) و (تفسير الجلالين - ط) و (تنوير الحوالك في شرح موطأ الإمام مالك - ط) و (الجامع الصغير - ط) في الحديث و(الجامع الكبير ط).

والنص من كتاب المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. الناشر دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان .الطبعة

الأولى 1998م تحقيـق فؤاد علي منصور \ عدد الأجزاء 2 (ج2 \ص 283).

ج-إضاءة النص:

1 ـ تحتشد في النص أسماء لعلماء مختلفي الحقب والاختصاصات هل يعود ذلك إلى سعة ثقافة الكاتب وامتلائه من مختلف فروع المعرفة الأدبية والدينية واللغوية ؟

2 ـ عادة ما يصنف عصر الانحطاط بوصفه عصر ركود وجمود بالنسبة للشعر والإبداع فهل تراه على مستوى التأليف الموسوعي كذلك؟

3 ـ كتاب المزهر في اللغة للسيوطي، وصبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي، وكتاب المبتدأ والخبر لعبد الرحمن بن خلدون ولسان العرب لابن منظور والإيضاح للقزويني وغيرها مما ألف بعد سقوط بغداد في أيدي التتار وسقوط الأندلس على أيد النصارى هل تدعو إلى استثناء التأليف العلمي من الحكم على هذا العصر بالانحطاط؟

4 ـ ألا يدل النص على رهافة الحس النقدي لدى الكاتب وعلى مدى تعمقه في تتبع و فهم أسس ومراحل بناء العرب لنظرية أدبية نقية من شوائب التأثر بالتراث الأجنبي؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس السابع والأربعون:

المفاضلة بين المحضرة الشنقيطية والمدرسة المشرقية

إذا نظرت إليه من جهة التدريس، تجده يكابد من الأتعاب ما لا يحصى، فقد يستغرق يومه كله في التدريس، لأن الشيخ عندهم لا يُلْزِمُ الطَّلَبَةَ أن يشتركوا في دَرْسٍ واحدٍ من فنٍّ من الفنون...

أما ما يكابد العالم من مشاق الدنيا، فهو أنه يكون موردا للضيوف وللمستفتين ولطالبي الحاجة، وليس للقاضي، هناك أوقاف تَصْرِفُ عليهما، ولا يأخذ أحدهما من الطلبة، بل قد يعطيهم من يده، والمفتي أيضا لا يأخذ شيئا في مقابلة الفتوى...

لا ضابط للهيئة التي يلقى عليها المُدَرِّسُ عندهم، فتراه مرة ماشيا مسرعا ومرة جالسا في بيته، ومرة في المسجد، ومنهم من يُدَرِّسُ في أثناء الارتحال، من جهة إلى أخرى، سواء، ماشيا، أو راكبا، وقد يكون راكبا والطلبة يمشون على أقدامهم في ناحيته.....

إذا تأملت يا مشرقي، طالب العلم في أرض شنقيط، علمت أنك تجد من الإعانة ما لا يجد، لأن لك من الأوقاف ما يكفيك، ووراءك امتحان يحملك على الاجتهاد.. وإذا لم تكن عالما جعلت عسكريا، وإذا صرت عالما، تأخذ من الأوقاف ما يكفيك أنت ومن تُمَوِّنُ.

أما الطالب في أرض شنقيط، فبعكس هذا كله، فإنه إذا لم يتعلم لا يؤخذ إلى العسكر، وإذا طلب العلم، لا يجد وقفا يتقوت منه،وإذا صار عالما ليس وراءه وقف يضمن له ما هو مضمون لك، فهذا كله يثبط عن العلم.

وإذا اشتهر عالم بالمهارة في العلم، أكثر من يتعلم عليه الغرباء، لأن الشخص في أرض شنقيط يصعب عليه أن يتعلم في بيت أهله، إذ يلزمه أن يتفقد مواشيه، وأن يواظب على الضيوف التي تقصده دائما، وبالنظر في الشؤون المنوطة به، فيتغرب لذلك، إذ لا يهمه إذا كان غريبا إلا شؤون نفسه.

الوسيط في تراجم أدباء شنقيط: ص: 520 ط: الرابعة

أ- معجم النص:

1) المستفتين: طالبي الفتوى
2) مشرقي: نسبة إلى المشرق الإسلامي
3) تمون: تعول
4) يقوت: من القوت، وهو: ما يُمْسِكُ الرَّمَقَ من الرِّزْق أو ما يَقُوم به بَدَنُ الإنسان من الطعام.
5) يثبط: ثَبَّطَه عن الشيء تَثْبِيطاً إذا شغَلَه عنه
6) الغرباء: المهاجرون عن أهلهم وديارهم
7) مواشيه جمع ماشية: المَواشي اسم يقع على الإبل والبقر والغنم قال ابن الأثير وأكثر ما يستعمل في الغنم.

ب- صاحب النص:

هو: سيد أحمد بن الأمين بن محمد الأمين بن عثمان العلوي (1289 - 1331 هـ = 1872 - 1913 م): عالم بالأدب، من أهل شنقيط. نزل بالقاهرة وتوفي بها. من كتبه (الوسيط في تراجم أدباء شنقيط - ط) و(الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع - ط) جزآن في علوم العربية، و (الدرر في منع عمر - ط) رسالة، و (طهارة العرب - ط) رسالة، و (المعلقات العشر وأخبار قائليها - ط)
والوسيط في تراجم أدباء شنقيط - ط 4 \ مطبعة المدني بمصر 1989م (ص 520).

ج- إضاءة النص:

1) ماذا يتوخى الكاتب من المقارنة بين عملية التعلم في شنقيط وفي المشرق؟
2) هل المسلم المغاربي مسكون بهاجس المقارنة بين المغرب والمشرق ـ كما رأيت ـ مع ابن بسام وابن الأمين، وهل يعود الأمر إلى شعور المغاربة بتفوق المشارقة عليهم أم العكس؟
3) إذا كان ابن بسام يصرح بالامتعاض من تقديس أهل بلده لتراث المشارقة، ويفاخر المشارقة من هذا المنطلق أفلا يرشح النص ابن الأمين بالهاجس نفسه؟

الدرس الثامن والأربعون:

الشعر الشنقيطي وتحقيب الأدب

.. إن اعتبارنا الحسانية السياسية واللغوية، مقياسا مفيدا لحد بلاد شنقيط لاختيار يخفف وطأة الإشكال الزمني المتعلق بالحد الزمني، إذا يستنبط منه أن المجال الشنقيطي مرتبط تكونه فتميزه بالسيطرة الحسانية التي لم يقارب وجهها السياسي الاكتمال إلا في القرن 11 هـ - 17 م، ولم يفتأ وجهها اللغوي مستمرا في الانتشار إلى اليوم.

وبتحديدنا لهذا المجال الشنقيطي ساغ لنا، على صعيد المبدإ أن نتناول الشعر العربي الشنقيطي بالدراسة النقدية. ولقد يرى بعض الباحثين في هذا الاختيار نزعة وطنية ضيقة لا تكفي دوافعها العاطفية للإقناع بوجود أسسها الموضوعية، فضلا عما تحمله من اتجاه إلى التجزئة في تناول تراث جوهر مقوماته الوحدوية. ولسنا نتبرأ كامل التبرؤ من دوافع تجاه الموضوع ذاته وهل إلى ذلك من سبيل؟ - ولكننا نعتقد أن سكان بلاد شنقيط قد خلفوا تراثا شعريا جديرا بالدراسة مجهولا إلى الآن في الأوساط الجامعية فضلا عن غيرها.

ونحن نفترض انطلاقا من قراءتنا في التراث الشعري أن له من القيمة ما يسوغ أن يهتم به باحث، أية كانت علاقته به في المنطلق. وإنجاز البحث العلمي سبيلنا الوحيد إلى التحقق من هذا الافتراض صحة أو بطلانا.

ثم إننا نرى أن المعرفة النقدية التاريخية بالأدب العربي، تقتضي كشف مخبآته في كل أعصاره وأقطاره، والتخلص من سلطان الانتقاء في الزمان والمكان، وهو انتقاء كثيرا ما تحكمه نوازع عقائدية، البحث العلمي منها براء.

الدكتور: أحمدُّ (جمال) ولد الحسن
الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري ط1 / 1995 م
مساهمة في وصف الأساليب
جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ص 23 و 24

أ- المعجم اللغوي:

1) الحسانية السياسية: المقصود بها سيطرة أولاد حسان على بلاد شنقيط.
2) المجال الشنقيطي: المقصود حدود البلاد الشنقيطية.
3) نزعة: له نزعة إلى كذا أي ذهاب إليه.
4) عقائدية: أي ما عقد عليه القلب والضمير (في هذا السياق).

ب- التعريف بصاحب النص:

هو: أحمد (جمال) ولد الحسن من مواليد 1959م في التاكلالت بولاية الترارزة. حفظ القرآن في صغره والتحق بالمدارس النظامية في موريتانيا وتونس فحصل على جائزة الرئيس لحبيب بورقيبة للفائزين الأوائل، ونال شهادة دكتوراه دولة برتبة الشرف الأولى على أطروحته " الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري". مساهمة في وصف الأساليب" درس في التعليم العالي في موريتانيا ثم انتقل إلى جامعة عجمان بالإمارات العربية المتحدة التي درس فيها إلى أن توفى – رحمه الله – سنة 2001 م. وله أرشيف غزير الشعر وبعض الدراسات الأدبية الجادة.

ج- إضاءة النص:

1) ما الذي يتحدث عنه النص عموما؟
2) ما أفكار النص الجزئية؟
3) ما هي حدود البلاد الشنقيطية قديما؟ وما أهم الإمارات التي كانت تسيطر على أراضيها؟
4) ما اللهجة السائدة في البلاد الموريتانية حاليا؟ وما سبب وجودها، واستمرارها؟
5) ما الذي تفيده الدراسات النقدية للشعر الشنقيطي؟ وهل النقد تجريح؟.
6) ما هي أهم المعايير العلمية للنقد؟
7) اذكر المسوغات التي جعلت صاحب النص يشتغل على الشعر الشنقيطي.
8) ما المقصود من الانتقاء والنوازع العقدية في سياق النص؟

الدرس التاسع والأربعون:

المحضرة في العهد الاستعماري

كانت المحضرة في عهد الاستعمار تحديا، فكانت تستمد قوتها من قوة التحدي الاستعماري، لا يزيدها صَلَفُ الأَغْرابِ وعُنْجُهِيَّتُهُمْ إلا تَحَفُّزاً وتَحَصُّناً وتَمَنُّعاً،وإن أصابتها بعض ضرباتهم.
لقد رأي المجتمع في المدرسة النظامية الاستعمارية صورة العدو الشرس الذي يريد ابتلاع المحضرة، فتمنع ضده بها، وصان للمحضرة مكانتها لتصون له دينه وهويته.
أما بعد الاستقلال فقد بدأ الناس ينظرون إلى المدرسة النظامية باعتبارها مدرسة وطنية فلا يرون فيها الخطر الذي كانوا يرون وبدأوا يبعثون بأولادهم إلى المدرسة، ومنها إلى العمل في الدائرة الحكومية والخصوصية.
وهكذا انقطع المدد البشري أو تقلص كثيرا، فلم تعد المحضرة تلقى الإقبال الذي عهدته قبل.
وقد رافقت الاستقلال موجة من الحماس وصحوة سياسية كبيرة شدت أنظار الناس إلى بناء الدولة وعصرنة الحياة والخروج من واقع التخلف وارتياد آفاق المجد الذي صارت المسؤوليات الإدارية والسياسية مرقاة من مراقيه.
ومع تنامي الجهاز الإداري الذي وضع المستعمر أسسه انسدت أمام طلاب المحظرة وخريجيها الأبواب الفسيحة التي كان المجتمع يفتحها لهم وسلبوا ذلك الاعتبار الذي كان يتوجهم أمراء على الأمراء، فانحطت منزلتهم في سلم القيم الاجتماعية، فلو أن شيخ محضرة طرق إحدى المؤسسات الكبيرة في العاصمة وكثيرا ما يحدث ذلك لما وجد أفضل من وظيفة بواب أو حارس أو فراش أو حامل بريد ذلك أن نظم الوظيفة العمومية وطرق العمل ومناهجه ولغته وهي أشياء موروثة عن المستعمر لا تضع في حسابها هذه الشريحة من المواطنين التي لا تحمل مؤهلات ورقية ولا تتنابز بالألقاب العصرية، وكان المستعمر يسم علماء المحاضر بالأمية.

الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط، ص:436 تونس1987

أ- معجم النص:

1 ـ العُنْجُهيَّة: الجهل والحمق أو التَّكَبُّرُ
2 ـ التَّحَفُّزُ: الحَفْزُ حَثُّك الشيء من خلفه سَوْقاً وغير سوق والتَّحَفُّز التَّفَعُّل منه.

ب- صاحب النص:

هو الخليل النحوي باحث وكاتب، وهو أحد مؤسسي الصحيفة الرسمية الوطنية الأولى "الشعب" وأحد أبرز منشئي اتحاد الأدباء الموريتانيين عمل في دوائر حكومية مختلفة وتفرغ لكتابة تاريخ الثقافة الشنقيطية بدعم من المنظمة العربية للثقافة والعلوم التي عمل فيها في ثمانينيات القرن الماضي.
له كتاب المنارة والرباط وهو كتاب في التأريخ الثقافي الشنقيطي ألفه الكاتب فترة عمله في المنظمة العربية وبدعم منها وقد خصص منه جزء كبيرا للمحضرة ماضيها وحاضرها ومستقبلها .

ج-إضاءة النص:

1) ما الفكرة الرئيسة للنص؟
2) كيف ترتبط أجزاء النص؟
3) رسم الكاتب خطا بيانيا لتطور المحضرة ما اتجاهه؟ أصعود هو أم انحدار؟
4) كيف أصبحت مكانة خريجي المحضرة بعد الاستقلال؟
5) ما ذا يميز المثقف ثقافة محضرية عن المثقف ثقافة مدرسية نظامية؟
6) هل اعترف الاستعمار بثقافة المحضرة وكيف صنف علماءها؟

الدرس الخمسون:

خلاصة عامة

لقد دخل الأدب العربي مرحلة جديدة من تاريخه، بسقوط دولة بني أمية بالشام، وقيام دولة بني العباس بالعراق سنة (132 هـ = 750 م)؛ إذ بافتكاك السلطة من الأمويين، وتحويل العاصمة من دمشق، حدد مؤرخو الأدب البداية الفعلية لما سموه العصر العباسي.

وقد أجمع مؤرخو الفكر العربي على نعت هذه الحقبة من تاريخ الأدب العربي بالعصر الذهبي، فما عوامل ازدهار الأدب فيها؟، وما مظاهر التطور والتجديد فيه؟

أ ـ عوامل الازدهار الأدبي في العصر العباسي:

1 ـ العامل الاقتصادي:

لقد كان لاتساع رقعة الدولة الإسلامية، وازدياد أعداد المسلمين الجدد تأثيره البالغ في تطور، ونمو الحياة العقلية، والفكرية ،و خاصة من هذه الحياة جانبها الأدبي؛ فبانتشار المدن إنشاءً أو تمصيرا، وبامتزاج الأقوام مختلفة الأوطان واختلاط الأجناس متباينة الأعراق، وبتحول الأنشطة الاقتصادية من تنمية حيوانية بدائية؛تنمية الإبل

وزراعة بسيطة عمودها الفقري غرس النخيل، ومن تجارة عمادها تسيير القوافل في رحلتين معدودتين (رحلة الشتاء والصيف) إلى ازدهار اقتصادي؛ تؤسسه أنشطة قوامها تحول في وسائل الإنتاج أنجب تطورا لأنماط كسب الرزق فغدت التجارة أكثر ربحا وازدهارا وباتت تتم بين المدن والأقاليم وعبر القوافل والمراكب البحرية وتمارس في كل فصول السنة بل وتتم أيضا داخل المدينة الواحدة نفسها؛ إذ قد تأسست الأسواق وتخصصت؛ فمن سوق العطارين إلى سوق النخاسة، إلى سوق الملابس، فالوراقات... ثم أصبح النشاط الصناعي يدر على الصناع دخولا معتبرة،

وأضحت الفلاحة نشاطا اقتصاديا هاما يضم إلى جانب تنمية المواشي زراعة الخضروات والفواكه والزهور فنجم عن هذا كله:
ـ ترف في المأكل والملبس والمشرب وتطاول في البنيان وتنافس بين الخلفاء ووزرائهم بل وكتابهم في إغداق الأموال على المادحين والعلماء، والندماء

2 ـ العامل السياسي:ونعني به:

ـ تعريب الدواوين ومحاكاة الساسانيين في نظم الحكم من خلال توزير الفرس وإشراك أولئك الوزراء في تسيير السلطة بل تركها ـ بعض المرات ـ بأيديهم كما حدث لخالد البرمكي مع المنصور ولابنه يحيى مع الرشيد حيث سلم الأخير للأول خاتم الخلافة وهو ما أدى إلى خلق بيروقراطية إدارية و عسكرية اقتضتها دوائر النظام، وتراتبيته
ـ تواصل الصراعات الحزبية الموروثة عن العهد الأموي مع تغير بعض الأطراف حيث ظهرت أحزاب كالشيعة العباسية، وتواصلت كالشيعة العلوية، واختفت ـ أو كادت ـ أحزاب الزبيرية والأمويين والخوارج.

3 ـ العامل الاجتماعي:

وبفعل العاملين سالفي الذكر انقسمت رعايا الدولة الإسلامية في العهد العباسي انقسامين:
ـ عموديا
ـ و أفقيا:
أولا ـ انقسم عموديا إلى ثلاث طبقات أو فئات هي:
ـ خاصة الخاصة: وتتمثل في أهل البلاط وذوي النفوذ والسلطان من خليفة وأولياء عهده وحاشية عرشه، ومن وزراء وكتابهم ومن حجاب ودهاقنتهم، ومن قواد وجندهم، ومن الولاة والمقربين منهم، ومن أهل بيوتات هؤلاء، وأولئك هذه الطبقة تعيش في ثراء فاحش وتغرق في حياة اللهو والملذات.
ـ الطبقة الثانية تتمثل في القطب المقابل وتتجسد في الدهماء وعامة الناس وغالبية الرعية وهي تعيش فقرا مدقعا وظلما موجعا فلا تكاد تكسب رمق العيش ولا تظفر بالكرامة الإنسانية.
ـ الطبقة الثالثة: تتوسط بين خاصة الخاصة والدهماء ويصطلح أهل ذلك العصر على تسميتها بالخاصة ويمثلها العلماء والمثقفون والصناع وكبار

التجار وذوي الرتب الوسطى من قيادات الجند وتعيش هذه الطبقة في غنى وسعة.
ثانيا: انقسم المجتمع العباسي أفقيا إلى تيارات وعصبيات هي:
- تيار العصبية العربية: وينقسم إلى عصبيتين: عدنانية، وقحطانية، وداخل كل عصبية هنالك عصبيات صغرى.
- تيار الموالي: وينقسم إلى شعوبية فارسية تشعر بالغبن والظلم يصل بها حد الطرف والتطاول على العرب. يقول بشار:

هل من رسول مخبر عني جميع العرب
من كان حيا منهمُ ومن ثوى في التـرب
بأنني ذو حسب عال على ذي الحسب
جدي الذي أسمو به كسرى وساسان أبي
وقيصر خالي إذا أعددت يوما نسبي

- عصبية تركية يدعمها تفوق في الجندية وتنافس محموم مع النفوذ الفارسي.
وبفعل الغنى الفاحش وانتشار الإسراف والغناء والانهماك في إشباع الشهوات إلى جانب الفقر المدقع والتعاليم الدينية الصارمة في وجه الإسراف والشهوات المحرمة انقسمت ساكنة المدن الكبرى خاصة إلى طبقتين، هما:
- طبقة اللهو والمجون ويدعمها ما في البلاطات من إسراف في المبنى والمطعم والملبس ومجالس اللهو والغناء وشيوع تجارة الجواري والغلمان وانتشار الحانات ودور الملاهي.
- طبقة زاهدة اختارت ارتداء المرقعات وسكنى المغارات وأكل النباتات على عيش الترف والإسراف

4 ـ العامل الفكري والثقافي:
ـ ازدهار العلوم الدينية: القرآن الكريم حفظا وتجويدا، التفسير رواية ودراية، الحديث النبوي الشريف جمعا وتدوينا وتنقيحا وبعبارة موجزة فقد اكتملت في هذا العصر علوم الدين بتدوين متونه وتأسيس فروعه، وأصوله.
ـ ازدهار الجدل الديني بين المسلمين وغير المسلمين، وكذلك بين فرق المسلمين أنفسهم بدافع من تباين اختلاف فهم النص وبتأثير العامل السياسي
ـ اكتمال بناء الدرس اللغوي العربي بدءً بالكتابة ومرورا بدراسة الأصوات، فوضع المعاجم، ثم، دراسة أبنية الكلم، وأحوالها، وهو ما يعرف بالصرف، والتصريف ثم دراسة النحو أي تركيب الألفاظ في جمل، ثم البلاغة فالعروض فدراسة القوافي وانتهاءً بما يعرف بفقه اللغة.
ـ ظهور علم الكلام كآلية دينية تدفع عن العقيدة الإسلامية أي شبهة وترد عنها أي صولة.
ـ تُرْجِمَتْ الفلسفة والرياضيات والفلك والطب وتم تعريبها وتبيئتها وابتدع العرب فيها ما لم يكن عند الأوائل
وبتضافر تلك العوامل عرف الشعر العربي تجديدا وتطويرا مس كل فنونه ومختلف مستوياته فما هي مظاهره؟

ب ـ مظاهر التجديد في الأدب العباسي

لقد أفاد الأدب العربي في الحقبة العباسية من العوامل التي أشرنا إليها تطورا مذهلا عكسه الشعر والنثر على حد سواء؛ و قد تجلى هذا التطور في مميزات وخصائص نذكر منها:

1 ـ في الشعر :
ـ خصائص الشعر في العصر العباسي
ـ لقد كان حظ الشعر من هذا التطور والتجديد وافرا، إذ احتضنته البلاطات وشجعته السلطات، وغذته المنتديات وتجاذبته المذاهب والاتجاهات، فأتقن

لعبة المزاوجة بين التقليد والتجديد، فهذا بشار رائد العصر العباسي الشاعر المخضرم تمتزج في شعره مظاهر التجديد والتقليد وذلك أبو نواس على الرغم من ميله إلى الانجراف في تيار التجديد لا يزال يحمل بصمات التقليد، ومسلم بن الوليد رغم ريادة مدرسة البديع يبقى وفيا لأساس القصيد، وأبو تمام المعدود فاتحة عهد الحداثة وصاحب الغموض و الغوص على المعاني هو ابن مدرسة زهيرو الحطيئة وعبيد الشعر... ومع ذلك فلا يصعب تمييز مظاهر التجديد في هذا العصر والتي تتجلى كما أسلفنا على مختلف مستويات القول ومراحل بنية النص:

- لقد ظهر التجديد على مستوى بنية القصيدة حيث رفض بعض الشعراء في هذا العصر - في كثير من الحالات - تقليدا شعريا عربيا يقضي بتركيب قصيدة المدح والهجاء من أغراض يجمعها توارد الخواطر فهذا أبو نواس يرفض علنا هذا التقليد، يقول:

صِفَةُ الطُّلُولِ بَلاَغَةُ الْقـــدَمِ فاَجْعَلْ صِفَاتِكَ لِابْنَةِ الْكُـــرُمِ

ولأبي تمام والمتنبي وغيرهما قصائد في المدح والهجاء لا تفتتح بالمقدمات الطللية والغزلية.

- تطور الشعر في العصر العباسي على مستوى معجمه؛ حيث ابتعد الشعراء عن استعمال غريب اللغة وجنحوا إلى المفردات السهلة المستعملة في محيطهم والمعبرة عن عصرهم.

- تطورت الأساليب الفنية في هذا العصر؛ حيث مال الشعراء إلى الصنعة البديعية والتأنق فيها وهو ما يعد ترجمة صادقة لما يعيشه العصر من الزخرف في مظاهر الحياة المختلفة..

- تطورت المعاني والأخيلة في هذا العصر إذ غاص بعض الشعراء على المعاني واعتمدوا الاستعارات البعيدة بدل التشبيهات القريبة.

في النثر:

خصائص النثر الفني في العصر العباسي:

لم يقتصر تأثير العوامل التي سبقت الإشارة إليها على الشعر بل تعداه إلى النثر؛ فتطور بفعل هذا التأثير وانقسم إلى نثر فني ونثر علمي ونثر تاريخي

ونثر فلسفي وكل هذه الأصناف النثرية تعكس مدى التطور المذهل الذي مس المضامين وخالط الأشكال.

وقد كان ذلك التطور بارزا على مستوى المعجم والتركيب والدلالة في كل فن.

فبرز أكثر في النثر الفني من خلال توالد الأشكال وتناسخ القوالب فتولدت الكتابة الديوانية من فن الترسل والرسائل وتولدت المقامة والخاطرة من امتزاج الشعر بنثر المواعظ وتتالى انشطار خلايا الكتابات النثرية إلى أشكال جديدة بفعل العوامل التي أشرنا إليها وبفعل تعريب الدواوين واقتضاءات تسيير الدولة، وبعل ترجمة تراث الأمم التي فتحت أوطانها ودخل في الإسلام سكانها فشاعت في الأدب العباسي أشكال لا عهد للعرب بها مثل القصص على ألسنة الحيوان (كليلة ودمنة) والآداب السلطانية (الأدب الصغير والأدب الكبير) و غير ذلك.

وباختصار فقد شكل العصر العباسي بالنسبة للنثر قمة ارتقائه حيث اكتمل فيه تدوين العلوم وتأصيل الأصول؛ فاستكمل فيه العرب تطويع أنفسهم ولغتهم لاستيعاب ما جد في بلادهم من حضارات الشعوب التي أسلمت، وترويض قديم الحضارات لغتهم.

الأشكال النثرية في العصر العباسي:

لقد شكل العصر العباسي أو العصور العباسية كلها بيئة صالحة كما أسلفنا لازدهار الكتابة عموما والأدبية منها خصوصا، للعوامل السالفة الذكر ولأخرى لم نتحدث عنها، من أهمها علو شأن الكتابة في البلاطات، حتى باتت المفاضلة بين الشعر والنثر عنوانا بارزا أو مضمرا في مؤلفات النقد الأدبي في العصر العباسي.

وأبرز فنون النثر في هذا العصر المقامة والرسالة والخاطرة والحكاية والنادرة والطرفة والملحة والقصص على ألسنة الحيوان وما يسمى بالآداب السلطانية والنقد الأدبي والبلاغة.

وإلى جانب النثر الأدبي الذي ذكرنا بعض فنونه هناك النثر العلمي بأشكاله المختلفة ومنه: كتب القواعد اللغوية وكتب الحديث والفقه والتاريخ والفلسفة، وهي موضوعات نالت في هذا العصر حظا وافرا من الاهتمام.

المقامة:

تعتبر المقامة من بين أهم مكتسبات العصر العباسي في مجال النثر الأدبي يقول أحد الباحثين: " لا يصعب على الملم بقضايا الأدب العربي إلى القرن الرابع، العارف بأهم نصوصه أن يتبين أن بروز المقامة كان بدعة أدبية تكاد من فرط تميزها عن أنماط الكتابة المعهودة تكون ناجمة عن غير أصل " 8 فهي فن يقع على مفترق الطرق بين الشعر والسرد، ففيه من الأول تركيزه وعنايته بالجمال اللغوي فهي أكثر أنواع النثر ركوبا للسجع وفيه من الثاني المواقف والأحداث والشخصيات وانفصال المؤلف عن الأثر، ولها صلة بتراث الصوفية من المقامات والمواعظ ، وفيها من أدب المآكل والمآدب، ومن الرحلة الشيء الكثير، وقد استخلص بعض الباحثين بنية المقامة فبين أنها تقوم على مبدأين متدافعين في الظاهر، وهما مبدأ التواتر أو العودة؛ ويمثل في المقامة الوجه القار، ومبدأ الحركة والتحول، ويمثل مختلف التنويعات على ذلك الوجه الثابت، وهي متغيرة من مقامة إلى أخرى وقد استخلص الباحث9 النموذج الأوفى للبنية القارة في كل مقامة في العناصر التالية:

1) العنوان
2) ـ المزاوجة بين الشعر والنثر
3) التزام السجع بأنواعه والميل إلى الترصيع
4) التأنق في العبارة والتشدد في اختيارها
5) الرواية في مجلس
6) حديث مسند
7) شخصية أساسية هي محور الحديث والمتصرفة في الأحداث
8) واقعة تكون في الغالب تكدية، وكيدا تنتهي في الغالب بوقوف الراوي على حقيقة الشخصية المحورية ونفاذه إلى الباطن من الظاهر.

---

[8] ـ الدكتور حمادي صمود " الوجه والقفا في تلازم التراث والحداثة " ط1. الدار التونسية للنشر \ ص 11 - 12

[9] ـ الدكتور حمادي صمود الوجه والقفا في تلازم التراث والحداثة طبعة 1 ـ الدار التونسية للنشر 1988 م \ ص 20 - 21

9) تردد شكوى الدهر

كتاب المقامة:
ومن أشهر كتاب المقامة في العصر العباسي بديع الزمان الهمذاني الذي ابتدعها والحريري الذي طورها.

الرسائل الديوانية:
ومن بين فنون النثر الأدبي الرسائل الديوانية، وهي فن متعدد الفروع؛ فمنه التوقيعات والعهود والوصايا وقد عزا شوقي ضيف تطور هذا النمط من الكتابة إلى التأثر بما ترجم عن الأوائل، وخاصة اليونان والفرس والهنود.
ومن أهم مميزات هذا الفن إتقان صنعة الكتابة خطا وإنشاء، والتوفر على مادتها اللغوية معجما ونحوا وأسلوبا بالإضافة إلى سعة الباع في البيان والبلاغة وفي المعارف والعلوم الإسلامية، ويشترط في الترسل عموما الوضوح والجمال الفني.

المناظرات:
المناظرة فن ازدهر في هذا العصر وكانت تقع بين قيادات الفكر والرأي من العلماء والشعراء والفلاسفة والنحاة، ومكانها عادة المساجد ومجالس الخلفاء والوزراء، ويعد المتكلمون أكثر الطبقات استخداما لهذا الفن خدمة لمذاهبهم.

الخطب والمواعظ:
لقد أدت الخطبة السياسية في مستهل هذا العصر خدمة جليلة للعباسيين أصحاب السلطة ولخصومهم العلويين، ومع استتباب سلطان العباسيين ضعفت الخطبة السياسية وبقيت الخطبة الدينية في الأعياد والجمعات.
وقد تركت الخطبة السياسية موقعها للمواعظ التي كان النساك والزهاد يحملون لواءها ثورة على الحياة المترفة الماجنة، وربما استعاضة عن الثورات الصريحة التي قطع دابرها في عنفوان خلافة بني العباس، خاصة إبان فترة الرشيد والمأمون والمعتصم. وتعتمد الموعظة على الذكر الحكيم والحديث الشريف، وسير العصور الخوالي.

القصص والحكايات:

لقد كثر في هذا العصر القصاصون والإخباريون والنسابون وهم قوم يختلقون قصصا وحكايات أو يلفقونها تلفيقا لا يخلو من المكر وينشد غالبا التشويق وقد يقصد منه ترويج رأي، وكثيرا ما يصدر ذلك عن الشعوبية أو الباطنية.

النقد الأدبي:

لقد عرف العرب في العصر العباسي جميع أنماط الكتابة النقدية بدءا بتاريخ الأدب مع ابن سلام الجمحي في كتابه " طبقات فحول الشعراء " والشعر والشعراء لابن قتيبة... وغيرهم كما ظهرت الكتب التي تعنى بالنظرية الأدبية كما في قواعد الشعر لثعلب، وعيار الشعر لابن طبا طبا ونقد الشعر لقدامة بن جعفر، ومقدمة شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، والعمدة لابن رشيق القيرواني وعرفوا النظرية النقدية وتطبيقاتها من خلال الموازنة، وشروح الدواوين وكتاب البديع لابن المعتز.

فهذا اللون من الكتابة الأدبية قد ازدهر ازدهارا كبيرا.

المعهد التربوي الوطني

الأدب في العصر الأندلسي

التعريف باقليم الأندلس:

الأندلس شبه جزيرة تقع في الجنوب الغربي من القارة الأوربية، وقد من الله عليها بطيب الهواء وعذوبة الماء، وبالحديقة الغناء وبزرقة السماء مما كان له الأثر البالغ على أهل الإقليم في حياتهم العامة وفي أدبهم وثقافتهم وفنونهم، فقد أبدعوا في العمران الروائع وتباروا في الصنائع وفي الأدب بقسميه قد شهد شاهد من أهلها يقول: " وما زال في أفقنا الأندلسي القصي إلى وقتنا هذا من فرسان الفنين، وأئمة النوعين، هم ما هم طيب مكاسر، وصفاء جواهر، وعذوبة موارد ومصادر، لعبوا بأطراف الكلام المشقق لعب الدجى بعيون المؤرق، وحدوا بفنون السحر المنمق حُداء الأعشى ببنات المحلَّق" [10]

وقد اشتهر الأدب الأندلسي بجمال شعر الطبيعة وبرقة الغزل وبالموشحات وبرثاء المدن الزائلة؛ فلمعت أسماء كثيرة في مختلف العلوم والآداب والفنون كابن زيدون وابن هانئ وأبي البقاء الرندي ولسان الدين بن الخطيب وابن رشد وابن حزم، والقرطبي المفسر وابن عبد البر المحقق وابن الأبار المؤرخ.

نماذج من الشعر الأندلسي:

يقول ابن هانئ الأندلسي: يمدح القائد جوهر:

رَأَيْتُ بِعَيْنِي فَوْقَ مَا كُنْتُ أَسْمَعُ وَقَدْ رَاعَنِي يَومٌ مِنَ الْحَشْرِ أَرْوَعُ
غَدَاةَ كَأَنَّ الْأُفْقَ سُدَّ بِمِثْلِهِ فَعَادَ غُرُوبُ الشَّمْسِ مِنْ حَيْث تَطْلُعُ

ويقول ابن زيدون من البسيط قافية المتواتر يصف الطبيعة:

إنّي ذَكَرتُكِ بِالزَّهْرَاءِ مُشتـــاقَا وَالأُفقُ طَلقٌ وَوَجْهُ الأَرْضِ قَدْ رَاقَا
وَلِلنَسيمِ اِعتِلالٌ في أَصَـــائِلِهِ كَأَنَّمــَا رَقَّ لي فَاعتَلَّ إِشْفَاقَا
وَالرَوضُ عَن مائِهِ الفِضِيِّ مُبتَسِمٌ كَما شَقَقـتَ عَنِ اللَبّاتِ أَطْوَاقَا

[10] ــ ابن بسام الذخيرة القسم الأول الجزء الأول \ ص 5

ويقول ابن خفاجة الأندلسي من الكامل قافية المتواتر:

أَحْسُو المُدامَةَ وَالنَسيـــمُ عَليلُ وَالظِلُّ خَفّاقُ الــرِواقِ ظَليلُ
رَيّانُ فَضَّضَهُ النَدى ثُمَّ اِنجَــلى عَنهُ فَذَهَّبَ صَفحَتَيــهِ أَصيلُ
وَاِرتَدَّ يَنظُرُ في نِقابِ غَمامَــةٍ طَرفٌ يُمَرِّضُهُ النُعــاسُ كَليلُ

ولا يتأخر النثر الأندلسي عن الشعر بل لقد أصاب حظا وافرا من الرقي والازدهار سامى به صنوه المشرقي إن لم يكن قد فاقه، ومن بين نصوص الكتاب ما هو مثال وشاهد.

خصائص الأدب في العصرين المملوكي والعثماني

مقولة الانحطاط:

لم يكد الحكم العربي في الدولة الإسلامية ينقضي بسقوط بغداد على يد التتار وسقوط الأندلس في يد نصارى الإفرنج الإسبان حتى بدأت عقارب ساعة تطور الأدب العربي تتوقف في بعض فنونه على الأقل

فقد بدأت تلوح أمارات ما سمي عصر الانحطاط؛ والذي يقول فيه أحد كبار مؤرخي الأدب العربي: " هذه الفترة ليست قليلة الشهرة فحسب، ولكنها مظلومة أيضا إذ يسمى القسم الأخير منها "عصر الانحطاط " تسمية فيها قليل من الصواب والحق، كثير من الخطأ والباطل" [11] ذلك أن هذه الفترة من تاريخ المسلمين تعد الأكثر تنوعا وثراء، والأقل تجانسا و دراسة وتمحيصا: وعلى العموم فقد تميزت هذه الأعصر بسمات فارقة على مستوى السياسة والاجتماع والثقافة والفكر والأدب؛ فمن أبرز سمات هذا العصر تراجع أسهم الشعر بسبب من عجمية الحكام، فكسد سوق شعر المديح والهجاء والحماسة.

ومن الخصائص المميزة لهذه الفترة ازدهار التأليف في العلوم والمعارف؛ فقد راج تأليف المطولات في تخريج الحديث ودراسة الفقه والموسوعات التاريخية و التراجمية وازدهرت الطرق الصوفية.

[11] ـ عمر فروخ "تاريخ الأدب العربي ط1 ـ دار العلم للملايين 1979 م (ج3 \ ص 5)

والخلاصة أن ما سمي عصر انحطاط كان عصر نهضة التأليف وخاصة في العلوم الإنسانية والدينية، ويكفي للتمثيل أن نذكر في فروع اللغة والأدب: "لسان العرب" لابن منظور و" القاموس المحيط " للفيروز آبادي، و"صبح الأعشى" للقلقشندي و"المزهر في العربية وأنواعها " لجلال الدين السيوطي وموسوعات الحديث والتاريخ العام والتراجم فحدث ولا حرج يكفي أن تذكر الذهبي "سير أعلام النبلاء" وقبله ابن حجر "الإصابة في تمييز الصحابة " وتاريخ ابن خلدون".

وقد كان للتجديد في هذا العصر اتجاه مخالف حيث زاد الاهتمام بالأشكال والتزويق على حساب الإبداع، وإن استحدث الزجل، وتطورت الموشحات، واخترع التخميس، والتربيع، وبعض فنون التمثيل البدائية، نذكر منها على سبيل التمثيل خيال الظل.

المعهد التربوي الوطني

نماذج للتطبيق

النموذج الأول:

حدثني جعفرابن أخت واصل، قال: قلت لأبي عيينة: قد أحسن الذي سأل امرأته عن اللحم، فقالت أكله السنور، فوزن السنور، ثم قال: هذا اللحم، فأين السنور؟ قال: كأنك تعرض بي! قال: قلت: إنك والله أهل ذلك: شيخ قد قارب المائة، وعليه فاضلة، وعياله قليل، ويعطى الأموال على مذاكرة العلم، والعلم لذاته وصناعته.ثم يرقى إلى جوف منزله! وأنت رجل لك في البستان، ورجل في أصحاب الفسيل، ورجل في السوق، ورجل في الكلاء: تطلب من هذا وقر جص، ومن هذا وقر آجر، ومن هذا قطعة ساج، ومن هذا هكذا! ما هذا الحرص؟ وما هذا الكد؟ وما هذا الشغل؟ لو كنت شابا بعيد الأمل كيف كنت تكون؟ ولو كنت مدينا كثير العيال كيف كنت تكون؟ وقد رأيتك فيما حدث تلبس الأطمار، وتمشي حافيا نصف النهار.

الجاحظ، البخلاء

النموذج الثاني:

1- ما للمدام تديرها عيناك فيميل من سكر الصبا عطفاك
2- هلا مزجت لعاشقيك سلافها ببرود ظلمك أو بعذب لماك
3- بل ما عليك وقد محضت لك الهوى في أن أفوز بحظوة المسواك
4- ناهيك ظلما أن أضر بي الصدى برحا ونال البرء عود أراك
5- واها لعطفك والزمان كأنما صبغت نضارته ببرد صباك
6- والليل مهما طال قصر طوله هاتي وقد غفل الرقيب وهاك
7- ولطالما اعتل النسيم فخلته شكواي رقت فاقتضت شكواك
8- إن تألفي سنة النؤوم خلية فلطالما ما نافرت ذكراك
9- أو تحتبي بالهجر في نادي القلى فلكم حللت إلى الوصال حباك
10- أما منى نفسي فأنت جميعها يا ليتني أصبحت بعض مناك
11- يدنو بوصلك حين شط مزاره وهم أكاد به أقبل فاك
12- ولئن تجنبت الرشاد بغدرة لم يهو بي في الغي غير هواك

ابن زيدون

النموذج الثالث:

لعمرك ما ترتاب ميمونة السعدى ... بأنا تركنا السعي في أمرها عمدا
سوى أننا كنا عبيـــد مشيئة ... ولا عار في أن يعجز السيد العبدا
فليس علينا أن يساعدنـــا القضا ... ولكن علينا أننا نبذل الجهدا
ألم تر أنا قد رعينـــا عهودها ... على حين لا يرعى سوانا لها عهدا
حبسنا عليها وهـــي جدب سوامنا ... فما صدنا السعدان عنها ولا صدا
ويظعن عنها النـاس حال انتجاعهم ... ولم ننتجع برقا يلوح ولا رعدا
وإذ غدرت فانفض من كان حولها ... وفينا فلم نغدر ولم نخلف الوعدا
فجئنا لها حتـــى ضـربنا قبابنا ... على نجدها الميمون أكرم به نجدا
ومرجع سانيها جعلنا مخيمـــا ... لئـلا نصون الشيب عنها ولا المردا
نظل وقوفا صائميـن على الظما ... تخال سموم القيظ في جنبها بردا
وتذري علينا الرامســات غبارها ... فننشقه من حب إصلاحها وردا
ويشرب كل الناس صفـو مياههم ... ونشرب منها الطين نحسبه شهدا
بهذا تـرى ميمونـــة أن تركنا ... لها لم يكن منا اختيارا ولا زهدا
على أننـا -والأمر عنـا مغيب- ... ولله مـا أخفى ولله مـا أبدى
من الله نرجو أن ييســر أمرها ... ويجعل بعد النحس طالعهـا سعدا
فيرأب مثآها ويجبر كســـرها ... ويبقيها ميمونة كاسمها سعـدى

الشيخ سيدي محمد ولد الشيخ سيديا

محتويات الكتاب

المقالة الأدبية 6
مقدمة: عن العصر العباسي 12
الطبع والصنعة 16
أحب أن أقول لك 18
شغلت قلبي عبيدة 20
في الحانة 22
لمن نبني؟ 24
توفيت الآمال 26
في العتاب 28
أيهما أشعر؟ 31
أطاعن خيلا 33
عتاب واعتذار 36
حديث الحشا للجنين 38
المحسنات البيانية وقيمتها الأدبية 41
الكتابة بين الطبع والتكلف 44
وظائف اللغة 48
مأتى الحسن في الكلام 50
الأخذ بالحزم 57
الليلة الثامنة والستون 59
المقامة العلمية 61
مع أبي ذؤيب الهذلي 64
مقدمة عن الأدب المغاربي 66
أضحى التنائي 69
وحي الجبل 72
القيروان الضائعة 74
وا أندلساه! 76
أزمة إبداع 79
الله بارك في نفس الكمال 82
كفى بالموت واعظا 85
فن الموشحات 88

المعهد التربوي الوطني

ما على أهل الهوى من جناح 91
هم ملوك الورى..... 94
العلمُ والعمل 97
المفاضلة بين المشرق والمغرب 100
الوصف والشعر 104
مفهوم الانحطاط..... 111
وا حسرتاه 113
خفق البنود..... 115
الشعر الصوفي..... 117
لكِ الحكم في أمري..... 121
ليلة المولد النبوي..... 124
صلاة ربي..... 127
أخراص..... 130
النثر في عصر الانحطاط..... 132
علم الأدب..... 135
حفظ الشعر وروايته..... 137
المفاضلة بين المحضرة الشنقيطية والمدرسة المشرقية..... 141
الشعر الشنقيطي وتحقيب الأدب 143
المحضرة في العهد الاستعماري..... 145
خلاصة عامة..... 147
نماذج للتطبيق..... 159

المعهد التربوي الوطني